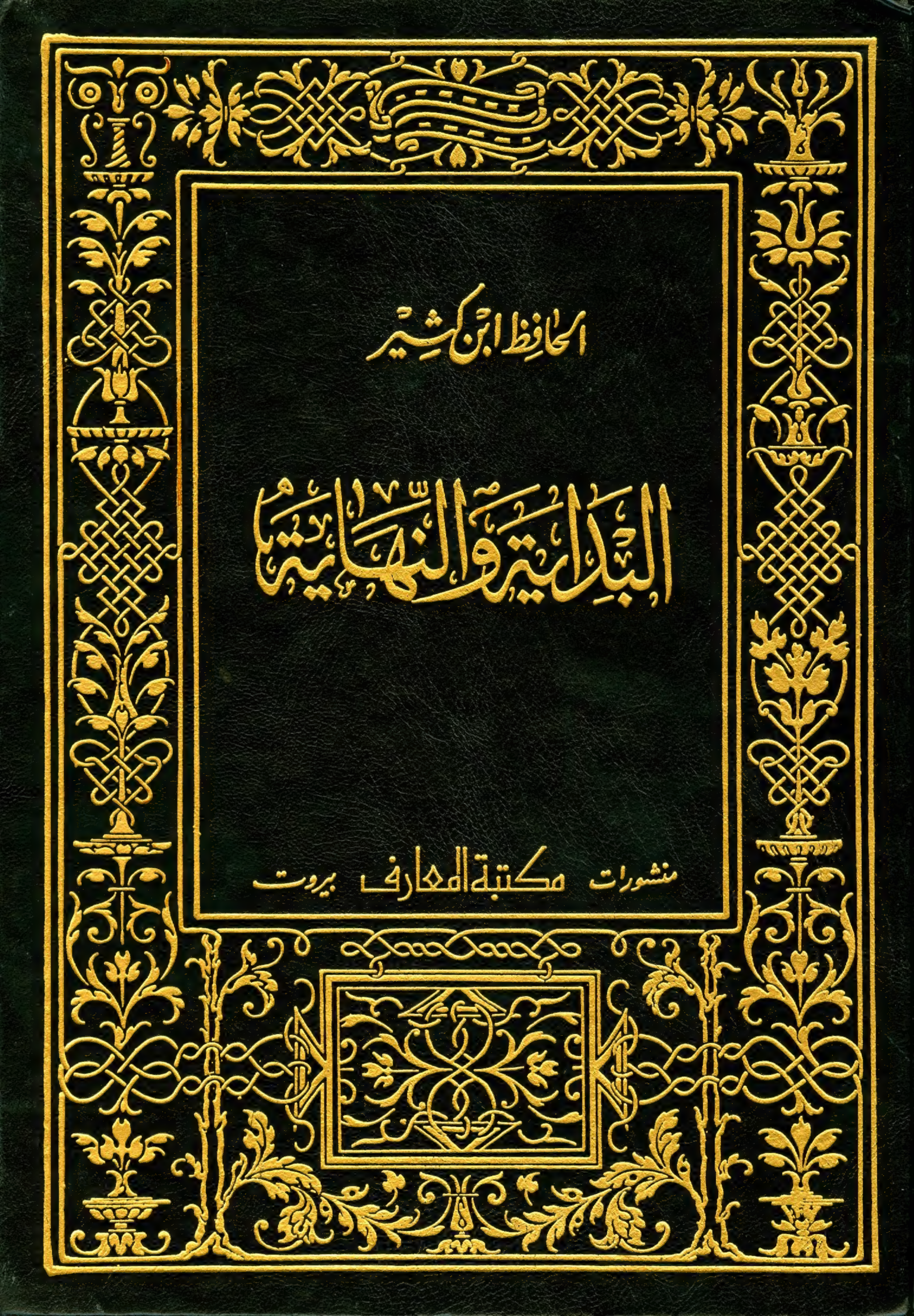

الحافظ ابن كثير
البداية والنهاية
منشورات مكتبة المعارف بيروت

الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

البداية والنهاية

الجزء الخامس

الطبعة السادسة
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المعارف
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة تسع من الهجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام فى الحج وغيره . قالت قريش : لينقطعن عنا المتاجر والاسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ؛ فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون .

قلت : فعزم رسول الله (ص) على قتال الروم لأنهم أقرب الناس اليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام وأهله . وقد قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين] فلما عزم رسول الله (ص) على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك فى حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الاعراب للخروج معه فاوعب معه بشر كثير كما سيأتى قريبا من ثلاثين الفا وتخلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين ، ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد التقريع وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى و بين أمرهم فى سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا فى التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى [انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفراً قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون] ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى [وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون] فقيل إن هذه ناسخة لتلك وقيل لا فالله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعنى من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهرى و يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها و بعض القوم يحدث مالم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم و يكرهون الشخوص فى الحال من الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يصمد اليه ليتأهب الناس لذلك أهبته . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة « يا جد هل لك العام فى جلاد بنى الاصفر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه ما رجل باشد عجبا بالنساء منى و إنى أخشى إن رأيت نساء بنى الاصفر أن لا أصبر ، فاعرض عنه رسول الله ﷺ ، وقال « قد أذنت لك » ففى الجد أنزل الله هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطة بالكافرين وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق و إرجافا بالرسول ﷺ ، فأنزل الله فيهم [وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون] . قال ابن هشام : حدثنى الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى - وكان بيته عند جاسوم - يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فاقتحم الضحاك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك فى ذلك :

كَادَتْ وبَيْتِ اللهِ نارُ محمد يُشيطُ بها الضَّحَّاكُ وابنُ أُبيرِقِ
وَظَلْتُ وقد طبقتُ كِبْسَ⁽¹⁾ سُوَيْلمٍ أنوءُ على رِجْلِي كسيراً ومِرْفَقِ
سلامٌ عليكمْ لا أعودُ لمثلِها أخافُ ومَنْ تَشْمَلْ بهِ النارُ يُحْرَقِ

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (ص) جد فى سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش⁽²⁾ وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : فحدثنى من أثق به أن عثمان انفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله (ص) « اللهم أرض عن عثمان فانى عنه راضٍ » . وقد قال الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثة مولى عبد الرحمن بن سمرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبى (ص) الف دينار فى ثوبه حين جهز النبى (ص) جيش العسرة قال فصبها فى حجر النبى (ص) فجعل النبى (ص) يقلبها بيده و يقول « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذى عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد فى مسند أبيه حدثنى أبو موسى العنزى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى سكن بن المغيرة حدثنى الوليد بن أبى هشام عن فرقد أبى طلحة عن عبد الرحمن بن حباب السلمى . قال : خطب النبى (ص) فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان ابن عفان علىّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان : علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله (ص) يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذى عن محمد بن يسار عن أبى داود الطيالسى عن سكن بن المغيرة أبى محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا الوجه . ورواه البيهقى من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فانا شهدت رسول الله (ص) يقول وهو على المنبر « ما ضر عثمان بعدها ـ أو قال ـ بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسى حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبى وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال « من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا اللهم نعم ! ورواه النسائى من حديث حصين به .

---

(١) الكبس : البيت الصغير (٢) فى القاموس : كشه أعجله وتكش أسرع كانكش .

فصل

فيمن تخلف معذوراً من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى [وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ، رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسولُ والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون] قد تكلمنا على تفسير هذا كله فى التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة ، والمقصود ذكر البكائين الذين جاؤا إلى رسول الله (ص) ليحملهم حتى يصحبوه فى غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفاً على ما فاتهم من الجهاد فى سبيل الله والنفقة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم ، فمن بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بنى حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام بن الجموح أخو بنى سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزنى ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزنى ، وهرمى بن عبد الله أخو بنى واقف ، وعرباض بن سارية الفزارى . قال ابن اسحاق : فبلغنى أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما ؟ قالا جئنا رسول الله (ص) ليحملنا فلم نجد عنده مايحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع النبى (ص) . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندى ما أتقوى به ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى فيها فى مال أوجسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله (ص) « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يقم أحد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام اليه فاخبره فقال رسول الله (ص) « أبشر فو الذى نفسى بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقى هاهنا حديث أبى موسى الاشعرى فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الحميد المازنى حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال : أرسلنى أصحابى إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان إذ هم معه فى جيش العسرة غزوة تبوك فقلت يانبى الله إن أصحابى أرسلونى اليك لتحملهم ، فقال « والله لا أحملكم على شئ » ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد فى نفسه على فرجعت إلى أصحابى فاخبرتهم بالذى قال رسول الله ﷺ فلم البث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادى أين عبد الله بن قيس ؟ فاجبته فقال أجب رسول الله ﷺ يدعوك فلما أتيت رسول الله ﷺ قال « خذ هذين القرينتين وهذين القرينتين وهذين القرينتين » لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فقال « انطلق بهن إلى أصحابك فقل إن الله أو إن رسول الله يحملكم على هؤلاء » فقلت إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سألته لكم ومنعه لى فى أول مرة ثم اعطائه إياى بعد ذلك لا تظنوا أنى حدثتكم شيئا لم يقله ، فقالوا لى والله إنك عندنا لمصدق ولنفعلن ما أحببت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ﷺ من منعه إياهم ثم إعطائه بعد فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخارى ومسلم جميعاً عن أبى كريب عن أبى أسامة وفى رواية لهما عن أبى موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ فى رهط من الاشعريين ليحملنا « فقال والله ما أحملكم وما عندى ما أحملكم عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ بنهب أبل فامر لنا بست ذودغر الذرى فاخذناها ثم قلنا يغفلنا رسول الله ﷺ يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجعنا له فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذى هو خير وتحللتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بنى واقف ، وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأتى قصتهم مبسوطة قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه] وأما أبو خيثمة فانه عاد وعزم على اللحوق برسول الله ﷺ كما سيأتى .

فصل

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم أستتب برسول الله (ص) سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس ، وضرب عبدالله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه ـ وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين ـ فلما سار رسول الله (ص) تخلف عنه عبد الله بن أبي فى طائفة من المنافقين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله (ص) على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى قال وذكر الدراوردى أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفطة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله (ص) على بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله (ص) وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » فرجع على ومضى رسول الله (ص) فى سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثنى محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله (ص) يقول لعلى هذه المقالة . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه به . وقد قال أبو داود الطيالسى فى مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله (ص) على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يارسول الله أتخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى » . واخرجاه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخارى أيضا من طريق أبى داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله (ص) يقول له ـ وخلفه فى بعض مغازيه ـ فقال على يا رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » ورواه مسلم والترمذى عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ماسار رسول الله (ص) أياما إلى أهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائطه قدرشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : رسول الله (ص) فى الضح والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء فى ماله مقيم ما هذا بالنصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله (ص) فهيئا زاداً ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فى طلب رسول الله (ص) حتى أدركه حين نزل تبوك ، وكان أدرك أبا خيثمة عمير ابن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله (ص) فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب إن لى ذنبا فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله (ص) ففعل حتى اذا دنا من رسول الله (ص) قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله (ص) « كن أبا خيثمة » فقالوا يارسول الله هو والله أبو خيثمة فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله (ص) فقال له « أولى لك يا أبا خيثمة » ثم أخبر رسول الله الخبر فقال خيراً ودعا له بخير . وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبى خيثمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك كان فى زمن الخريف فالله أعلم . قال ابن هشام وقال أبو خيثمة واسمه مالك بن قيس فى ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِى الدِّينِ نَافَقُوا ... أَتَيْتُ الَّتِى كَانَتْ أَعَفَّ وَأَكْرَمَا

وَبَايَعْتُ بِالْيُمْنَى يَدِى لِمُحَمَّدٍ ... فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا لَمْ أَغْشَ مُحَرَّمَا

تَرَكْتُ خَضِيباً فِى الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً ... صَفَايَا كِرَاماً بُسْرُهَا قَدْ تَحَمَّمَا

وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَسْمَحَتْ ... إِلَى الدِّينِ نَفْسِى شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن مسعود قال : لما سار رسول الله (ص) إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يارسول الله تخلف فلان فيقول « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » حتى قيل يارسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله (ص) ماشيا ، ونزل رسول الله (ص) بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله (ص) « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله (ص) « يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده » قال فضرب[1] ضربه وسير أبو ذر الى الربذة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاغسلانى وكفنانى من الليل ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر ، فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركابهم تطأ سريره فاذا ابن مسعود فى رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا ؟ فقيل جنازة أبى

(١) بياض فى الأصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه . وكان مسيره الى الربذة مبعداً فى خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكايه وفاته هذه مبسوطة فى الجزء الأول من حلية الاولياء .

ذر فاستهل ابن مسعود يبكى وقال : صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه إسناده حسن ولم يخرجوه قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل فى قوله (الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) . قال خرجوا فى غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا فى حر شديد فاصابهم فى يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة فى الماء وعسرة فى النفقة وعسرة فى الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عتبة بن أبى عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشرب به ثم يجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر الصديق : يارسول الله إن الله قد عودك فى الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أو تحب ذلك؟ » قال نعم ! قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت [1] السماء فاطلت ثم سكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شئ ؟ ! فقال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله (ص) ضلت فذهبوا فى طلبها فقال رسول الله (ص) لعمارة بن حزم الانصارى ــ وكان عنده ــ « إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبى ويخبركم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإنى والله لا أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها هى فى الوادى قد حبستها شجرة بزمامها » فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله (ص) من خبر الرجل فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت [2] وكان فى رحل عمارة قبل أن يأتى فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه ويقول إن فى رحلى لداهية وأنا لا أدرى ، أخرج عنى ياعدو الله فلا تصحبنى . فقال بعض الناس إن زيداً تاب ، وقال بعضهم لم يزل متهما بشر [3] حتى هلك .

قال الحافظ البيهقى : وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبى معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى

---

(١) قالت بمعنى استعدت وتهيأت . عن القاموس . (٢) كذا فى الاصلين وفى التيمورية : الصلت ، وفى الاصابة لصيب وقيل نصيب ، وفى ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله فى ابن جرير بالباء . (٣) كذا فى الحلبية ، وفى المصرية لم يزل مصرا .

سعيد الخدرى ـ شك الاعمش ـ قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو أذنت لنا فننحر نوا ضحنا فأكلنا وادّهنا ؟ فقال رسول الله (ص) « افعلوا » فجاء عمر فقال يارسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، فقال رسول الله « نعم ! » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجئ بكف ذرة ويجئ الآخر بكف من التمر ويجئ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله (ص) بالبركة ثم قال لهم « خذوا فى أوعيتكم » فاخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملئوها واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله (ص) « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان فى غزوة غزاها .

مروره (ص) في ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود بالحِجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله (ص) « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله (ص) لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتقنع بردائه وهو على الرحل . ورواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه . وقال مالك عن عبدا لله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال لاصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما اصابهم » . ورواه البخارى من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر ـ هو ابن جويرية ـ عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله (ص) بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود فعجنوا ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله (ص) فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التى كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [فقال] « إنى أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وتابعه أسامة عن عبيد الله . و رواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيدالله عن نافع به وقال الامام احمد حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مر النبي ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج [١] وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم صيحة أهمد الله مَنْ تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان فى حرم الله » قيل من هو يارسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الإمام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة الانمارى عن أبيه قال : لما كان فى غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنودى فى الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل نعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم باعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبأ بعذابكم شيئا ، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى عبد الله ابن أبى بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى ـ أو عن العباس بن سعد الشك منى ـ أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعير له فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى القته بجبل طيء ، فاخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : « ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك وفى رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكتمه إياهما فلم يحدثنى بهما وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

---

(١) فى التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ . حققها محمود الامام .

ابن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبي حميد الساعدى قال خرجنا مع رسول الله (ص) عام تبوك حتى جئنا وادى القرى ، فاذا امرأة فى حديقة لها فقال رسول الله (ص) لاصحابه : « أخرصوا » فخرص القوم وخرص رسول الله (ص) عشرة أوسق ، وقال رسول الله (ص) للمرأة « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله (ص) « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقو من فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : فعقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فألقته فى جبل طئ ، ثم جاء رسول الله ملك إيلة فاهدى لرسول الله بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله برداً وكتب له بحبرهم[1] ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادى القرى قال للمرأة « كم جاءت حديقتك؟ » قالت عشرة أوسق خرص رسول الله ، فقال رسول الله « إنى متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل فليفعل » قال فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هـذه طابه » . فلما رأى أحداً قال « هذا أحد[2] يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ » قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الاشهل ، ثم دار بنى ساعدة ، ثم فى كل دور الانصار خير » .

وأخرجه البخارى ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه . وقال الامام مالك رحمه الله عن أبى الزبير عن أبى الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله (ص) عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والعصر ، و بين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا ، ثم قال « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء ، فسألهما رسول الله (ص) « هل مسستما من مائها شيئا » ، قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شئ ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله (ص) « يامعاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

ذكر خطبته (ص) الى تبوك إلى نخلة هناك

روى الامام احمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب[3] وحجاج بن محمد

---

(١) فى الاصول الثلاثة : يخبرهم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) فى التيمورية : هذا جبل . (٣) كذا فى الاصلين وفى التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدرى أنه قال : إن رسول الله ص، عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلا فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شىء منه » ورواه النسائى عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقى من طريق يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان[1] أخبرنى أبى سمعت عقبة بن عامر الجهنى خرجنا مع رسول الله ص، فى غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ص، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل لك يابلال اكلأ لنا الفجر » فقال يارسول الله ذهب بى من النوم مثل الذى ذهب بك ، قال فانتقل رسول الله ص، من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « أيها الناس أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور عوازمها[2] وشر الامور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبراً . ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر فى القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من حثاء جهنم ، والشعر من ابليس ، والخمر جماع الاثم ، والنساء حبائل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له ، ومن يعف يعف الله عنه . ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يبتغى السمعة يسمع الله به ،

---

(١) فى التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا فى المصرية وفسرها فى النهاية بالفرائض التى عزم الله بفعلها . وفى الحلبية : عوارفها .

ومن يصبر يضعف الله له ،ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى » قالها ثلاثا ثم قال : « أستغفر الله لى ولكم » وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفى اسناده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود ثنا احمد بن سعيد الهمدانى وسليمان ابن داود . قالا : أخبرنا ابن وهب أخبرنى معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج فاذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أنى حى ، إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فقال . هذه قبلتنا ثم صلى اليها ، قال فاقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه و بينها ، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره [1] . [قال فما قمت عليها إلى يومى هذا ثم رواه أبو داود من حديث سعيد عن عبد العزيز التنوخى عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد بن نمران . قال : رأيت بتبوك مقعداً فقال : مررت بين يدى رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلى فقال : « اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد » . وفى رواية « قطع صلاتنا قطع الله أثره »] .

الصلاة على معاوية بن ابي معاوية (٢)

روى البيهقى من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفى قال سمعت أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ، فأتى جبريل رسول الله فقال « يا جبريل مالى أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى » قال ذلك أن معاوية بن أبى معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين الف ملك يصلون عليه قال « ومم ذاك ؟ » قال بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار ، وفى ممشاه وفى قيامه وقعوده ، فهل لك يارسول الله أن أقبض لك الارض فتصلى عليه ؟ قال « نعم ! » ، قال فصلى عليه ثم رجع . وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، والناس يسندون أمرها إلى العلاء ابن زيد هذا وقد تكلموا فيه . ثم قال البيهقى أخبرنا على بن احمد بن عبدان أخبرنا احمد بن عبيد الصفار حدثنا هاشم بن على أخبرنا عثمان بن الهيثم حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبى ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال : يامحمد مات معاوية بن أبى معاوية المزنى أفتحب أن تصلى عليه ؟ قال « نعم ! » فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له ، قال فصلى وخلفه صفان من الملائكة فى كل صف سبعون الف ملك ، قال قلت « يا جبريل بما نال هذه المنزلة من الله ؟ » قال بحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائما وقاعداً ، وذاهبا وجائيا ، وعلى كل حال قال عثمان :

(١) ما بين المربعين لم يرد فى الحلبية . (٢) كذا ورد فى الاصول الثلاثة معاوية بن أبى معاوية ، وفى الاصابة معاوية بن معاوية ، ولعل كنية أبيه أبو معاوية .

فسألت أبي أين كان النبي ﷺ ؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منكر من هذا الوجه .

قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت [١] التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص [٢] وكان جاراً لى شيخا كبيراً قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تخبرنى عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعونى إلى ثلاث خصال ؛ يدعونى أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب لتأخذن [٣] فهلم فلنتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لاعرابى جاء من الحجاز . فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقأهم [٤] ولم يكد وقال : إنما قلت ذلك لاعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال ادع لى رجلا حافظا للحديث عربى اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء بى فدفع الى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابى الى هذا الرجل ، فما سمعت من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر صحيفته الىّ التى كتب بشئ ، وانظر اذا قرأ كتابى فهل يذكر الليل ، وانظر فى ظهره هل به شئ يريبك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فاذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبيا على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا ، فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى فوضعه فى حجره ثم قال « ممن أنت » فقلت أنا أخو تنوخ قال « هل لك الى الاسلام الحنيفية ملة أبيكم ابراهيم ؟ » قلت إنى رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى ارجع اليهم ، فضحك وقال « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تنوخ إنى كتبت بكتاب الى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت الى النجاشى بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق [٥] ملكه

---

(١) كذا بالمصرية والتيمورية وفى الحلبية : رأيت . (٢) كذا فى المصرية والتيمورية وفى الحلبية بمصر . (٣) كذا بالاصلين وفى التيمورية : لتاخذن ، ولعلها لتؤخذنّ . (٤) فى النهاية : رقأ الدمع سكن ، ورفأ بالفاء التأم وقرب . (٥) فى التيمورية : فخرقها فخرق ملكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام فى العيش خير »
قلت هذه احدى الثلاث التى اوصانى بها صاحبى ، فاخذت سهما من جعبتى فكتبته فى جنب سيفى
ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذى يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا
فى كتاب صاحبى تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فأين النار؟ فقال رسول
الله (ص) « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جعبتى فكتبته فى جلد
سيفى ، فلما أن فرغ من قراءة كتابى قال « إن لك حقاً وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة
جوزناك بها ، إنا سفر مرملون » .قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أنا اجوزه ، ففتح رحله فاذا
هو يأتى بحلة صفورية فوضعها فى حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان ، ثم قال رسول
الله « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال فتى من الانصار انا ، فقام الانصارى وقمت ... حتى اذا
خرجت من طائفة المجلس نادانى رسول الله فقال « تعال يا أخا تنوخ » فاقبلت أهوى حتى كنت قائما
فى مجلسى الذى كنت بين يديه ، فحل حبوته عن ظهره وقال « هاهنا امض لما أمرت به » فجلت فى
ظهره فأذا أنا بخاتم فى موضع غضون الكتف مثل الحجمة (١) الضخمة . هذا حديث غريب
واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

مصالحته عليه السلام ملك أيلة واهل جرباء وأذرح قبل رجوعه من تبوك (٢)

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله (ص) الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة فصالح
رسول الله (ص) وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله
(ص) كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمنة من
الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد
النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول
ماله دون نفسه . وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا
يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا ، وهذا كتاب جهيم بن الصلت
وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لاهل جرباء وأذرح : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

---

(١) كذا فى الاصلين ، وفى التيمورية : مثل المحجمة وليراجع .

(٢) فى التيمورية عنوانه : كتابه (ص) ليحنة الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم ، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار .

بعثه عليه السلام خالدَ بن الوليد الى اكيدر دَومة

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكا عليها وكان نصرانيا ، وقال رسول الله ﷺ لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فنزل فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي ﷺ فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ، قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من هذا [فوالذي نفسي بيده] لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طيء يقال له بجير بن بجرة في ذلك :

تَبَارَكَ سَائِقُ البَقَرَاتِ إِنّي ... رَأَيْتُ اللهَ يَهْدِي كُلَّ هَادِ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبُوكٍ ... فَإِنَّا قَدْ أُمِرْنَا بِالجِهَادِ

وقد حكى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأتت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله ﷺ بعث خالداً مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ماكره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله ثمانمائة من السبي ، والف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة يحنة

---

(١) كذا في الاصلين والذي في ابن هشام .

ابن رؤبة بقضية أكيدر دومة أقبل قادما إلى رسول الله (ص) يصالحه فاجتمعا عند رسول الله (ص) بتبوك فالله أعلم . وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق كان على المهاجرين فى غزوة دومة الجندل ، وخالد بن الوليد على الاعراب فى غزوة دومة الجندل ، فالله أعلم .

فصل

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله (ص) بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة ، قال وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق ، فقال رسول الله (ص) : « من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه » قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله (ص) وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال « من سبقنا الى هذا الماء ؟ » فقيل له يارسول الله فلان وفلان ، فقال أو لم أنههم أن يستقوا منه حتى آتيه ، ثم لعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فانخرق من الماء ـ كما يقول من سمعه ـ ما أن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله (ص) « لئن بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

قال ابن اسحاق : وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال : قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله فى غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر فاتبعتها انظر اليها ، قال فاذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله فى حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه اليه ، وإذا هو يقول « أدنيا إلى أخاكما » فدلياه اليه ، فلما هيأه لشقه قال « اللهم إنى قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه » قال يقول ابن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة . قال ابن هشام : إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الاسلام فمنعه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الابجاد ـ وهو الكساء الغليظ ـ فشقه باثنين فائتزر بواحدة وارتدى بالاخرى ، ثم أتى رسول الله (ص) فسمى ذو البجادين [1] .

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن أكيمة الليثى عن ابن أخى أبى رهم الغفارى أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين ـ وكان من أصحاب الشجرة ـ يقول : غزوت مع رسول الله (ص) غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر والقى الله على النعاس وطفقت أستيقظ وقد

---

(١) أورد له أبو نعيم ترجمة وافية فى الحلية .

دنت راحلتى من راحلة النبى (ص) . فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله فى الغرز ، فطفقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى فى بعض الطريق فزاحمت راحلتى راحلته و رجله فى الغرز ، فلم أستيقظ إلا بقوله « حس » فقلت يارسول الله استغفر لى ، قال « سر » فجعل رسول الله (ص) يسألنى عمن تخلف عنه من بنى غفار فاخبره به . فقال وهو يسألنى « ما فعل النفر الحمر الطوال النطاط (١) الذين لا شعر فى وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم ، قال « فما فعل النفر السود الجعاد القصار » قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال « بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ (٢) » فتذكرتهم فى بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا ، فقلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا . فقال رسول الله (ص) « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرءاً نشيطا فى سبيل الله ، إن أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة بن الزبير قال : لما قفل رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق ، فاخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلثموا ، وأمر رسول الله (ص) عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، عمار آخذ بزمام الناقة ، وحذيفة يسوقها ، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم ، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضمروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (ص) فامرهما فاسرعا حتى قطعوا العقبة و وقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله (ص) لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال ما عرفت إلا رواحلهم فى ظلمة الليل حين غشيتهم ، ثم قال « علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » قالا لا ، فاخبرهما بما كانوا تمالئوا عليه وسماهم لهما واستكتمهما ذلك ؟ فقالا يارسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبى (ص) إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم ويشهد له قول أبى الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود : أليس فيكم — يعنى أهل الكوفة — صاحب السواد والوساد — يعنى ابن مسعود — أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره — يعنى حذيفة — أليس فيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد — يعنى عماراً — وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا

---

(١) النطاط بالثاء المثلثة جمع ثط وهو الذى لا لحية له عن السهيلى ، وفى الاصل الشطاط وفسره الخشنى بالصغير شعر اللحية . (٢) شبكة شدخ اسم ماء

ولا أبرىء بعدك أحداً — يعنى حتى لا يكون مفشيا سر النبى (ص) — .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلا ، وقيل كانوا اثنى عشر رجلا ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (ص) بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله (ص) بما كان من أمرهم وبما تمالئوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهموا بما لم ينالوا) .

وروى البيهقى من طريق محمد بن مسلمة عن أبى اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله (ص) أقود به وعمار يسوق الناقة — أو أنا أسوق وعمار يقود به — حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثنى عشر رجلا قد اعترضوه فيها ، قال فأنبهت رسول الله (ص) فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله « هل عرفتم القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب ، قال « هؤلاء المنافقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحموا رسول الله فى العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أو لا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالدبيلة » قلنا يارسول الله وما الدبيلة ؟ قال « هى شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك » . وفى صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبى نضرة عن قيس بن عبادة . قال : قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا فيما كان من أمر على أرأى رأيتموه أم شىء عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد الينا رسول الله (ص) شيئا لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرنى عن رسول الله (ص) أنه قال « فى أصحابى أثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط » . وفى رواية من وجه آخر عن قتادة « إن فى أمتى أثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، ثمانية منهم يكفيكهم الدبيلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقى : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر — أو خمسة عشر — وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ، وعذر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادى ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد فى مسنده قال حدثنا يزيد — هو ابن هارون — أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبى الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله (ص) من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إن رسول الله آخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله (ص) يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عماراً وهو يسوق برسول الله (ص) وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله (ص) لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله (ص) من الوادى ، فلما هبط ورجع عمار

قال « ياعمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال « هل تدرى ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسارّ عمار رجلا من أصحاب النبى (ص.) فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلا ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعذر رسول الله (ص.) منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثنى عشر الباقين حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى [والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفراً وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم] وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله (ص.) بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريبا من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم رسول (ص.) فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله رسوله (ص.) من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها فنزل بذى أوان ـ مكان بينه وبين المدينة ساعة ـ نزل عليه الوحى فى شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل] الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للايمان به ، وتفريقا للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله (ص.) إلى الاسلام فابى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم ؛ فجاؤا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله (ص.) وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تفد اليهم كل حين ؛ فبنوا هذا المسجد فى الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يفد من عند أبي عامر الراهب ، ومجمع لمن هو على طريقتهم من المنافقين . ولهذا قال تعالى (وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما أردنا ببنائه الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم فيه أبداً) فنهاه عن القيام فيه لئلا يقرر أمره ثم أمره وحثه على القيام فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله (ص) لا ينافى ما تقدم لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير ولله الحمد . والمقصود أن رسول الله (ص) لما نزل بذى أوان دعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى ـ أو أخاه عاصم بن عدى ـ رضى الله عنهما فأمرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فحرقاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا وهم : خذام بن خالد ـ وفى جنب داره كان بناء هذا المسجد ـ وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، وبخرج وهو الى بنى ضبيعة ، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله (ص) خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله (ص) ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبة فابطأ على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله (ص) « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما راوه البخارى رحمه الله قائلا حدثنا . وقال البخارى حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثنى عمرو بن يحيي عن العباس بن سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال : اذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله (ص) الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقى

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول : لما قدم رسول الله (ص) المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعْ
وَجَبَ الشُّكْرُ علينا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعْ

قال البيهقي : وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا ايضا . قال البخارى رحمه الله حديث كعب ابن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك ـ وكان قائد كعب من بنيه حين عمى ـ قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله (ص) فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك ، غير أنى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها ، انما خرج رسول الله (ص) يريد عير قريش ، حتى جمع الله بينهم و بين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله (ص) ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر ، و إن كانت بدراً ذكر فى الناس منها ، كان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزاة ، ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله فى حر شديد واستقبل سفرا بعيداً وعددا وعدادا كثيرا فجلى للسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله (ص) كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله (ص) [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله (ص) والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا ، فاقول فى نفسى أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله والمسلمون معه ولم اقض من جهازى شيئا فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بى حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن ارتحل فادركهم ـ وليتنى فعلت ـ فلم يقدر لى ذلك ، فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفا ، ولم يذكرنى رسول الله (ص) حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالاصلين ، وفى البخارى : حين تواثقنا .

رجل من بني سلمة : يارسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله (ص.) قال كعب بن مالك : قال فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله (ص.) قد أظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب ، فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله (ص.) قادما فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل منهم رسول الله (ص.) علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل ، فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال « تعال » فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال لى « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك » فقلت بلى إنى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ــ ولقد أعطيت جدلا ــ ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إنى لارجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لى من عذر ، ووالله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله (ص.) : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله فيك » فقمت فثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله (ص.) بما اعتذر اليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (ص.) لك فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى هممت أن ارجع فاكذب نفسى ، ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى رسول الله (ص.) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله (ص.) فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة وأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ــ وهو ابن عمى وأحب الناس الى ــ فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينا أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان [فى سرقة من حرير] فاذا فيه : أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسيك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها فأقمنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله (ص) يأتينى فقال : رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل الى صاحبيّ بمثل ذلك ، فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يارسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقربك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شئ ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله فى امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه ، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدرينى ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت علىّ نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبيّ مبشرون ، وركض رجل إلىّ فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله (ص) فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله (ص) جالس حوله الناس ، فقام إلىّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله (ص) قال رسول الله (ص) وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله (ص) اذا سرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر ، وقلت يارسول الله إن الله إنما نجانى بالصدق ، وإن من توبتى ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى ، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله (ص) إلى يومى هذا كذبا ، وانى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله (ص) (لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله (ص) أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم) الى قوله (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم [1] واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وانما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهرى بنحوه . وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهرى مثل سياق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيرة ولله الحمد والمنة .

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال على بن طلحة الوالبى عن ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله (ص) فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا . فأنزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . وعسى من الله واجب . فلما أنزلت ارسل اليهم رسول الله فأطلقهم وعذرهم ، فجاؤا باموالهم وقالوا : يارسول الله هذه أموالنا

---

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فعذرهم .

فتصدق بهـا عنا واستغفر لنا . فقال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فأنزل الله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) الى قوله (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى فأرجئوا حتى نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد العوفى عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله (ص) « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم ير منه بعد ذلك فى الاسلام الاخيراً رضى الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقتصروا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقى من طريق أبي احمد الزبيري عن سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله (ص) فقال « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يافلان ، قم يافلان ، قم يافلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - منافقين فسلوا الله العافية » قال فمر عمر برجل متقنع وقد كان بينه و بينه معرفة فقال : ماشأنك ؟ فأخبره بما قال رسول الله (ص) ، فقال بعداً لك سائر اليوم .

قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة اقسام ؛ مأمورون مأجورون كعلى بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤن ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المنافقون .

ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقى : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البخترى عبد الله بن شاكر حدثنا زكريا بن يحيي حدثنا عم أبي زخر [1] بن حصن عن جده حميد بن منهب قال سمعت جدى خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله (ص) منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إنى أريد أن أمتدحك ! فقال رسول الله (ص) « قل لا يفضض الله فاك » فقال :

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ

(١) فى الاصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاى وسكون المعجمة .

ثُمَّ هَبَطْتَ البِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا نُطْفَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ المُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الأَرْ ضُ فَضَاءَتْ بِنُورِكَ الأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّـ ـورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

ورواه البيهقي من طريق اخرى عن أبي السكن زكريا بن يحى الطائي وهو فى جزء له مروى عنه . قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله (ص) « هذه الحيرة البيضاء رفعت لى ، وهذه الشيماء بنت نفيلة [١] الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لى ؟ قال « هى لك » قال ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طئ وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بنى أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد يمدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جَزَى اللهُ عَنَّا طَيِّئًا فِي دِيَارِهَا بِمُعْتَرَكِ الأَبْطَالِ خَيْرَ جَزَاءِ
هُمُوا أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَلْوَتْ بِكُلِّ خِبَاءِ
هُمُو ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادِي ظُلْمَةٍ وَعَمَاءِ

قال ثم سار خالد إلى مسيلمة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاظمة فى جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد [٢] من العجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج اليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنفله سلبه فبلغت قلنسوة هرمز مائة الف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلنسوته بمائة الف درهم ، قال ثم قفلنا على طريق الطف الى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشيماء بنت نفيلة كما قال رسول الله (ص) على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لى رسول الله (ص) ، فدعانى خالد عليها بالبينة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصارى فسلمها الى ، فنزل الى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال بعنيها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فاعطانى ألف درهم وسلمتها اليه ، فقيل لو قلت مائة الف لدفعها اليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عددا أكثر من عشر مائة .

---

(١) فى الأصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) فى الحلبية : ولم يكن أحد من العرب .

قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص) في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله (ص) لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية ، وقد تقدم أن رسول الله (ص) حين أسلم مالك بن عوف النضرى أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه ، فكان يغزو بلاد ثقيف و يضيق عليهم حتى ألجأهم الى الدخول فى الاسلام ، وتقدم أيضا فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسى أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله (ص) ، فأقبل بهم الى المدينة النبوية بأذن رسول الله (ص) له فى ذلك .

وقال ابن اسحاق : وقدم رسول الله (ص) المدينة من تبوك فى رمضان ، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد من ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله (ص) لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام ، فقال له رسول الله ــ كما يتحدث قومه ــ « إنهم قاتلوك » وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذى كان منهم فقال عروة : يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم ، وكان فيهم كذلك محببا مطاعا ، فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم ، فلما أشرف على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله ، فزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك ، وزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب يقال له وهب بن جابر ، فقيل لعروة ما ترى فى دينك[1] ؟ قال كرامة أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله الى فليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (ص) قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا ان رسول الله (ص) قال فيه « إن مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه » وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبى بكر الصديق ، وتابعه أبو بكر البيهقى فى ذلك وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبى بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأى عمرو ابن أمية اخى بنى علاج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلا منهم فارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك ؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، وعثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف أخو

---

(١) فى دينك واحسبه تصحيف ديتك : وفى ابن هشام . ما ترى فى دمك .

بنى سالم ، ونمير بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل ـ وهو رئيسهم ـ وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ؛ ألفوا المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله (ص) ، فلما رآهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله بقدومهم فلقيه أبو بكر الصديق فاخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله شروطا و يكتبوا كتابا فى قومهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقنى إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فاخبر رسول الله (ص) بقدومهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله (ص) فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة فى المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله . فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذى كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله (ص) أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فابى عليهم أن يدعها شيئا مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدماها ، وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بايديهم فقال « أما كسر أصنامكم بايديكم فسنعفيكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكها و إن كانت دناءة . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبى العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله (ص) فانزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله (ص) أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله (ص) « لكم أن لا تحشروا (١) ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير فى دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبى العاص : يارسول الله علمنى القرآن واجعلنى إمام قومى . وقد رواه أبو داود من حديث أبى داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنى ابراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله (ص) أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله (ص) يقول بعد ذلك « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبى العاص ـ وكان أحدثهم سنا ـ لأن الصديق قال يارسول الله إنى رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم

---

(١) أى لا يندبون الى المغازى ولا تضرب عليهم البعوث الخ .

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفدهم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبي العاص في رحالهم فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله (ص) فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجده نائما ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام وأحبه رسول الله (ص) حبا شديداً.

قال ابن اسحاق: حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص. قال: كان من آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) حين بعثني إلى ثقيف قال « ياعثمان تجوز في الصلاة، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجريري عن أبي العلاء عن مطرف عن عثمان بن أبي العاص قال: قلت يارسول الله اجعلني إمام قومي، قال: « أنت إمامهم فاقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علية عن محمد بن اسحاق كما تقدم. وروى احمد عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن داود ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال « إذا صليت بقوم فخفف بهم حتى وقت لي أقرأ باسم ربك الذي خلق، وأشباهها من القرآن » وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان ابن أبي العاص. قال: آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) أن قال: « إذا أممت قوما فخفف بهم الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبندار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه. وقال احمد حدثنا أبو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله (ص) على الطائف، فكان آخر ما عهد إلى أن قال « خفف عن الناس الصلاة » تفرد به من هذا الوجه. وقال احمد حدثنا يحيي بن سعيد أخبرنا عمرو بن عثمان حدثني موسى — هو ابن طلحة — أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله (ص) أمره أن يؤم قومه ثم قال: « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة، فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به. وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخا من ثقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه قال قال لي رسول الله (ص) « أم قومك وإذا أممت قوما فخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والمريض وذو الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجريري عن أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال: يارسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي، قال « ذاك شيطان يقال له خنزب، فاذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا » قال

ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريرى به . وروى مالك وأحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبى العاص أنه شكى إلى رسول الله (ص) وجعا يجده فى جسده فقال له « ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى بعض الروايات ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص . قال : لما استعملنى رسول الله (ص) على الطائف جعل يعرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله (ص) فقال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم ! يارسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يارسول الله عرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذاك الشيطان أدن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمى ، قال فضرب صدرى بيده وتفل فى فمى وقال « أخرج عدو الله » فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بعملك » . قال فقال عثمان : فلعمرى ما أحسبه خالطنى بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله (ص) ما بقى من شهر رمضان بفطورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور فانا لنقول إنا لنرى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله (ص) يتسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفطرنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله (ص) ، ثم يضع يده فى الجفنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله (ص) فى وفد ثقيف ، قال فنزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله (ص) بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لقى من قومه من قريش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا » فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه فقلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال : « إنه طرئ على جزئى [1] من القرآن فكرهت أن أجئ حتى أتمه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله (ص) كيف يجزئون القرآن ؟ فقالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب المفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : طرأ على حزبى من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله (ص) معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية ، فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها و يقلن :

* لَنُبكَيَّنَ دِفَاعْ ، أَسْلَمَهَا الرِضَاعْ ، لم يُحسِنُوا المُصَاعْ (١) *

قال ابن اسحاق : و يقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالفاس وآهاً لك آهاً لك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبى سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن تقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الاسود بن مسعود والدقارب بن الاسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما .

قلت : كان الاسود قد مات مشركا ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفا وا كراما لولده قارب بن الاسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلا ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هيهات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الربة حجر . فقالوا إنا لم نأتك يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فانا لن نهدمها أبدا ، فقال « سأبعث اليكم من يكفيكم هدمها » فكاتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله اليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم بما يريد وقد دوخ العرب ، قد حرم الربا والزنا والخمر ، وأمر بهدم الربة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبدا ، قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فمكثوا على ذلك يومين ـ أو ثلاثة ـ ثم ألقى الله فى قلوبهم الرعب فرجعوا وأنابوا وقالوا ارجعوا اليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم فى مسيرنا اليه وفيما قاضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كتمتمونا هذا أولا ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله (ص) وقد أمّر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين ــ يعنى المعول ــ وقال لاصحابه : والله لاضحكنكم من ثقيف ،

(١) فى السهيلي : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللئام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أبعد الله المغيرة قتلته الربة ، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب ، فقام المغيرة فقال : والله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر ، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ، ثم إنه ضرب الباب فكسره . ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالارض ، وجعل سادنها يقول : ليغضبن الاساس فليخسفن بهم ، فلما سمع المغيرة قال لخالد : دعني أحفر أساسها فحفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها و بناءها ، وبهتت عند ذلك ثقيف ، ثم رجعوا إلى رسول الله (ص) فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله .

قال ابن اسحاق : وكان كتاب رسول الله (ص) الذى كتب لهم ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج [1] وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمدا وإن هذا أمر النبي محمد ، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث ـ من أهل مكة مخزومى ـ حدثنى محمد ابن عبد الله بن أنسان ـ وأثنى عليه خيراً ـ عن أبيه عن عروة بن الزبير قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) من لية [2] حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله (ص) فى طرف القرن حذوها فاستقبل محبسا ببصره ـ يعنى واديا ـ ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال « إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا ، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن انسان الطائفى وقد ذكره ابن حبان فى ثقاته . وقال ابن معين ليس به بأس . تكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخارى وغيرهما هذا الحديث ، وصححه الشافعى وقال بمقتضاه والله أعلم .

موت عبدالله بن أبي ، قبّحه الله

قال محمد بن اسحاق : حدثنى الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد . قال : دخل رسول الله (ص) على عبد الله بن أبيّ يعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله (ص) . « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه ؟ . وقال الواقدى مرض عبد الله بن أبى فى ليال بقين من شوال ، ومات فى ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله يعوده فيها ، فلما كان اليوم الذى مات فيه دخل عليه رسول الله (ص) وهو يجود

---

(١) وج : هى أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكا السهيلى . (٢) لية : (بتشديد الياء وكسر اللام) من نواحى الطائف .

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلى وأعطنى قميصك الذى يلى جلدك فكفنى فيه وصل على واستغفر لى ، ففعل ذلك به رسول الله (ص) . وروى البيهقى من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدى فالله أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لابى أسامة أحدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفى عبد الله بن أبى ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فاعطاه ، ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله (ص) يصلى عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلى عليه وقد نهاك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربى خيرنى فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلى عليه ؟ فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى أسامة ، وفى رواية للبخارى وغيره قال عمر : فقلت يارسول الله تصلى عليه وقد قال فى يوم كذا كذا ، وقال فى يوم كذا كذا وكذا ! ! فقال « دعنى يا عمر فانى بين خيرتين ، ولو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له لزدت » ثم صلى عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فعجبت من جرأتى على رسول الله (ص) والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله (ص) قبر عبد الله بن أبى بعد ما أدخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ـ أو فخذيه ـ ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه فالله أعلم . وفى صحيح البخارى بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبى . وقد ذكر البيهقى هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف افتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك فى التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله) الآية .

فصل

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله (ص) . وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يعدد أيام الانصار مع رسول الله (ص) ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَراً ... وَمَعْشَراً إِنْ هُمُوا عُمُّوا وإِنْ حُصِلُوا

قَوْمٌ هُمُوا شَهِدُوا بَدْراً بِأَجْمَعِهِمْ — مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا
وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ — مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيمَانِهِ دَخَلُ
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشِّعْبِ مِنْ أُحُدٍ — ضَرْبٌ رَصِينٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلُ
وَيَوْمَ ذِي قَرَدٍ يَوْمَ اسْتَثَارَ بِهِمْ — عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَانُوا وَمَا نَكَلُوا
وَذَا الْعَشِيرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ — مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبِيضُ وَالْأَسَلُ
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلَوْا أَهْلَهُ رَقَصاً — بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنُ وَالْجَبَلُ
وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمُ — لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
وَلَيْلَةً بِحُنَيْنٍ جَالَدُوا مَعَهُ — فِيهَا يُعَلِّهُمُ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَهِلُوا
وَغَزْوَةً يَوْمَ نَجْدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ — مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّفَلُ
وَغَزْوَةَ الْقَاعِ فَرَّقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ — كَمَا يُفَرَّقُ دُونَ الْمَشْرَبِ الرَّسَلُ
وَيَوْمَ بُويِعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ — عَلَى الْجِلَادِ فَآسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ — مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجِلُوا
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ — يَمْشُونَ كُلُّهُمُ مُسْتَبْسِلٌ بَطَلُ
بِالْبِيضِ تَرْعَشُ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَةً — تَعْوَجُّ بِالضَّرْبِ أَحْيَاناً وَتَعْتَدِلُ
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِباً — إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأُوَلُ
وَسَاسَةُ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمُ — حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِقْبَالُ فَالْقَفَلُ
أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ — قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصِلُ
مَاتُوا كِرَاماً وَلَمْ تُنْكَثْ عُهُودُهُمُ — وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا

ذكر بعث رسول الله (ص) ابا بكر الصديق

اميراً على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله (ص) فى رمضان كما تقدم بيانه مبسوطا . قال : أقام رسول الله (ص) بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة [براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض أربعة أشهر] إلى قوله [وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الأكبر إن الله برىء من المشركين ورسوله] إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها فى التفسير ولله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله (ص) بعث عليا رضى الله عنه بعد أبى بكر الصديق ليكون معه ويتولى علىّ بنفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله (ص) لكونه ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على أنه قال : لما نزلت براءة على رسول الله (ص) وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله (ص) لو بعثت بها إلى أبى بكر فقال « لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى » ثم دعا على بن أبى طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج على بن أبى طالب على ناقة رسول الله (ص) العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام على ابن أبى طالب فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله (ص). وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم وبلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله (ص) عهد فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله (ص) . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخارى : باب حج أبى بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى أمّره عليها النبى (ص) قبل حجة الوداع فى رهط يؤذن فى الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن فى البيت عريان . وقال البخارى فى موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصديق فى تلك الحجة فى المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبى (ص) بعلى فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان . وقال البخارى فى كتاب الجهاد حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ، لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس العمرة

الحج الاصغر، فنبذ أبو بكر إلى الناس فى ذلك العام فلم يحجج عام حجة الوداع الذى حج فيه رسول الله (ص) مشرك. ورواه مسلم من طريق الزهرى به نحوه.

وقال الامام احمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبى عن محرز بن أبى هريرة عن أبيه. قال: كنت مع على بن أبى طالب حين بعثه رسول الله (ص) فقال ما كنتم تنادون؟ قالوا كنا ننادى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف فى البيت عريان، ومن كان بينه و بين رسول الله (ص) عهد فان أجله ـ أو أمده ـ إلى أربعة أشهر، فاذا مضت الاربعة أشهر فان الله برئ من المشركين ورسوله، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك. قال فكنت أنادى حتى صحل صوتى [1]. وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوى إن من كان له عهد فاجله إلى أربعة أشهر، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغا مابلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر، بقى قسم ثالث وهو من له أمد يتنا هى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول، فيكون أجله إلى مدته و إن قل، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم. وقال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) بعث براءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال «لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتى» فبعث بها مع على بن أبى طالب. وقد رواه الترمذى من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس. وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن حلس عن على أن رسول الله (ص) لما أردف أبا بكر بعلى فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال: يارسول الله نزل فى شئ؟ قال «لا ولكن جبريل جاءنى فقال لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك» وهذا ضعيف الاسناد ومتنه فيه نكارة والله أعلم. وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن زيد بن يثيع — رجل من همدان — قال: سألنا عليا بأى شئ بعثت يوم بعثه رسول الله (ص) مع أبى بكر فى الحجة؟ قال بأربع؛ لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه و بين رسول الله عهد فعهده إلى مدته ولا يحج المشركون بعد عامهم هذا. وهكذا رواه الترمذى من حديث سفيان — هو ابن عيينة — عن أبى اسحاق السبيعى عن زيد بن يثيع عن على به وقال حسن صحيح. ثم قال وقد رواه شعبة عن أبى اسحاق فقال عن زيد ابن أثيل، ورواه الثورى عن أبى اسحاق عن بعض أصحابه عن على.

قلت: ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبى اسحاق عن الحارث عن على. وقال ابن

---

(١) صحل صوتى: أى حتى بح.

جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكرى وهو يقول: سألت على بن أبى طالب عن يوم الحج الاكبر فقال إن رسول الله (ص) بعث أبا بكر ابن أبى قحافة يقيم للناس الحج ، و بعثنى معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال : قم يا على فأد رسالة رسول الله (ص) فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسى وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبى بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم . قال على فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر ألا وهو يوم عرفة . وقد تقصينا الكلام على هذا المقام فى التفسير وذكرنا أسانيد الاحاديث والآثار فى ذلك مبسوطا بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة .

قال الواقدى وقد كان خرج مع أبى بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمس بدنات ، و بعث معه رسول الله (ص) بعشرين بدنة ثم أردفه بعلى فلحقه بالعرج فنادى ببراءة امام الموسم .

فصل

كان فى هذه السنة — أعنى فى سنة تسع — من الامور الحادثة غزوة تبوك فى رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدى وفى رجب منها مات النجاشى صاحب الحبشة ونعاه رسول الله (ص) إلى الناس، وفى شعبان منها ـ أى من هذه السنة ـ توفيت أم كلثوم بنت رسول الله (ص) فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية .

قلت : وهذا ثابت فى الصحيحين ، وثبت فى الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الانصارى رضى الله عنه [و يحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبى عبيدة وأبى طلحة ومن شابههم فقال « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله (ص) ، هذا بعيد والله أعلم][1] وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله فى مواضعه . وفيها هدم مسجد الضرار الذى بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب فى

---

(١) ما بين المربعين لم يرد فى المصرية .

الباطن فأمر به عليه السلام فحرق . وفى رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفى عبد الله بن أبىّ بن سلول رأس المنافقين لعنه الله فى أواخرها ، وقبله بأشهر توفى معاوية بن معاوية الليثى ـ أو المزنى ـ وهو الذى صلى عليه رسول الله (ص) وهو نازل بتبوك إن صح الخبر فى ذلك . وفيها حج أبو بكر رضى الله عنه بالناس عن إذن رسول الله (ص) له فى ذلك . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وها نحن نعقد لذلك كتابا برأسه اقتداء بالبخارى وغيره .

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله (ص) مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة أن ذلك فى سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب تربص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت الحرب لرسول الله (ص) وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص) ولا عداوته فدخلوا فى دين الله كما قال عزوجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه (ص) [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً] أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً ، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلمة قال : كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبى صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم و بدر ـ أى قومى ـ باسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبى حقا ، قال صلوا صلاة كذا فى حين كذا ، وصلاة كذا فى حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، وذكر تمام الحديث وهو فى صحيح البخارى .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدى والبخارى ثم البيهقى بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله (ص) يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التميز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة ، و بين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعد الله خيراً وحسنى ، ولكن ليس فى ذلك كالسابق له فى الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بايراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكروها ونحن نورد بحمد الله ومنّه ما ذكروه وننبه على ما ينبغى التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله و به الثقة وعليه التكلان . وقد قال محمد بن عمر الواقدى حدثنا كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد على رسول الله (ص) من مضر أربعمائة من مزينة وذاك فى رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله (ص) الهجرة فى دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم » فرجعوا إلى بلادهم ، ثم ذكر الواقدى عن هشام بن الكلبى باسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعى بن عبد نهم ومعه عشرة من قومه فبايع رسول الله (ص) على اسلام قومه ، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم فتأخروا عنه . فأمر رسول الله (ص) حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعى من غير أن يهجوه ، فذكر أبياتا فلما بلغت خزاعيا شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى رسول الله (ص) فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله (ص) لواء مزينة – وكانوا يومئذ ألفا – إلى خزاعى هذا ، قال وهو أخو عبد الله ذو البجادين [١] . وقال البخارى رحمه الله باب وفد بنى تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبي صخرة عن صفوان بن محرز المازنى عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بنى تميم الي النبى (ص) فقال : « اقبلوا البشرى يابنى تميم » قالوا يارسول الله قد بشرتنا فاعطنا ، فرؤى ذلك فى وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يارسول الله . ثم قال البخارى حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى (ص) فقال أبو بكر : أمّر القعقاع ابن معبد بن زرارة ، فقال عمر : بل أمّر الاقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافى فقال عمر : ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) حتى انقضت . ورواه البخارى أيضا من غير وجه عن ابن أبى مليكة بألفاظ أخرى وقد ذكرنا ذلك فى التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية .

وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله (ص) وفود العرب قدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى فى أشراف بنى تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر التميمى – أحد بنى سعد – وعمرو بن الاهتم ، والحتحات [٢] بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن

---

(١) فى الاصابة : ذى النجادين . (٢) فى الحلبية : الحبحاب ، وفى التيمورية : الحجاب ، وفى ابن اسحاق الحتحات ، وقال ابن هشام الحتات ووافقه السهيلى .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم . قال ابن اسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قدم وفد بنى تميم كانا معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء حجراته أن أخرج الينا يا محمد ، فآذى ذلك رسول الله (ص) من صياحهم ، فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة . فمن مثلنا فى الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكن نخشى [1] من الاكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله (ص) لثابت بن قيس بن شماس أخى بنى الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل فى خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذى السموات والارض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدقه حديثا وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس احسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله (ص) نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبرقان بن بدر فقال :

نَحْنُ الكِرامُ فَلَا حَىٌّ يُعادِلُنَا	مِنَّا الملُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ البِيَعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الأَحْياءِ كُلِّهِمِ	عِنْدَ النِّهابِ وَفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
وَنَحْنُ يُطْعِمُ عِنْدَ القَحْطِ مُطْعِمُنَا	مِنَ الشِّواءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ القَزَعُ
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمُ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نَصْطَنِعُ
فَنَنْحَرُ الكُومَ عَبْطاً فِى أَرُومَتِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا
فَمَا تَرَانَا إِلَى حَىٍّ نُفَاخِرُهُمْ	إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَانُوا الرَّأْسَ تُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِى ذَاكَ نَعْرِفُهُ	فَيَرْجِعُ القَوْمُ وَالأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : ولكنا نحيا .

إِنَّا أَبِينَا وَلَمْ يَأْبَ لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه رسول الله ص . قال فلما انتهيت إلى رسول الله (ص) وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ الزبرقان قال رسول (ص) لحسان بن ثابت : « قم ياحسان فأجب الرجل فيما قال » . فقال حسان :

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الإِلَهِ وَكُلَّ الخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ الخَلَائِقَ ـ فَاعْلَمْ ـ شَرُّهَا البِدَعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمُ أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَنَعُوا (١)
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمُ طَمَعُ
لَا يَبْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمُ وَلَا يَمَسُّهُمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبَّ لَهُمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الوَحْشِيَّةِ الذَّرَعُ
نَسْمُو إِذَا الحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمُ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هَلَعُ (٢)
كَأَنَّهُمْ فِي الوَغَى وَالمَوْتُ مُكْتَنِعٌ أُسْدٌ بِحَلْيَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ
خُذْ مِنْهُمُ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ ـ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ـ شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلَعُ
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ إِذَا تَفَاوَتَتِ الأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ فِيمَا أُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ إِنْ جَدَّ فِي النَّاسِ جِدُّ القَوْلِ أَوْ شَمِعُوا (٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله (ص) في وفد بني تميم قام فقال :

---

(١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : قنعوا ، وفي ابن هشام : متعوا .

(٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام . محمود الامام .

(٣) في الأصل سمسوا بالسين المهملة . وهي في ابن هشام شمعوا وفسرها السهيلي ضحكوا .

أتيناكَ كيما يعلمَ الناسُ فضلنا إذا اختلفوا عند احتضار المواسم
بأنا فروعُ الناسِ في كلِّ موطنٍ وأنْ ليسَ في أرضِ الحجازِ كدارم
وأنّا نذودُ المعلمينَ إذا انتخَوا ونضربُ رأسَ الأصيدِ المتفاقم
وإنّ لنا المرباعَ في كلِّ غارةٍ تغيرُ بنجدٍ أو بأرضِ الأعاجم

قال فقام حسان فاجابه فقال :

هل المجدُ إلا السؤددُ العودُ والندى وجاهُ الملوكِ واحتمالُ العظائم
نصرنا وآوينا النبيَّ محمداً على أنفِ راضٍ من معدٍّ وراغم
بحيٍّ حريدٍ أصلهُ وثراؤهُ بجابيةِ الجولانِ وسطَ الأعاجم
نصرناهُ لما حلَّ بينَ بيوتنا بأسيافنا من كلِّ باغٍ وظالم
جعلنا بنينا دونهُ وبناتنا وطبنا لهُ نفساً بفيءِ المغانم
ونحنُ ضربنا الناسَ حتى تتابعوا على دينهِ بالمرهفاتِ الصوارم
ونحنُ ولدنا من قريشٍ عظيمها ولدنا نبيَّ الخيرِ من آلِ هاشم
بني دارمٍ لا تفخروا إنّ فخركم يعودُ وبالاً عندَ ذكرِ المكارم
هبلتمْ علينا تفخرونَ وأنتمُ لنا خولٌ من بينِ ظئرٍ وخادم
فإنْ كنتمُ جئتمْ لحقنِ دمائكمْ وأموالكمْ أنْ تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا للهِ نداً وأسلموا ولا تلبسوا زياً كزيِّ الأعاجم

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وأبي إن هذا المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعلا من أصواتنا . قال فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله (ص) فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم في رحالهم وكان أصغرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم ـ وكان يبغض عمرو بن الاهتم ـ يارسول الله إنه كان رجل منا في رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فاعطاه رسول الله (ص) مثل ما أعطى القوم ، قال عمرو بن الاهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك يهجوه :

ظللتَ مفترشَ الهلباءِ تشتمني عندَ الرسولِ فلمْ تصدقْ ولمْ تصبِ
سدناكمُ سؤدداً رهواً وسؤددكمْ بادٍ نواجذهُ مقعٍ على الذنبِ

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاهتم . فقال لعمرو بن الاهتم : « أخبرني عن الزبرقان ، فاما هذا فلست

أسألك عنه» وأراه كان قد عرف قيسا، قال فقال مطاع فى أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أنى أفضل مما قال، قال فقال عمرو: والله ما علمتك الازير المروءة، ضيق العطن، أحمق الاب، لئيم الخال، ثم قال يارسول الله قد صدقت فيهما جميعا، أرضانى فقلت بأحسن ما أعلم فيه وأسخطنى فقلت بأسوء ما أعلم. قال فقال رسول الله (ص) «إن من البيان سحراً» وهذا مرسل من هذا الوجه. قال البيهقى وقد روى من وجه آخر موصولا أنبأنا أبو جعفر كامل بن احمد المستملى ثنا محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عثمان البغدادى ثنا محمد بن عبد الله ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا على بن حرب الطائى أنبأنا أبو سعد بن الهيثم بن محفوظ عن أبى المقوم يحيى بن يزيد الانصارى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: جلس إلى رسول الله (ص) قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم التميميون، ففخر الزبرقان فقال يارسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم وآخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعنى عمرو ابن الاهتم - قال عمرو بن الاهتم: إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع فى أدنيه. فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد، فقال عمرو بن الاهتم أنا أحسدك فوالله إنك للئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع فى العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا، وما كذبت فيما قلت آخراً ولكنى رجل اذا رضيت قلت أحسن ما علمت، واذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، ولقد صدقت فى الاولى والاخرى جميعا. فقال رسول الله (ص) «إن من البيان سحرا» وهذا اسناد غريب جداً [وقد ذكر الواقدى سبب قدومهم وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله (ص) عيينة بن بدر فى خمسين ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى، فاسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤساهم بسبب أسرائهم ويقال قدم منهم تسعين — أو ثمانين — رجلا فى ذلك منهم عطارد والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس ورباح بن الحارث وعمرو بن الاهتم، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله (ص) ليخرج اليهم فعجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل، ثم ذكر الواقدى خطيبهم وشاعرهم وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل أثنى عشر أوقية ونشا إلا عمرو بن الاهتم فانما أعطى خمس أواق لحداثة سنه والله أعلم] [1].

قال ابن اسحاق: ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى [إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم] قال ابن

(١) ما بين المربعين تأخر فى المصرية إلى آخر الفصل.

جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزى حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبى اسحاق عن البراء فى قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يامحمد إن حمدى زين ، وذمى شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصرى وقتادة مرسلا عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبى سلمة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ فقال : يامحمد يامحمد ، وفى رواية يارسول الله فلم يجبه . فقال : يارسول الله إن حمدى لزين ، وأن ذمى لشين . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

حديث في فضل بني تميم

قال البخارى حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة . قال : لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : « هم أشد أمتى على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقيها فانها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومى — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به .
[وهذا الحديث يرد على قتادة ما ذكره صاحب الحماسة وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

تَمِيمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا ... وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ الرَّشَادِ لَضَلَّتِ

وَلَوْ أَنَّ بُرْغُوثاً عَلَى ظَهْرِ قَمْلَةٍ ... رَأَتْهُ تَمِيمٌ مِنْ بَعِيدٍ لَوَلَّتِ (١)]

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخارى بعد وفد بنى تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدى حدثنا قرة عن أبى حمزة قال قلت لابن عباس : إن لى جرة ينتبذ لى فيها فاشرب به حلواً فى حر إن أكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت أن أفتضح ؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى » فقال يارسول الله إن بيننا و بينك المشركين من مضر ، و إنا لا نصل اليك إلا فى الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال : « آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع ؛ الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، و إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخمس وأنهاكم عن ؛ أربع ما ينتبذ فى الدباء والنقير والحنتم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبى حمزة وله طرق فى الصحيحين عن أبى حمزة . وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين فى المصرية . محمود الامام .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله (ص) قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى » فقالوا يارسول الله : إنا حي من ربيعة ، وإنا نأتيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة . فقال رسول الله (ص) : « آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع ، آمركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغانم الخمس ، وأنهاكم عن أربع ؛ عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت ـ وربما قال والمقير ـ فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجاه صاحبا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد بحديث قصتهم بمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله (ص) قال لاشج عبد القيس « إن فيك لخلتين يحبهما الله عز وجل ؛ الحلم والاناة » وفي رواية « يحبهما الله ورسوله » فقال يارسول [تخلقتهما أم جبلني الله عليهما ؟ فقال : « جبلك الله عليهما » فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقتين يحبهما الله ورسوله [1]] .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله (ص) والاشج المنذر بن عامر ـ أو عامر بن المنذر ـ ومعهم رجل مصاب فانتهوا إلى رسول الله (ص) فلما رأوا رسول الله (ص) وثبوا من رواحلهم فاتوا رسول الله (ص) فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فعقل راحلته وأخرج عيبته ففتحها فاخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فعقلها فاتى رسول الله (ص) فقال : « يا أشج إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والاناة » . فقال يا رسول الله أنا تخلقتهما أو جبلني الله عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلك عليهما » . قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله عز وجل ورسوله . فقال الوازع يارسول الله إن معي خالا لي مصابا فادع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فصنعت مثل ما صنع الاشج ألبسته ثوبيه وأتيته فاخذ من ورائه يرفعها حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزيدة العبدي . قال بينما رسول الله (ص) يحدث أصحابه إذ قال لهم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقى ثلاثة عشر راكبا ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بني عبد القيس ، قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا

---

(١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية .

لا قال أما أن النبي (ص) قد ذكركم آنفا فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي (ص) . فقال عمر للقوم : وهذا صاحبكم الذى تريدون ، فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم فنهم من مشى ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله (ص) فاخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الاشج فى الركاب حتى أناخها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله (ص) فقبلها ، فقال النبى (ص) « إن فيك خلتين يحبهما الله و رسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا منى قال بل جبل فقال : الحمد لله الذى جبلنى على ما يحب الله و رسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المعلى فى وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق وحدثنى من لا أتهم عن الحسن [١] قال لما انتهى الى رسول الله (ص) كلمه فعرض عليه الأسلام ودعاه اليه و رغبه فيه فقال يا محمد إنى كنت على دين و إنى تارك دينى لدينك أفتضمن لى دينى ؟ فقال رسول الله (ص) « نعم أنا ضامن أن قد هداك الله الى ما هو خير منه » قال فاسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله (ص) الحملان فقال : « والله ما عندى ما أحملكم عليه » . قال يارسول الله إن بيننا و بين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا ، قال لا إياك و إياها فانما تلك حرق النار قال فخرج الجارود راجعاً الى قومه وكان حسن الاسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال : أيها الناس إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأ كفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله (ص) بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فاسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله (ص) قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله (ص) على البحرين . ولهذا روى البخارى من حديث ابراهيم بن طهمان عن أبى حمزة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت فى مسجد رسول الله (ص) فى مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين ، وروى البخارى عن أم سلمة أن رسول الله (ص) أخر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاها بعد العصر فى بيتها .

قلت : لكن فى سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم و بيننا و بينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا فى شهر حرام والله أعلم .

قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

قال البخارى باب وفد بنى حنيفة وقصة ثمامة بن أثال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

---

(١) فى ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثنى سعيد بن أبى سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبى (ص) خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه النبى (ص) فقال : « ماعندك يا ثمامة » ؟ قال عندى خير يا محمد إن تقتلنى تقتل ذا دم . وان تنعم تنعم على شاكر ، وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركه حتى كان الغد ثم قال له : « ماعندك يا ثمامة » ؟ فقال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى بعد الغد فقال : « ماعندك يا ثمامة » ؟ فقال عندى ما قلت لك . فقال : « أطلقوا ثمامة » فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان دين أبغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين الىّ ، والله ما كان من بلد أبغض الىّ من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد الى ، و إن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله (ص) وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ! ولكن أسلمت مع محمد (ص) ، ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى (ص) . وقد رواه البخارى فى موضع آخر ومسلم وأبو داود والنسائى كلهم عن قتيبة عن الليث به . وفى ذكر البخارى هذه القصة فى الوفود نظر وذلك أن ثمامة لم يفد بنفسه و إنما أسر وقدم به فى الوثاق فربط بسارية من سوارى المسجد ثم فى ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل مكة عيروه بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن فيها رسول الله (ص) ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا ذكر الحافظ البيهقى قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخارى رحمه الله . وقال البخارى حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبى حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس . قال : قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله (ص) فجعل يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم فى بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله (ص) ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد رسول الله (ص) قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه . فقال له : « لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، و إنى لأراك الذى رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عنى » ثم أنصرف عنه . قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله (ص) إنك الذى رأيت فيه ما أريت ، فأخبرنى أبو هريرة أن رسول الله (ص) قال « بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فاهمنى شأنهما ، فاوحى الىّ فى المنام إن أنفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان بعدى أحدهما الاسود العنسى والآخر مسيلمة » . ثم قال

البخاري حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) : « بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض فوضع فى كفى سواران من ذهب فكبرا علىّ فأوحى الى أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ؛ صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة » . ثم قال البخاري ثنا سعيد بن محمد الجرمى ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة عن نشيط ـ وكان فى موضع آخر أسمه عبد الله ـ أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل فى دار بنت الحارث وكان تحته بنت الحارث بن كريز وهى أم عبد الله بن الحارث[1] بن كريز فأتاه رسول الله (ص) ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذى يقال له خطيب رسول الله (ص) ، وفى يد رسول الله (ص) قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة إن شئتَ خليتَ بينك و بين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال رسول الله (ص) « لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه و إنى لأراك الذى رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عنى » فانصرف رسول الله (ص) . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله (ص) الذى ذكر فقال ابن عباس ذكر لى أن رسول الله (ص) قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع فى يدى سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فأذن لى فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [يخرجان » فقال عبيد الله أحدهما العنسى الذى قتله[2]] فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله (ص) وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزول بن حنيفة و يكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة الى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله و يدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها .

قلت : وسنذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار ، فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة أتت به رسول الله (ص) تستره بالثياب ورسول الله (ص) جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات ، فلما انتهى الى رسول الله (ص) وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله (ص) « لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه » قال ابن اسحاق وحدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله (ص) وخلفوا مسيلمة فى رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا

(١) فى البخاري . ام عبد الله بن عامر بن كريز (٢) مابين المربعين من البخاري .

لنا فى رحالنا وفى ركائبنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله (ص) بمثل ما أمر به للقوم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكانا » أى لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذى يريد رسول الله (ص) ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله (ص) وجاؤا مسيلمة بما أعطاه رسول الله (ص) ، فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم . وقال : إنى قد أشركت فى الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى : أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله (ص) بأنه نبى . فاصفقت [1] معه بنو حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فالله أعلم أى ذلك كان . وذكر السهيلى وغيره أن الرحّال بن عنفوة — واسمه نهار بن عنفوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله (ص) مدة ، وقد مر عليه رسول الله (ص) وهو جالس مع أبى هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحدكم ضرسه فى النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرحال مع مسيلمة وشهد له زوراً أن رسول الله (ص) أشركه فى الأمر معه ، وألقى اليه شيئاً مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبنى حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة كما سيأتى . قال السهيلى وكان مؤذن مسيلمة يقال له حجير ، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلمة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبة بن طارق ، ويقال إن شبث بن ربعى أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هى أيضاً أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلمة بن حبيب كتب الى رسول الله (ص) من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد فانى قد أشركت فى الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشاً قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك فى آخر سنة عشر ـ يعنى ورود هذا الكتاب ـ قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثنى سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله (ص) حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا نعم ! فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسى حدثنا المسعودى عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله

---

(١) أصفقت : أى اجتمعت معه .

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب الى رسول الله (ص) . فقال لهما : « أتشهدان أنى رسول الله » فقالا نشهد أن مسيلمة رسول الله ، فقال رسول الله (ص) « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أثال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل فى نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقى أما اسامة بن أثال فأنه أسلم وقد مضى الحديث فى اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبى اسحاق المزنى انبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إنى مررت ببعض مساجد بنى حنيفة وهم يقرؤن قراءة ما أنزلها الله على محمد (ص) : والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدى كان وفد بنى حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرحال ابن عنفوة وطلق بن على وعلى بن سنان ومسيلمة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا فى دار مسلمة بنت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبناً ، ومرة خبزاً ، ومرة خبزاً وسمناً ، ومرة تمراً ينثرلهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيلمة فى رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه فى رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكانا » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لى من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبحه الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدى وقد كان رسول الله (ص) بعث معهم بأداوة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجداً ففعلوا وسيأتى ذكر مقتل الاسود العنسى فى آخر حياة رسول الله (ص) ، ومقتل مسيلمة الكذاب فى أيام الصديق ، وما كان من أمر بنى حنيفة إن شاء الله تعالى .

وفد اهل نجران

قال البخارى : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله (ص) يريدان أن يلاعناه ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قالا إنا نعطيك ما سألتنا وأبعث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلا أميناً ، فقال « لابعثن معكم رجلا أمينا حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله (ص). وقال قم يا أبا عبيدة ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله (ص): « هذا أمين هذه الامة » وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم من حديث شعبة عن أبي اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده – قال يونس وكان نصرانيا فاسلم – أن رسول الله (ص) كتب الى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان (١) : باسم إله ابراهيم واسحاق ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله الى أسقف نجران اسلم أنتم فأنى احمد اليكم إله ابراهيم واسحاق ويعقوب ؛ أما بعد فانى أدعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد ، فان أبيتم فالجزية ، فان ابيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الاسقف الكتاب فقرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً و بعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة ـ وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم (٢) ولا السيد ولا العاقب ـ فدفع الاسقف كتاب رسول الله (ص) إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الاسقف يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله ابراهيم فى ذرية اسماعيل من النبوة فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لى فى النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى وجهدت لك ، فقال له الاسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيته ، و بعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الاسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعا ، أمر الاسقف بالناقوس فضرب به و رفعت النيران والمسوح فى الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، و إذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس و رفعت النيران فى الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس و رفعت المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

---

(١) يريد السورة التى فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله أسلم أنتم كذا فى الاصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا فى الاصول : وفى ابن هشام : الايهم بالباء وجعله اسم السيد .

قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) وسألهم عن الرأى فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانى وعبد الله بن شرحبيل الاصبحى وجبار بن فيض الحارثى فيأتوهم بخبر رسول الله (ص) ، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (ص) فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوهما فى ناس من المهاجرين والانصار فى مجلس . فقالوا : ياعثمان و ياعبد الرحمن إن نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهاراً طويلا فاعيانا أن يكلمنا فما الرأى منكما ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعلى بن أبى طالب وهو فى القوم ما ترى يا أبا الحسن فى هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم و يلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذى بعثنى بالحق لقد أتونى المرة الاولى وأن ابليس لمعهم » ثم سالهم وسائلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول فى عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله (ص) « ما عندى فيه شئ يومى هذا فاقيموا حتى أخبركم بما يقول الله فى عيسى » فاصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] . فابوا أن يقروا بذلك ، فلما أصبح رسول الله (ص) الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين فى خميل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمتما أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيى ، و إنى والله أرى امراً ثقيلا ، والله لئن كان هذا الرجل ملكا متقويا فكنا أول العرب طعن فى عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة و إنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له صاحباه : فما الرأى يا أبامريم ؟ فقال رأيى أن أحكمه فانى أرى رجلا لا يحكم شططا أبداً فقالا له أنت وذاك ، قال فتلقى شرحبيل رسول الله (ص) فقال : إنى قد رأيت خيراً من ملاعنتك فقال « وما هو » ؟ فقال حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمك فينا فهو جائز ، فقال رسول الله (ص) « لعل وراءك أحد يثرب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبى ، فقالا ما رد

الوادى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل ، فرجع رسول الله (ص) فلم يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبى الأمى رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه فى كل ثمرة وكل صفراء و بيضاء و رقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على النى حلة ، فى كل رجب الف حلة ، وفى كل صفر الف حلة ، وذكر تمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والاقرع بن حابس الحنظلى والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتابهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله (ص) إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت ببشر ناقته فتعّس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله (ص) ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقداً حتى آتى رسول الله (ص) ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إفهم عنى إنما قلت هذا ليبلغ عنى العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارتجز يقول :

إِلَيْكَ تَغْدُوا قَلِقاً وَضِينُهَا مُعْتَرِضاً فِى بَطْنِهَا جَنِينُهَا
مُخَالِفاً دِيْنَ النَّصَارَى دِينُهَا

حتى أتى رسول الله (ص) فاسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبى شمر الزبيدى وهو فى رأس صومعته فقال له : إن نبيا بعث بتهامة فذكر ما كان من وفد نجران الى رسول الله (ص) وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا و إن بشر بن معاوية دفع اليه فاسلم فقال الراهب أنزلونى و إلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة قال فانزلوه فأخذ معه هدية وذهب الى رسول الله (ص) منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فأقام مدة عند رسول الله (ص) يسمع الوحى ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله (ص) وأن الاسقف أبا الحارث أتى رسول الله (ص) ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى للاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع أمرهم الى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الاتهم [1] وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس وأمر هؤلاء الاربعة عشر يؤول الى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون إلا عن رأيه والسيد وكان ثمالهم [2] وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل فى دين النصرانية فعظمته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته فى دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله (ص) ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق. وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى بريدة بن سفيان عن ابن البيلمانى عن كرز [3] بن علقمة. قال: قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم والاربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارستهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموه، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده فى دينهم، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له والى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة أبى حارثة فقال كرز: تعس الأبعد — يريد رسول الله (ص) —. فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخى فقال والله انه للنبى الذى كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا. فقال له: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد أبوا الا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك. وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوى دخلوا فى تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون الى المشرق. فقال رسول الله (ص) دعوهم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فابوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم فى رواية البخارى وقد ذكرنا ذلك مستقصى فى تفسير سورة آل عمران ولله الحمد والمنة.

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل واربد بن مقيس

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

---

(١) تقدم عن ابن هشام: أنه الأيهم (بالياء). (٢) الثمال: الملجأ والغياث حكاه فى النهاية (٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة فى جميع المواضع .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار[1] بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله (ص) وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم . قال والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى فانا أتبع عقب هـذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لاربد ان قدمنا على الرجل فانى سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله (ص) . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالنى قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يامحمد خالنى ، قال وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يامحمد خالنى ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله (ص) . قال : أما والله لاملأنها عليك خيلا و رجالا فلما ولى قال رسول الله (ص) « اللهم اكفنى عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله (ص) قال عامر بن الطفيل لاربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أبالك لا تعجل على والله ما هممت بالذى أمرتنى به إلا دخلت بينى و بين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول : يا بنى عامر أغدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كغدة الابل وموت فى بيت سلولية .

وروى الحافظ البيهقى من طريق الزبير بن بكار حدثتنى فاطمة بنت عبد العزيز بن موءلة عن أبيها عن جدها موءلة بن حميل[2] قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله (ص) فقال له « ياعامر أسلم » فقال أسلم على أن لى الوبر ولك المدر : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لى الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول : والله يامحمد لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مرداً ولا ربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله (ص) : اللهم اكفنى عامراً وأهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدنية صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام فى بيتها فاخذته غدة فى حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت فى بيت سلولية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب فى أسماء الصحابة موءلة هذا فقال هو موءلة بن كثيف الضبابى الكلابى العامرى من بنى عامر بن صعصعة أتى رسول الله (ص) وهو ابن عشرين سنة فاسلم وعاش فى الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذى روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية .

---

(١) فى الاصل حيان (٢) فى القاموس : موءلة بن كثيف بن حَمَل وفى الاصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار : حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن موءلة بن كشيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبي عن أبيه عن موءلة أنه أتى رسول الله (ص) فأسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله (ص) ومسح يمينه وساق أبله إلى رسول الله (ص) فصدقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله (ص) وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بأصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فمكث رسول الله (ص) يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله (ص) فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبر وأكون خليفتك من بعدك أو أغزوك بغطفان بألف اشقر والف شقراء ، قال فطعن في بيت امرأة فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان ائتوني بفرسي فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم : فقالوا وما وراءك يا أربد ؟ قال لا شئ : والله لقد دعانا إلى عبادة شئ لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه فقال لبيد يبكي أربد :

مَا أَنْ تُعَرِّى (١) الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ	لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدِ
أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا	أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ	قُمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدِ
إِنْ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَغْبَهُمُ	أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ
حُلْوٌ أَرِيبٌ وَفِي حَلَاوَتِهِ	مُرٌّ لَصِيقُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
وَعَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ	أَلْوَتْ رِيَاحُ الشِّتَاءِ بِالْعَضَدِ

(١) في الاصل : تعزى بالزاى وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشني بالدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وَأَصْبَحَتْ لَاقِحاً مُصَرَّمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوابِرُ المُدَدِ
أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةٍ لَحِمٍ ذُو نُهْمَةٍ فِي العَلَا وَمُنْتَقَدِ
لَا تَبْلُغُ العَيْنُ كُلَّ نُهْمَتِهَا لَيْلَةَ تُمْسِي الجِيَادُ كَالقِدَدِ
البَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَآتِمِهِ مِثْلَ الظِّبَاءِ الأَبْكَارِ بِالجُرُدِ
فَجَعَنِي البَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالفَا رِسِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ النَّجِدِ
وَالحَارِبُ الجَابِرُ الحَرِيبَ إِذَا جَاءَ نَكِيباً وَإِنْ يَعُدْ يَعُدِ
يَعْفُو عَلَى الجَهْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرَّصَدِ
كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا مِنَ العَدَدِ
إِنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمِرُوا يَوْماً فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفَدِ

وقد روى ابن سحاق : عن لبيداً شعاراً كثيرة فى رثاء أخيــه لامه أربد بن قيس تركناها إختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجــل فى عامر وأربد [الله يعلم ماتحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه من أمر الله] يعنى محمــداً (ص.) ثم ذكر أربد وقتــله فقال الله تعالى [وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردله ومالهم من دونه من وال هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعــد بحمده والملائــكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال] .

قلت : وقد تــكلمنا على هذه الآيات الــكريمات فى سورة الرعد ولله الحمــد والمنة وقد وقع لنا إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبى القاسم سليمان بن احمد الطبرانى فى معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حــدثنى عبد العزيز بن عمران حدثنى عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة عــلى رسول الله (ص.) فانتهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل : يامحمد ماتجعل لى إن أسلمت فقال رسول الله (ص. « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال : عامر أتجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله (ص.) : « ليس ذلك لك ولا لقومك ولــكن لك أعنة الخيل » . قال أنا الآن فى أعنة خيل نجد ، اجعل لى الوبر ولك المدر . قال رسول

الله (ص): « لا » فلما قاما من عنده، قال عامر أما والله لاملأنها عليك خيلا و رجالا، فقال رسول الله (ص): « يمنعك الله » فلما خرج أربد وعامر قال عامر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضرب به بالسيف فان الناس اذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية و يكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية، قال أربد افعل . فأقبلا راجعين اليه، فقال عامر: يا محمد قم معي أ كلمك فقام معه رسول الله (ص) فخليا الى الجدار و وقف معه رسول الله (ص) يكلمه، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف، فلم يستطع سل السيف فابطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله (ص) فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله (ص) حتى اذا كانا بالحرة حرة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير فقالا: أشخصا يا عدوا الله لعنكما الله، فقال عامر من هذا ياسعد؟ قال أسيد بن حضير الكتائب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحرة أرسل الله قرحة فاخذته فادركه الليل فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يمس قرحته فى حلقه و يقول غدة كغدة الجمل فى بيت سلولية يرغب [عن] أن يموت فى بيتها ثم ركب فرسه فاحضرها حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما [الله يعلم ماتحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد] إلى قوله [له معقبات من بين يديه ومن خلفه] يعنى محمداً (ص) ثم ذكر أربد وما قتله به فقال [ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء] الآية، و فى هذا السياق دلالة على ماتقدم [من] قصة عامر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدوسى رضى عنه على رسول الله (ص) بمكة واسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله فحوله له الى طرف سوطه و بسطنا ذلك هنالك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كما صنع البيهقى وغيره .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه

قال ابن اسحاق حدثنى محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس. قال: بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله (ص)، فقدم اليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد و رسول الله (ص) جالس فى أصحابه، وكان ضمام رجلا جلداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله (ص) فى أصحابه . فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله (ص) « أنا ابن عبد المطلب » فقال: يا محمد قال ! نعم . قال: يابن عبد المطلب إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن فى نفسك . قال « لا أجد فى نفسى فسل عما بدالك » فقال: أنشدك إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا قال: « اللهم نعم ! » قال: فأنشدك

الله إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وان نخلع هـذه الانداد التى كان آباؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأنشدك الله إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس . قال « نعم ! » قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده فى التى قبلها حتى اذا فرغ قال : فانى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ماتهيتنى عنـه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعاً . قال: فقال رسول الله ص « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ماتكلم أن قال بئست اللات والعزى . فقالوا : مه ياضمام اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم إنهما والله لايضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه . وانى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبـده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمـد عن يعقوب بن ابراهيم الزهرى عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمـد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفى هذا السياق مايدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدى حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن شريك بن عبـد الله بن أبى نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعثت بنو سعد بن بكر فى رجب سـنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جلداً أشعر ذا غدارتين وافداً الى رسول الله ص فاقبل حتى وقف على رسول الله ص فسأله فاغلظ فى المسئلة سأله عمن أرسله و بما أرسله ? وسأله عن شرائع الاسلام فاجابه رسول الله ص فى ذلك كله فرجع الى قومه مسلما قـد خلع الانداد فاخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى فى ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما و بنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان ـ يعنى ابن المغيرة ـ عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا نهينا أن نسأل رسول الله ص عن شئ فكان يعجبنا أن يجئ الرجل من أهل البادية العاقل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يامحمـد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! قال فمن خلق السموات قال الله قال فمن خلق الارض قال الله

قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ماجعل قال الله . قال فبالذى خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة فى أموالنا قال صدق قال فبالذى أرسلك الله آلله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر فى سنتنا قال صدق قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولى فقال والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص عليهن شيئا . فقال النبى ص « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعلقه البخارى من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبى نمر انه سمع أنس بن مالك يقول : بينا نحن عند رسول الله ص جلوس فى المسجد دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال . أيكم محمد ؟ ورسول الله ص متكئ بين ظهرانيهم قال فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله ص قد أجبتك فقال الرجل يا محمد انى سائلك فمشتد عليك فى المسألة فلا تجد علىّ فى نفسك فقال سل مابدالك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك الى الناس كلهم، فقال رسول الله ص « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله ص « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائى من قومى وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر . وقد رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبرى به وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائى رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثنى ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبرى عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائى أيضا من حديث عبيد الله العمرى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة فلعله عن سعيد المقبرى من الوجهين جميعاً .

فصل

وقد قدمنا مارواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قدوم ضماد الازدى [1] على رسول الله ص بمكة قبل الهجرة

(١) كذا فى الاصول والاصابة (ضماد بن ثعلبة الازدى) والذى بوب له ابن هشام ضمام (بالميم ابن ثعلبة السعدى وقد ذكره أيضا فى الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا ولله الحمد والمنة .

وفد طيء مع زيد الخيل رضي الله عنه

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) وفد طئ وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول الله (ص) الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله (ص) كما « حدثنى من لا أتهم من رجال طئ ماذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءنى إلا رأيته دون مايقال فيه إلا زيد الخيل فانه لم يبلغ الذى فيه ثم سماه رسول الله (ص) زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله (ص) راجعا إلى قومه فقال رسول الله (ص) « إن ينج زيد من حمى المدينة فانه قال » وقد سماها رسول الله (ص) باسم غير الحمى وغير أم ملدم — لم يثبته — قال فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة اصابته الحمى فمات بها ولما أحس بالموت قال:

أَمُرْتَحِلٌ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً ... وَأُتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةَ مُنْجِدِ

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْمَرِضْتُ لَعَادَنِي ... عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبْرَ مِنْهُنَّ يُجْهَدِ[1]

قال ولما مات عمدت امرأته بجهلها وقلة عقلها ودينها الى ما كان معه من الكتب فحرقتها بالنار . قلت : وقد ثبت فى الصحيح عن أبى سعيد أن على بن أبى طالب بعث الى رسول الله (ص) من اليمن بذهبية فى تربتها فقسمها رسول الله (ص) بين أربعة زيد الخيل، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع ابن حابس ، وعيينة بن بدر الحديث . وسيأتى ذكره فى بعث على الى اليمن إن شاء الله تعالى .

قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخارى : فى الصحيح وفد طئ وحديث عدى بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدى بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب فى وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفنى يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذ كفروا، واقبلت اذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ نكروا . فقال عدى : لا أبالى اذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغنى مارجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله (ص) حين سمع به منى أما أنا فكنت امرءاً شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير فى قومى بالمرباع

---

(١) كذا فى الاصول وفى ابن هشام ، وفى معجم البلدان لياقوت .

أَمُطَّلِعٌ صَحْبِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً ... وَأُتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةَ مُنْجِدِ

هُنَالِكَ لَوْ أَنِّي مَرِضْتُ لَعَادَنِي ... عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَشْفَ مِنْهُنَّ يُجْهَدِ

وكنت فى نفسى على دين وكنت ملكا فى قومى لما كان يصنع بى ، فلما سمعت برسول الله (ص) كرهته فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعيا لابلى لا أبالك أعدد لى من إبلى أجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى ففعل، ثم إنه أتانى ذات غداة فقال : ياعدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . فقرب الى اجمالى فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ثم قلت الحق بأهل دينى من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفنى خيل رسول الله (ص) فتصيبت ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله (ص) فى سبايا من طئ وقد بلغ رسول الله (ص) هربى الى الشام . قال فجعلت ابنة حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله (ص) فقامت اليه وكانت امرأة جزلة . فقالت : يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركنى حتى إذا كان الغد مر بى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ما قال بالامس ، قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بى وقد يئست فاشار إلىّ رجل خلفه أن قومى فكلميه . قالت فقمت اليه فقلت : يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك . فقال (ص) قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنينى ، فسألت عن الرجل الذى أشار إلى أن كلميه فقيل لى على بن أبى طالب قالت فقمت حتى قدم من بلى أو قضاعة قالت وإنما أريد أن آتى أخى بالشام فجئت فقلت يارسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إنى لقاعد فى أهلى فنظرت إلى ظعينة تصوّب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذاهى هى فلما وقفت علىّ استحلت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أى أخية لا تقولى إلا خيراً فوالله مالى من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فاقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ، قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وإن يكن ملكا فلن تزل فى عز اليمن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله (ص) المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدى بن حاتم ، فقام رسول الله (ص) ، وانطلق بى إلى بيته فوالله إنه لعامد بى اليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال قلت فى نفسى والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بى رسول الله (ص) حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها إلى فقال « اجلس على هذه »

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله (ص) بالارض ، قال قلت فى نفسى والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه ياعدى بن حاتم ألم تك ركوسيا [1] » قال قلت بلى ! قال (أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع) قال قلت بلى ! قال « فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك » قال قلت أجل ! والله . قال وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال « لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخولٍ فى هـذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهـم حتى لا يوجد من يأخـذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيـه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسـية على بعيرها حتى تزور هـذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فـكان عدى يقول مضت اثنتان و بقيت الثالثة والله لتـكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قـد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمـه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر . فقال الامام احمد حدثنا محمـد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خيل رسول الله (ص) وأنا بعقرب [2] فاخذوا عمتى وناسا فلما أتوا بهـم رسول الله (ص) قال فصفوا له . قالت : يارسول الله بان الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة فمنّ علىّ من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذى فر من الله ورسوله ، قالت فمنّ على فلما رجع و رجل إلى جنبه ـ ترى أنه على ـ قال سليه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدى فاتتنى فقالت لقـد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إئته راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه . قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبى فذكر قربهـم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شئ هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المغضوب عليهـم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سألوه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة قال شـعبة ـ وأكثر علمى أنه قال بتمرة بشق تمرة ـ وإنّ أحـدكم لاقى الله فقائل ما أقول ألم أجعلك سميعا بصيراً ألم أجعل لك مالا

---

(١) الركوسية . هو دين بين النصارى والصابئين .

(٢) كذا فى الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كور دمشق مكان باليمامة .

وولداً فماذا قدمت . فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا فما يتقى النار إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوه فبكلمة لينة ، إنى لا أخشى عليكم الفاقة لينصرنكم الله وليعطينكم ـ أو ليفتحن عليكم ـ حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق على ظعينتها . وقد رواه الترمذى من حديث شعبة وعمرو بن أبى قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الامام احمد أيضا حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى عبيدة ـ هو ابن حذيفة ـ عن رجل . قال قلت لعدى بن حاتم : حديث بلغنى عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم ! لما بلغنى خروج رسول الله (ص) كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم ـ وفى رواية حتى قدمت على قيصر ـ قال فكرهت مكانى ذلك أشد من كراهتى لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فان كان كاذبا لم يضرنى وإن كان صادقا علمت قال فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله (ص) فقال لى : ياعدى بن حاتم أسلم تسلم ثلاثا قال قلت انى على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت تعلم بدينى منى قال نعم ! ألست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا يحل لك فى دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما أنى أعلم الذى يمنعك من الاسلام تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد سمعت بها قال فوالذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم ! كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظعينة [تأتى] من الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله (ص) قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبى عبيدة ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عمرو الأديب أنبأنا أبو بكر الاسماعيلى أخبرنى الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل أنبأنا اسرائيل أنبأنا سعد الطائى أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبى (ص) إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : ياعدى بن حاتم هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبئت عنها قال فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت فى نفسى فأن ذعارطئ ـ الذين

سعروا البلاد ـ ولئن طالت بك حياة لنفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز؟ قال كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه و بينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم و ينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم. قال عدى سمعت رسول الله (ص) يقول: « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكلمة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم (ص). وقد رواه البخارى عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل به بطوله. وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبى مجاهد الطائى عن محل بن خليفة عن عدى به. و رواه الامام احمد والنسائى من حديث شعبة عن سعد أبى مجاهد الطائى به. وممن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبى فذكر نحوه. وقال: لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها. وثبت فى صحيح البخارى من حديث شعبة وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبى اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزنى عن عدى ابن حاتم. قال قال رسول الله (ص): « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو بكر بن محمد بن عبدالله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير ابن عبد الواحد الكوفى ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد عن أبى حمزة الثمالى عن عبدالرحمن ابن جندب عن كميل بن زياد النخعى. قال قال على بن أبى طالب: ياسبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس فى خير عجبا لرجل يجيئه أخوه المسلم فى الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغى له أن يسارع فى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح، فقام اليه رجل فقال فداك أبى وأمى يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله (ص)؟ قال نعم! وما هو خير منه لما أتى بسبايا طىء وقفت جارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين. قال: فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لاطلبن إلى رسول الله (ص) يجعلها فى فيئى فلما تكلمت أنسيت جمالها من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى و إن أبى كان يحمى الذمار و يفك العانى و يشبع الجائع و يكسو العارى و يقرى الضيف و يطعم الطعام و يفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طىء فقال رسول الله (ص): ياجارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار . فقال : يارسول الله تحب مكارم الاخلاق[1] فقال رسول الله (ص) « والذى نفسى بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طئ أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك فى الآخرة معنوق بالايمان[2] وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين . وقد زعم الواقدى أن رسول الله (ص) بعث على بن أبى طالب فى ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طئ فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدى بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا فى بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر المخذم كان الحارث بن أبى سمر[3] قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخارى رحمه الله :

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان ـ هو عبدالله بن زياد ـ عن عبدالرحمن الاعرج عن أبى هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو الى رسول الله (ص) فقال إن دوسا قد هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم . فقال رسول الله (ص) : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل عن قيس عن أبى هريرة قال لما قدمت على النبى (ص) قلت فى الطريق :

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا ... عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ

وأبق لى غلام فى الطريق ، فلما قدمت على النبى (ص) وبايعته فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى النبى (ص) : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخارى من حديث اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم وهذا الذى ذكره البخارى من قدوم الطفيل بن عمرو فقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعهم أبو هريرة وكان قدوم أبى هريرة ورسول الله (ص) محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله (ص) خيبر بعد الفتح فرضخ لهم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا فى مواضعه .

قال البخارى رحمه الله .

---

(١) كذا فى الاصلين . (٢) أى معلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا فى الاصل: وفى التيمورية ابن أبى اسحاق .

قدوم الأشعريين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً، الايمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل، والسكينة والوقار في أهل الغنم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص). قال: « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة. الفقه يمان، والحكمة يمانية ».

ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة. أن رسول الله (ص) قال: « الايمان يمان، والفتنة ها هنا ها هنا يطلع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله (ص). قال: « الايمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الابل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو. ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين. قال: جاءت بنو تميم إلى رسول الله (ص) فقال « ابشروا يابني تميم » فقالوا أما إذ بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله (ص)، فجاء ناس من أهل اليمن فقال: « اقبلوا البشرى إذلم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يارسول الله. وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم، ووفد بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارنا لقدوم الأشعريين بل الاشعريين متقدم وفدهم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الاشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله (ص) خيبر كما قدمناه مبسوطا في موضعه، وتقدم قوله (ص): « والله ما أدرى بأيهما أسر أبقدوم جعفر أو بفتح خيبر » والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال البخاري:

قصة عُمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان سمع محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول قال لى رسول الله (ص): « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (ص) فلما قدم على أبي بكر أمر مناديا فنادى من كان له عند النبي

(ص) دين أو عدة فليأتني قال جابر فجئت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله (ص) قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا » قال فأعرض عنى قال جابر فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني و إما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وأى داء أدوأ من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخارى هاهنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخارى بعده وعن عمرو عن محمد بن على سمعت جابر بن عبد الله يقول جئته فقال لى أبو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخارى أيضا عن على بن المدينى عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن على أبى جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة و رواه أيضاً هو ومسلم من طرق أخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن محمد بن على عن جابر بنحوه وفى رواية أخرى له أنه أمره فحثى بيديه من دراهم فعدها فاذا هى خمسمائة فأضعفها له مرتين يعنى فكان جملة ما أعطاه ألفاً وخمسمائة درهم .

وفود فروة بن مسيك المرادى الى رسول الله (ص)

قال ابن اسحاق وقدم فروة بن مسيك المرادى مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم إلى رسول الله (ص) وقد كان بين قومه مراد و بين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أثخنوهم وكان ذلك فى يوم يقال له الردم وكان الذى قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام و يقال مالك بن خريم الهمدانى . قال ابن اسحاق فقال فروة بن مسيك فى ذلك اليوم :

مَرَرْنَ عَلَى لفاتِ وَهُنَّ خُوصٌ ... يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا

فَإِنْ نَغْلِبْ فَغَلاَّبُونَ قِدْماً ... وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا

وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ ... مَنَايَانَا وَطُعْمَةُ آخَرِينَا

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ ... تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينَا

فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى ... وَلَوْ لَبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا

إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ ... فَأَلْفَى فِي الأُولَى غُبِطُوا طَحِينَا

فَمَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ ... يَجِدْ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَؤُونَا

فَلَوْ خَلَدَ المُلُوكُ إِذاً خَلَدْنَا ... وَلَوْ بَقِيَ الكِرَامُ إِذاً بَقِينَا

فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتِ قَوْمِي ... كَمَا أَفْنَى القُرُونَ الأَوَّلِينَا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله (ص) مفارقا ملوك كندة قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ ... كَالرِّجْلِ خَانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نِسَائِهَا

قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَؤُمُّ مُحَمَّداً أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا (١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله (ص) قال له : — فيما بلغنى — يافروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم . فقال : يا رسول الله من ذا الذى يصيب قومه ما أصاب قومى يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله (ص) : « أما إن ذلك لم يزد قومك فى الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد و زبيد ومذحج كلها و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله (ص) .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من زبيد

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله (ص) : يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه و إن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله (ص) فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً وقال خالفنى وترك امرىء ورائى . فقال عمرو بن معدى كرب فى ذلك :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَاءَ أَمْراً بَادِياً رُشْدُهُ
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَالْمَعْرُوفِ تَتَعَدُّهُ
خَرَجْتَ مِنَ الْمُنَى مِثْلَ الْحُمَيِّرِ غَرَّهُ وَتَدُهُ
تَمَنَّانِي عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِساً أَسَدُهُ
عَلَيَّ مُفَاضَةٌ كَالنَّهْيِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَدُهُ
تَرُدُّ الرُّمْحَ مُنْثَنِيَ السِّنَانِ عَوَائِراً قِصَدُهُ
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلَقِيتَ لَيْثاً فَوْقَهُ لِبَدُهُ
تُلَاقِي شَنْبَثاً شَثْنَ الْبَرَاثِنِ نَاشِزاً كَتَدُهُ
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ تَيَمَّمَهُ فَيَعْتَضِدُهُ
فَيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ
فَيَدْمَغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْمِضُهُ فَيَزْدَرِدُهُ
ظَلُومُ الشِّرْكِ فِيمَا أَحْرَزَتْ أَنْيَابُهُ وَيَدُهُ

---

(١) فى التيمورية : (فواضله وحسن ثنائها) محمود الامام

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله (ص) أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهجا فروة بن مسيك فقال :

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرَّ مُلْكٍ ... حِمَارٌ سَافَ مَنْخِرُهُ بِثَفْرِ
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ ... تَرَى الحَوْلَاءَ مِنْ خُبْثٍ وَغَدْرِ

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة فى أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفى سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله (ص) سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدى . قلت : وفى كلام الشافعى ما يدل عليه فالله أعلم . قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبى (ص) وقد قال فى ذلك :

إِنَّنِي بِالنَّبِيِّ مُوقِنَةٌ نَفْسِـ ... ـي وَإِنْ لَمْ أَرَ النَّبِيَّ عِيَانَا
سَيِّدُ العَالَمِينَ طُرّاً وَأَدْنَا ... هُمْ إِلَى اللهِ حِينَ بَانَ مَكَانَا
جَاءَ بِالنَّامُوسِ مِنْ لَدُنِ اللهِ وَ ... كَانَ الأَمِينَ فِيهِ المُعَانَا
حِكْمَةٌ بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءً ... فَاهْتَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا
وَرَكِبْنَا السَّبِيلَ حِينَ رَكِبْنَا ... هُ جَدِيداً بِكُرْهِنَا وَرِضَانَا
وَعَبَدْنَا الإِلَهَ حَقّاً وَكُنَّا ... لِلجَهَالَاتِ نَعْبُدُ الأَوْثَانَا
وَائْتَلَفْنَا بِهِ وَكُنَّا عَدُوّاً ... فَرَجَعْنَا بِهِ مَعاً إِخْوَانَا
فَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مِنَّا ... حَيْثُ كُنَّا مِنَ البِلَادِ وَكَانَا
إِنْ نَكُنْ لَمْ نَرَ النَّبِيَّ فَإِنَّا ... قَدْ تَبِعْنَا سَبِيلَهُ إِيمَانَا

قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) الاشعث بن قيس فى وفد كندة فحدثنى الزهرى أنه قدم فى ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله (ص) مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله (ص) قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى ! قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يارسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله (ص) وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا فى العرب فسئلا ممن أنتما قالا

نحن بنو آكل المرار يعنى ينسبان إلى كندة ليعزا فى تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو[1] بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله (ص) لهم . « لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا » . فقال لهم الاشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر فقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنى عقيل بن طلحة وقال عفان فى حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمى عن مسلم بن هيضم عن الاشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) فى وفد كندة - قال عفان[2] - لا يرونى أفضلهم ، قال قلت يارسول الله : أنا ابن عمّ إنكم منا . قال فقال رسول الله (ص) : « نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا . قال وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحداً نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حيان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبى حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله (ص) فى وفد كندة فقال لى : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لى فى مخرجى اليك من ابنة جد ولوددت أن مكانه شبع[3] القوم . قال لا تقولن ذلك فأن فيهم قرة عين وأجراً إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك انهم لمجبنة محزنة انهم لمجبنة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

قدوم اعشى بن مازن على النبي (ص)

قال عبد الله بن الامام احمد حدثنى العباس بن عبد العظيم العنبرى ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفى قال حدثنى الجنيد بن امين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن نهصل الحرمازى حدثنى أبى أمين عن أبيه ذروة عن أبيه نضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبد الله الاعور

---

(١) كذا فى الاصلين الحلبية والمصرية وفى التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفى ابن هشام : الحارث بن عمر وبن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .

(٢) فى الحلبية : عثمان ، وفى التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبدالله الانصارى وهو من رواة حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) فى الاصلين : ابنة حمد ، سبع القوم والتصحيح من المسند . محمود الامام .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج فى رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشزا عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قميثع بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز[1] فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها فى بيته وأخبر أنها نشزت عليه وأنها عاذت بمطرف بن نهشل فأتاه فقال يا ابن عم أعندك امرأتى معاذة فادفعها إلى قال ليست عندى ولو كانت عندى لم ادفعها اليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعشى حتى أتى النبى (ص) فعاذ به فانشأ يقول :

يَاسَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ العَرَبْ ... إِلَيْكَ أَشْكُو ذِرْبَةً مِنَ الذِّرَبْ
كَالذِّئْبَةِ الغَبْسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرَبْ ... خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبْ
فَخَلَفَتْنِي بِنِزَاعٍ وَهَرَبْ ... أَخْلَفَتِ الوَعْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنَبْ
وَقَذَفَتْنِي بَيْنَ عِيصٍ مُؤْتَشِبْ ... وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ

فقال النبى (ص) عند ذلك : « وهن شر غالب لمن غلب » . فشكى اليه امرأته وماصنعت به وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبى (ص) الى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه ، فاتاه كتاب النبى (ص) فقرئ عليه فقال لها يامعاذة هذا كتاب النبى (ص) فيك فانا دافعك اليه فقالت خذلى عليه العهد و الميثاق وذمة نبيه أن لايعاقبنى فيما صنعت فاخذلها ذلك عليه ودفعها مطرف اليه فانشأ يقول :

لَعَمْرُكَ مَاحُبِّي مُعَاذَةَ بِالَّذِي ... يُغَيِّرُهُ الوَاشِي وَلَاقِدَمُ العَهْدِ
وَلَاسُوءُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَزَالَهَا ... غُوَاةُ الرِّجَالِ إِذْ يُنَاجُونَهَا بَعْدِي

قدوم صرد بن عبد الله الازدى فى نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدى على رسول الله (ص) فى وفد من الأزد فاسلم وحسن اسلامه وأمّره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم خثعم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قريبا من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولى عنهم منهزما فخرجوا فى طلبه فعطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله (ص) إلى المدينة فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يارسول الله فقال إن بدن الله لتنحر عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

---

(١) فى الاصابة : مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن دلف بن هضم .

(ص) الآن لينعى اليكما قومكما فقوما اليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال : « اللهم أرفع عنهم » فرجعا فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله (ص). وجاء وفد أهل جرش بمن بقى منهم حتى قدموا على رسول الله (ص) فاسلموا وحسن اسلامهم وحمى لهم حول قريتهم .

قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله (ص)

قال الواقدى وكان ذلك فى رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير و رسلهم باسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان و بعث اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله ، فكتب اليهم رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبى إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان ، أما بعد ذلكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو فانه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هدا كم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله و رسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبى (ص) وصفيه وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن فى الابل فى الاربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة و إنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله و إنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافرى[٢] أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله ، أما بعد فان رسول الله محمداً النبى أرسل إلى زرعة ذى يزن أن إذ أتاك رسلى فاوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلى و إن أميرهم معاذ بن جبل فلا

---

(٢) المعافري : برود منسوبة الى معافر .

ينقلبن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده و رسوله ثم أن مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيراً ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته وإنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل و إن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به خيراً وأنى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم فآمركم بهم خيراً فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى يزن أهدى الى رسول الله (ص) حلة قد أخذها بثلاثة وثلاثين بعيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطى عن عمارة بن زاذان الصيدلانى عن ثابت البنانى عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقى هاهنا ـ حديث كتاب عمرو بن حزم فقال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن أبيه أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله (ص) عندنا الذى كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها و يعلمهم السنة و يأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله و رسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير و يأمرهم به ، و يعلم الناس القرآن و يفقههم فى الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، و يلين لهم فى الحق و يشتد عليهم فى الظلم فإن الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة و بعملها و ينذر الناس النار وعملها و يستألف الناس حتى يتفقهوا فى الدين ، و يعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمره الله به والحج الاكبر الحج والحج الأصغر العمرة ، وأن ينهى الناس أن يصلى الرجل فى ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، و ينهى أن يحتبى الرجل فى ثوب واحد و يفضى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى فى قفاه ، و ينهى الناس إن كان بينهم هيج أن يدعو الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعى إلى العشائر والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، و يأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح وأن يهجر

بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس فى الارض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار فيما سقى الغل [1] وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفى كل عشر من الابل شاتان وفى عشرين أربع شياه وفى أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التى أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصرانى اسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واف أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فأنه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته » . قال الحافظ البيهقى وقد روى سليمان بن داود عن الزهرى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه فى الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه مطولا وأبو داود فى كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيده والفاظه فى السنن ولله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبى صـ. الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قدوم جرير بن عبدالله البجلي واسلامه

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثنى يونس عن المغيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى ثم لبست حلتى ثم دخلت فاذا رسول الله صـ. يخطب فرمانى الناس بالحدق ، فقلت لجليسى ياعبد الله هل ذكرنى رسول الله صـ. قال نعم ! ذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له فى خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذى يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المغيرة بن شبل . قال نعم ! ثم رواه الامام احمد عن أبى نعيم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائى من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم عن يونس عن أبى اسحاق

---

(١) كذا فى المصرية وفى الحلبية المعل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفى الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفى بعض روايات هذا الكتاب العين كما تقدم ولعل ذلك الصواب.

السبيعى عن المغيرة بن شبل - و يقال ابن شبيل - عن عوف البجلى الكوفى عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجبنى رسول الله (ص) منذ أسلمت ولا رآنى إلا تبسم فى وجهى . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عنه . وفى الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله (ص) أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى . وقال : « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » . و رواه النسائى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه و زاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السماك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراسانى حدثنا حصين بن عمر الاحمسى حدثنا اسماعيل بن أبى خالد - أو قيس بن أبى حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلىّ رسول الله (ص) فقال ياجرير لأى شئ جئت قلت أسلم على يديك يارسول الله قال فالقى على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » ثم قال ياجرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم فى وجهى ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله (ص) على إقام الصلاة و إيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبى خالد به وهو فى الصحيحين من حديث زياد بن علاقة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يعنى - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يارسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبرأ من الشرك » . و رواه النسائى من حديث شعبة عن الاعمش عن أبى وائل عن جرير وفى طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبى وائل عن أبى نخيلة عن جرير به فالله أعلم . و رواه أيضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبى وائل والشعبى عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفرداً به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضا منفرداً به وأبو جميلة وصوابه نخيلة و رواه احمد والنسائى و رواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبى وائل

عن رجل عن جرير فذكره ، والظاهر أن هـذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقـد ذكرنا بعث النبي (ص) له حين أسلم إلى ذى الخلصة بيت كان يعبده خثعم و بجيلة وكان يقال له الـكعبة اليمانية يضاهون به الـكعبة التي بمكة و يقولون للتي بمكة الـكعبة الشامية ولبيتهم الـكعبة اليمانية فقال له رسول الله (ص) ألا تريحني من ذى الخلصة فحينئذ شكى إلى النبي (ص) أنه لا يثبت على الخيل فضرب بيده الـكريمة فى صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهـم ثبته وأجعله هاديا مهديا » . فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذى الخلصة فى خمسين ومائة راكب من قومه من أحمس فخرب ذلك البيت وحرقه حتى تركه مثل الجمل الاجرب ، و بعث إلى النبي (ص) بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله (ص) على خيل احمس ورجالها خمس مرات والحديث مبسوط فى الصحيحين وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطراداً بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنـه كان متأخراً عن الفتح بمقدار جيد . قال الامام احمد قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبـد الله بن علاثة بن عبد الـكريم بن مالك الجزرى عن مجاهد عن جرير بن عبـد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله (ص) يمسح بعد ما أسلمت . تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد و بينه وثبت فى الصحيحين أن أصحاب عبدالله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير فى مسح الخف لأن اسلام جرير إنما كان بعـد نزول المائدة وسيأتى فى حجة الوداع أن رسول الله (ص) قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شـكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هـذا من أغض الناس طرفا . ولهذا روينا فى الحديث الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله (ص) عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي

ابن هنيد احد ملوك اليمن على رسول الله (ص)

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، و يقال إن رسول الله (ص) بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتيكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه وقرب مجلسه و بسط له رداءه وقال : « اللهم بارك فى وائل وولده وولد ولده » واستعمله على الاقيال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب ، منها كتاب إلى المهاجر بن أبى أمية ، وكتاب إلى الاقيال والعياهلة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبى سفيان . فخرج معه راجلا فشكى اليه

حر الرمضاء قال انتعل ظل الناقة فقال وما يغنى عنى ذلك لو جعلتنى ردفا . فقال له وائل : اسكت فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية فرحب به وقربه وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنية فأبى أن يأخذها ، وقال أعطها من هو أحوج اليها منى . وأورد الحافظ البيهقى بعض هـذا وأشار إلى أن البخارى فى التاريخ روى فى ذلك شيئا . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه : أن رسول الله (ص) أقطعه أرضا قال وأرسل معى معاوية أن أعطيها إياه ـ أو قال أعلمها إياه ـ قال فقال معاوية أردفنى خلفك فقلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطنى نعلك فقلت انتعل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتيته فاقعدنى معه على السرير فذكرنى الحديث ـ قال سماك ـ فقال وددت أنى كنت حملته بين يدى . وقد رواه أبو داود والترمذى من حديث شعبة وقال الترمذى صحيح .

وفادة لقيط بن عامر المنتفق ابي رزين العقيلي الى رسول الله (ص)

قال عبد الله بن الامام احمد كتب إلىّ ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيرى : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك عنى . قال حدثنى عبد الرحمن بن المغيرة الحزامى حدثنى عبد الرحمن بن عياش السمعى الانصارى القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلى [عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم وحدثنيه أبى الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج وافداً إلى رسول الله (ص) ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] [1] قال لقيط فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله (ص) المدينة انسلاخ رجب فأتينا رسول الله (ص) فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة فقام فى الناس خطيبا . فقال : « أيها الناس ألا إنى قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام ألا لأسمعنكم ألا فهل من أمرئ بعثه قومه » فقالوا أعلم لنا ما يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا إنى مسئول هل بلغت ألا فاسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا أجلسوا (قال) فجلس الناس وقمت أنا وصاحبى حتى إذا فرغ لنا فؤاده و بصره قلت يارسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى ابتغى لسقطه . فقال : « ضنّ ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده قلت وما هى ؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (المنى حين يكون فى

---

(١) ما بين المربعين لم يرد إلا فى الحلبية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما فى غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مسنتين [١] فيظل يضحك قد علم أن غيركم الى قريب » . قال لقيط : قلت لن نعدم من رب يضحك خيراً ـ وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول علمنا مما لا يعلم الناس ومما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذحج التى تربوا علينا وخثعم التى توالينا وعشيرتنا التى نحن منها [٢] قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شئ إلا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فارسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالسا فيقول ربك عز وجل مهيم ـ لما كان فيه ـ فيقول يارب أمس اليوم فلعهده بالحياة يتحسبه حديثا باهله .

قلت : يارسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلى والسباع . فقال : انبئك بمثل ذلك فى آلاء الله الارض أشرفت عليها وهى مدرة بالية فقلت لا تحى أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أياما حتى أشرفت عليها وهى شرية [٣] واحدة فلعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء [٤] ومن مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يارسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر الينا وننظر اليه فقال انبئك بمثل ذلك فى آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون فى رؤيتهما ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون فى رؤيتهما . قلت : يارسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له صحائفكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة [٥] البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فتسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجمر (ة) فيقول حس فيقول ربك عز وجل أو انه [٦] فتطلعون

(١) كذا فى الحلبيه : والازل الشدة وفى المصرية مشفقين بدل مسنتين . وفى مسند احمد : آزلين آدلين مشفقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا فى الاصول وفى مسند احمد قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التى تربؤ (كذا بالهمز) علينا الى قوله : فاصبح ربك يطيف فى الارض وخلت عليه البلاد .

(٣) الشرية : الحنظلة الخضراء . (٤) الاصواء : القبور . (٥) الريطة : المنديل .

(٦) كذا فى الاصلين والمسند مع علامة للتوقف والاوان : الحين والزمان . نقلا عن محمود الامام

على حوض الرسول على اظماء [١] والله ناهلة عليها ما رأيتها قط فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف [٢] والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً قال قلت : يارسول الله فبم نبصر ؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الارض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا . قال : الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو . قال قلت : يارسول الله اما الجنة واما النار . قال لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما (وان للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما) . قلت : يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يارسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا ويلذونكم غير أن لا توالد . قال لقيط : قلت أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه (فلم يجبه النبى (ص)) قلت : يا رسول الله علام أبايعك فبسط (النبى) يده وقال على إقام الصلاة و إيتاء الزكاة وزيال الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره . قال قلت : و إن لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض النبى (ص) يده و بسط أصابعه وظن أنى مشترط شيئا لا يعطينيه . قال قلت : نحل منها حيث شئنا ولا يجنى منها أمرؤ إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا نفسك قال فانصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس (لعمر إلهك) (فى) الأولى والآخرة فقال : له كعب بن الحدارية أحد بنى كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم ؟ قال : فانصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يارسول الله هل لاحد ممن مضى خير فى جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتفق لفى النار قال فلكأنه وقع حر بين جلدتى وجهى ولحمى مما قال ، لأنى على رؤس الناس فهممت أن أقول وأبوك يارسول الله ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يارسول الله وأهلك قال وأهلى لعمر الله ، ما أتيت (عليه) من قبر عامرى أو قرشى من مشرك فقل أرسلنى اليك محمد فابشرك بما يسوءك تجر على وجهك و بطنك فى النار . قال قلت : يارسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا اياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون . قال : ذلك بان الله يبعث فى آخر كل سبع أمم — يعنى نبيا — فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جدا والفاظه فى بعضها نكارة وقد

---

(١) فى الحلبية أصاء والمصرية اظما والمسند اظمأ . (٢) الطوف : الحدث ، وجميع الالفاظ المفسرة فيه من النهاية .

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى [١] .

وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو احمد الاسداباذي بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث . قال : أتيت رسول الله ص . فبايعته على الأسلام فاخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي فقلت يارسول الله أردد الجيش وأنا لك باسلام قومي وطاعتهم . فقال لي اذهب فردهم فقلت : يارسول الله إن راحلتي قد كلت فبعث رسول الله (ص .) رجلا فردهم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم باسلامهم فقال لي رسول الله ص . : يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام فقال : « أفلا أؤمرك عليهم » قلت بلى يارسول الله قال فكتب لي كتابا أمرني فقلت يارسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم ! فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره فنزل رسول الله ص . منزلا فاتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية . فقال رسول الله أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله ص . إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن ، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يارسول الله أعطني فقال رسول الله ص . : « من سأل الناس عن ظهر غني فصداع في الرأس وداء في البطن » . فقال السائل : أعطني من الصدقة فقال رسول الله إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي أني غني واني سألته من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فاذنت فجعلت أقول أقيم يارسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتبرز ثم أنصرف إلي وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداء قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم ائتني به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تفور فقال رسول الله ص . : « لولا أني استحي من ربي عزوجل لسقينا واستقينا » ناد في أصحابي من له حاجة في الماء فناديت فيهم فاخذ من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله ص . إلى الصلاة فاراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله إن أخا صداء أذن ومن

(١) سائر ما بين القوائر في هذا الخبر زيادة من مسند احمد من المجلد الرابع ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

أذن فهو يقيم » . قال الصدائي فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيته بالكتابين فقلت يارسول الله أعفني من هذين . فقال : ما بدا لك ؟ فقلت سمعتك يارسول الله تقول : لا خير فى الامارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله و برسوله . وسمعتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذاك فان شئت فاقبل و إن شئت فدع فقلت أدع فقال لى رسول الله فدلنى على رجل أؤمره عليكم فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلمنا وكل من حولنا عـدو فادع الله لنا فى بئرنا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق ! فدعا بسبع حصيات فعركهن بيده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا الله قال الصدائي . ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعـد ذلك أن ننظر إلى قعرها ـ يعنى البئر . وهذا الحديث له شواهد فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه . وقد ذكر الواقدى أن رسول الله (ص) كان بعث بعد عمرة الجعرانة قيس بن سعد بن عبادة فى أربعمائة الي بلاد صداء فيوطئها ، فبعثوا رجلا منهم فقال جئتك لترد عن قومى الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلا ، ثم رأى منهـم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدى عن الثورى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائى قصته فى الأذان .

وفادة الحارث بن حسان البكري الى رسول الله (ص)

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنى أبو المنذر سلام بن سليمان النحوى حدثنا عاصم ابن أبى النجود عن أبى وائل عن الحارث البكرى . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمى إلى رسول الله (ص) فمررت بالربذة فاذا عجوز من بنى تميم منقطع بها . فقالت : ياعبدالله إن لى إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغى اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله و إذا راية سوداء تخفق و بلال متقلد السيف بين يدى رسول الله (ص) فقلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليـه فاذن لى فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم و بين تميم شئ ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألتنى أن أحملها اليك وهاهى بالباب فاذن لها فدخلت . فقلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا و بين تميم حاجزاً فاجعل الدهناء ، فحميت العجوز واستوفزت وقالت يارسول الله أين يضطر مضرك قال قلت إن مثلى ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هـذه ولا أشعر أنها كانت لى خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هى وما وافد عاد ؟ وهى أعلم بالحديث منه

ولـكن تستطعمه . قلت : إن عاداً قحطوا فبعثوا وافداً لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجئ الى مريض فاداويه ، ولا الى أسير فافاديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر فأومأ الى سحابة منها سوداء فنودى منها : خـذها رماداً رمدداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجرى فى خاتمى هذا حتى هلـكوا قال ــ أبو وائل وصدق ــ وكانت المرأة أو الرجل اذا بعثوا وافداً لهـم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقـد رواه الترمذى والنسائى من حديث أبى المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود عن الحارث البكرى ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبى وائل عن الحارث كما تقدم .

وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه

قال أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمـد بن يوسف السوسى أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادى أنبأنا على بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدى ثنا عون بن أبى جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفى عن عبد الرحمن ابن أبى عقيل . قال : انطلقت فى وفد الى رسول الله ـص ـ فاتيناه فانخنا بالباب وما فى الناس رجل أبغض الينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما فى الناس رجـل أحب الينا من رجل دخلنا عليه . قال فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملـكا كملك سليمان قال فضحك رسول الله ـص ـ ثم قال : « فلعل صاحبك عنـد الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة فنهم من اتخذها دنيا فأعطيها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فاهلـكوا بها ، وان الله أعطانى دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لا متى يوم القيامة » .

قدوم طارق بن عبدالله واصحابه

روى الحافظ البيهقى من طريق أبى خباب الـكلبى عن جامع بن شداد المحاربى حدثنى رجل من قومى يقال له طارق بن عبد الله قال : إنى لقائم بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » فقلت من هذا ؟ فقالوا هذا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هذا الذى يفعل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل فى طمرين فسلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الربذة قال وأين تريدون قلنا نريد هـذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم فقال : اتبيعونى جملكم هذا قلنا نعم ! بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال تقول المرأة التى معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لثمن جملكم ، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك . إذ أقبل رجل من بنى يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يارسول الله لنا فى هؤلاء دماء فى الجاهلية . فقال : « إن أبا لا يجنى على ولد ثلاث مرات [1] » . وقد روى النسائى فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبى الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله المحاربى ببعضه . ورواه الحافظ البيهقى أيضا عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت : الظعينة لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامى صاحب بلاد معان

قال ابن اسحاق و بعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى ثم النفاثى إلى رسول الله (ص) رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . فقال فى محبسه ذلك :

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مُوهِنًا أَصْحَابِى ... وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ
صَدَّ الْخَيَالُ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى ... وَهَمَمْتُ أَنْ أَغْفَى وَقَدْ أَبْكَانِى

---

(١) كذا فى المصرية وفى الحلبية على والد .

لَا تَـكْحَلَنَّ الْعَيْنَ بَعْدِى إِثْمِداً سَلْمَى وَلَا تَدِنُ لِلْإِتْيَانِ (١)
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنَّنِى وَسْطُ الْأَعِزَّةِ لَا يُحَصُّ لِسَانِى
فَلَئِنْ هَلَـكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمُ وَلَئِنْ بَقِيتُ لَيَعْرِفُنَّ مَكَانِى
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَّ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

قال فلما اجمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين . قال :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلْمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا يُشَدُّ بِهِ أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ

قال وزعم الزهرى أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِى سَلْمٌ لِرَبِّى أَعْظُمِى وَمَقَامِى

قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله و رضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)

في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزى بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد ابن الحسن القاضى أنبأنا أبو سهل احمد بن محمد بن زياد القطان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبى سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس قالت : قدم على رسول الله (ص) تميم الدارى فاخبر رسول الله (ص) أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجر شعره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولـكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبى الذى خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه . قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبرونى عن عين زغر ما فعلت ؟ فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما لو قد أذن لى فى الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فاخرجه رسول الله (ص) فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال . وقد روى هذا الحديث الامام احمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبى عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام احمد شاهداً من رواية أبى هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتى هذا الحديث بطرقه وألفاظه فى كتاب الفتن . وذكر الواقدى وفد الداريين من لخم وكانوا عشرة .

---

(١) كذا فى الحلبية وابن هشام وفى المصرية يمن للاتيكانى .

وفد بني اسد

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله (ص) في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الازور ، ووابصة بن معبد ، وطليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ، ونقادة بن عبد الله بن خلف [1]. فقال له رئيسهم : حضرمي بن عامر يارسول الله أتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث الينا بعثا . فنزل فيهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليّ اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للاسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الزنية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله (ص) من نقادة بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الاعند ابن عم له فجاء بها فامره رسول الله (ص) بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يارسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

وفد بني عبس

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسماهم الواقدي فقال لهم النبي (ص) : « انا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم ياعشرة ، وذكر أن رسول الله (ص) سألهم عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله (ص) بعثهم يرصدون عيراً لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم .

وفد بني فزارة

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو اصغرهم على ركاب عجاف فجاؤا مقرين بالاسلام وسألهم رسول الله عن بلادهم . فقال أحدهم : يارسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جناتنا وغرث عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثاً مريا مريعاً طبقا واسعاً عاجلا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم اسقنا سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء » . قال فمطرت فما رأوا السماء سبتا فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

---

(١) في الاصابة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتي بالقاف وترجمه بالقاف أي سماه نقادة .

ولا علينا على الآكام والظراب و بطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب » .

وفد بني مرة

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف ، فاجازهم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثنتى عشرة أوقية ، وذكروا أن بلادهم مجدبة فدعا لهم . فقال : « اللهم اسقهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله (ص) .

وفد بني ثعلبة

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن رجل من بنى ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم رسول الله (ص) من الجعرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر فقلنا نحن رسل مَنْ خلفنا من قومنا وهم يقرون بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقمنا أياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال أجزهم كما تجيز الوفد فجاء بنقر من فضة فاعطى كل رجل منا خمس اواق وقال ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد بني محارب

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبى وجزة السعدى . قال : قدم وفد محارب سنة عشر فى حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمة بن سواء فانزلوا دار رملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء فاسلموا وقالوا نحن على مَنْ وراءنا ولم يكن أحد فى تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله منهم ، وكان فى الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله (ص) فقال الحمد لله الذى أبقانى حتى صدقت بك فقال رسول الله (ص) : « إن هذه القلوب بيد الله عزوجل » ومسح رسول الله وجه خزيمة بن سواء فصارت غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد بني كلاب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ، منهم لبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلمى وكان بينه و بين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى اليه ، وجاؤا معه إلى رسول الله (ص) فسلموا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحاك بن سفيان الكلابى سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التى أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على فقرائهم .

وفد بني رؤاس من كلاب (١)

ثم ذكر الواقدى : أن رجلا يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله (ص) فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بنى عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلا من بنى عقيل قال فشددت يدى فى غل وأتيت رسول الله (ص) و بلغه ما صنعت فقال لئن أتانى لأضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد على السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يارسول الله إن الرب عز وجل ليرتضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

وفد بني عقيل بن كعب

ذكر الواقدى : أنهم قدموا على رسول الله (ص) فأقطعهم العقيق - عقيق بنى عقيل - وهى أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتابا : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقا لمسلم » . فكان الكتاب فى يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء يقال له النظيم و بايعه على قومه وقد قدمنا قدومه وقصته وحديثه بطوله ولله الحمد المنة .

وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين . فذكر فيهم ؛ قرة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخير ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله (ص) وكساه برداً وأمره أن يلى صدقات قومه فقال قرة حين رجع :

حَبَاهَا رَسُولُ اللهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ ... وَأَمْكَنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْفِدِ

فَأَضْحَتْ بِرَوْضِ الْخُضْرِ وَهْيَ حَثِيثَةٌ ... وَقَدْ أَنْجَحَتْ حَاجَاتِهَا مِنْ مُحَمَّدِ

عَلَيْهَا فَتًى لَا يُرْدِفُ الذَّمَّ رَحْلَهُ ... يَرُوِّى لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ (٢)

وفد بني البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلا ؛ فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية

---

(١) فى التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الابيات فى الاصابة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد) .

ابن] [1] عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال : يارسول الله إنى اتبرك بمسك وقد كبرت وابنى هذا برٌّ بى فامسح وجهه ، فمسح رسول الله (ص) وجهه وأعطاه أعنزاً عفراً وبرّك عليهن فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية فى ذلك :

وَأَبِى الذى مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ ... وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ

أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَتَاهُ أَعْنُزاً ... عُفْراً نَوَاحِلَ لَسْنَ بِاللَّحِيَاتِ

يَملأْنَ وَفْدَ الحَىِّ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... وَيَعُودُ ذَاكَ المَلْءُ بِالغَدَوَاتِ

بُورِكْنَ مِنْ مَنْحٍ وَبُورِكَ مَانِحاً ... وَعَلَيْهِ مِنِّى مَا حَيِيتُ صَلَاتِى

وفد كنانة

روى الواقدى بأسانيده : أن واثلة بن الاسقع الليثى قدم على رسول الله (ص) وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله (ص) . فقال أبوه : والله لا أحملك أبداً وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهزته حتى سار مع رسول الله (ص) إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة ، و بعثه رسول الله (ص) مع خالد إلى اكيدر دومة فلما رجعوا عرض واثلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك لله عز وجل .

وفد أشجع

ذكر الواقدى : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل و رئيسهم مسعود بن رخيلة فنزلوا شعب سلع فخرج اليهم رسول الله وأمر لهم باحمال التمر ، و يقال بل قدموا بعد ما فرغ من بنى قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم و رجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

وفد باهلة

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه امانا وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

---

(١) فى الحلبية : ابن مور ، وفى المصرية دور .

وفد بني سليم (١)

قال وقدم على رسول الله (ص) رجل من بنى سليم يقال له قيس بن نشبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله ، ودعاه رسول الله (ص) إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بنى سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله (ص) بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا ألفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا اجعلنا فى مقدمتك واجعل لواءنا احمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلمى يعبد صنما فرآه يوما وثعلبان يبولان عليه فقال :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ ۞ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعالِبُ

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله (ص) فأسلم وقال له رسول الله (ص) ما اسمك ؟ قال غاوى بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجرى يقال لها عين الرسول وقال هو خير بنى سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

وفد بني هلال بن عامر

وذكر فى وفدهم : عبد عوف بن اصرم فاسلم وسماه رسول الله (ص) عبدالله ، وقبيصة بن مخارق الذى له حديث فى الصدقات ، وذكر فى وفد بنى هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن بجير بن الهدم ابن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يمم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله (ص) منزله رآه فغضب ورجع . فقالت يارسول الله انه ابن أختى فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زياداً فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول مازلنا نتعرف البركة فى وجه زياد . وقال الشاعر لعلى بن زياد :

إِنَّ الَّذِى مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ ۞ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ

أَعْنِى زِيَاداً لاَ أُرِيدُ سِوَاءَهُ ۞ مِنْ غَائِرٍ أَوْ مُتْهِمٍ أَوْ مُنْجِدِ

مَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ فِي عِرْنِينِهِ ۞ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي مُلْحَدِ

---

(١) كذا فى الاصول : وقوله رجل من بنى سليم الذى فى الاصابة : قيس بن نشبة السلمى وكذا عباس بن مرداس السلمى .

(٢) فى الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه ـ محمود الامام .

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله (ص) عن قس بن ساعدة . فقال : ليس ذاك منكم ذاك رجل من إياد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . فقال رجل من ولد حسان :

أَنَا وَحَسَّانُ بنُ خَوطٍ وأَبِي ... رَسُولُ بَكْرٍ كُلِّهَا إِلَى النَّبِي

وفد بني تغلب (١)

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، فنزلوا دار رملة بنت الحارث فصالح رسول الله (ص) النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجاز المسلمين منهم .

وغادات أهل اليمن وفد تجيب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فأجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله (ص) ما حاجتك ؟ فقال يا رسول الله أدع الله يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي . فقال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

وفد خولان

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله (ص) عن صنمهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلناه خيراً منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله

وفد جعفي

ذكر أنهم كانوا يحرمون أكل القلب فلما أسلم وفدهم أمرهم رسول الله (ص) بأكل القلب وأمر به فشوى وناوله رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فأخذه ويده ترعد فأكله وقال :

عَلَى أَنِّي أَكَلْتُ القَلْبَ كُرْهاً ... وَتُرْعَدُ حِينَ مَسَّتْهُ بَنَانِي

---

(١) كذا في الحلبية وفي التيمورية بني ثعلبة .

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

فصل في قدوم الأزد على رسول الله (ص)

ذكر أبو نعيم فى كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المدينى من حديث احمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدارانى قال حدثنى علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثنى أبى عن جدى عن سويد بن الحارث. قال: وفدت سابع سبعة من قومى على رسول الله (ص) فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا و زينا فقال: ما أنتم؟ قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله (ص) وقال « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم و إيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بهـا، وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا. فقال رسول الله (ص): « ما الخمسة التى أمرتكم بها رسلى أن تؤمنوا بها؟ » قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه و رسله والبعث بعد الموت قال: « وما الخمسة التى أمرتكم أن تعملوا بهـا؟ » قلنا أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتى الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا. فقال: « وما الخمسة الذى تخلقتم بها فى الجاهلية؟ ». قالوا الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والرضى بمر القضاء، والصدق فى مواطن اللقاء، وترك الشماتة بالاعداء. فقال رسول الله (ص): « حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال: « وأنا أزيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فى شئ أنتم عنـه غداً تزولون، واتقوا الله الذى اليه ترجعون وعليـه تعرضون، وارغبوا فيما عليـه تقدمون، وفيه تخلدون ». فانصرف القوم من عند رسول الله (ص) وحفظوا وصيته وعملوا بها.

ثم ذكر وفد كندة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الاشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الاشعث ثنتى عشرة أوقية وقد تقدم.

وفد الصدف

قدموا فى بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله (ص) يخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال « أمسلمون أنتم؟ » قالوا نعم! قال « فهلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله و بركاته. فقال: « وعليكم السلام، أجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله (ص) عن أوقات الصلوات.

(١) عن الحلبية فقط.

وفد خشين

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشنى ورسول الله يجهز إلى خيبر فشهد معه خيبر ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

وفد بني سعد

ثم ذكر وفد بنى سعد هذيم وبلى وبهراء وبنى عذرة وسلامان وجهينة وبنى كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمى فى صحيح البخارى .

وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب وهمدان وسعد العشيرة وقيس ، ووفد الدار بين والزهاوين وبنى عامر والمسجع وبجيلة وخثعم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوك الاربعة حيدا ومخوسا ومشرجا وأبضعه . وقد ورد فى مسند احمد نعتهم مع أخيهم الغمر وتكلم الواقدى كلاما فيه طول .

وذكر وفد أزدعمان وغافق وبارق ودوس وثمالة والحدار وأسلم وجذام ومهرة وحمير ونجران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدى .

وفد السباع

حدثنى شعيب بن عبادة عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله (ص) جالس بالمدينة فى أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى . فقال رسول الله (ص) : « هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرتم منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يارسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ فأومأ اليه النبى (ص) بأصابعه الثلاث أى خالسهم فولى وله عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذئب الذى ذكر فى الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرانى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى . قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها الراعى فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقى الله تنزع منى رزقا ساقه الله إلىّ فقال ياعجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الانس . فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله (ص) بيثرب يخبر الناس بأنباء ماقد سبق . قال فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله (ص) فأخبره فأمر رسول الله (ص) فنودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابى أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله (ص) « صدق والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده » . وقد رواه الترمذى عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدى .

قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب هو ابن أبى حمزة حدثنى عبدالله بن أبى الحسين حدثنى مهران أنبأنا أبوسعيد الخدرى حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تقصينا الكلام فى ذلك عند قوله تعالى فى سورة الاحقاف (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) فذكرنا ما ورد من الاحاديث فى ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذى كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن رئيه الذى كان يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَنْجَاسِهَا ... وَشَدِّهَا العِيسَ بِأَحْلَاسِهَا

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى ... مَا مُؤْمِنُ الجِنِّ كَأَرْجَاسِهَا

فَانْهَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... وَاسْمُ بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَاسِهَا

ثم قوله :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَابِهَا ... وَشَدِّهَا العِيسَ بِأَقْتَابِهَا

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى ... لَيْسَ قُدَامَاهَا كَأَذْنَابِهَا

فَانْهَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... وَاسْمُ بِعَيْنَيْكَ إِلَى بَابِهَا

ثم قوله :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَخْبَارِهَا ... وَشَدِّهَا العِيسَ بِأَكْوَارِهَا

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى ... لَيْسَ ذَوُو الشَّرِّ كَأَخْيَارِهَا

فَانْهَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... مَا مُؤْمِنُوا الجِنِّ كَكُفَّارِهَا

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هنالك بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقى هاهنا حديثا غريبا جداً بل منكراً أو موضوعا ولكن مخرجه

عزيز أحببنا أن نورده كما أورده والعجب منه فانه قال فى دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الهيثم بن لا قيس بن ابليس على النبى (ص) واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القارى المروزى ثنا عبد الله بن حماد الآملى ثنا محمد بن أبى معشر أخبرنى أبى عن نافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضى الله عنه : بينا نحن قعود مع النبى (ص) على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبى (ص) فرد ثم قال : «نغمة جن وغمغمتهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الهيثم بن لاقيس بن ابليس . فقال النبى (ص) : « فما بينك و بين ابليس الا ابوان فكم أتى لك من الدهر » قال قد افنيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالى قتل قابيل هابيل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام وآمر بافساد الطعام وقطعية الأرحام . فقال رسول الله (ص) : « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرنى من الترداد إنى تائب الى الله عز وجل ، إنى كنت مع نوح فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى وقال لاجرم إنى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قلت يانوح إنى كنت ممن اشترك فى دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لى عندك توبة ؟ قال : ياهام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إنى قرأت فيما أنزل الله علىّ أنه ليس من عبد تاب الى الله بالغ أمره ما بلغ الاتاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدتين قال ففعلت من ساعتى ما أمرنى به . فنادانى أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً ، قال : وكنت مع هود فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى فقال لاجرم إنى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال وكنت مع صالح فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف فى المكان الامين ، وكنت القى الياس فى الاودية وأنا القاه الآن ، و إنى لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فاقره منى السلام . و إنى لقيت عيسى ابن مريم فأقرأته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمداً (ص) فأقره منى السلام فارسل رسول الله (ص) عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام ياهام بأدائك الامانة . قال : يارسول الله افعل بى مافعل موسى إنه علمنى من التوراة قال فعلمه رسول الله (ص) إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون ، و إذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وقال : « ارفع الينا حاجتك ياهامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر فقبض رسول الله (ص) ولم يعد الينا فلا ندرى الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقى : ابن أبى معشر هذا قد روى عنه

الـكبار إلا أن أهل العلم بالحـديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم .[١]

سنة عشر من الهجرة

باب بعث رسول الله خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليـد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم و إن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه و يدعون إلى الاسلام و يقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه ، فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه (ص) كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالدبن الوليد إلى رسول الله (ص): بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول الله من خالد بن الوليد السـلام عليك يارسول الله و رحمة الله وبركاته فانى احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعـد يارسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب وأمرتنى إذا أتيتهم أن لا أقاتلهـم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الاسـلام فان أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه و إن لم يسلموا قاتلتهم ، وإنى قـدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله ، و بعثت فيهم ركبانا يابنى الحارث أسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنـه وأعلمهم معالم الاسـلام وسنة النبى (ص)، حتى يكتب إلىّ رسول الله (ص) والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله و بركاته . فـكتب اليه رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فان كتابك جاءنى مع رسولك يخـبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابو إلى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبـده ورسوله ، وأن قـد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليـك ورحمة الله و بركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله (ص) وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ، و يزيد بن عبد المدان ، و يزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزيادى ، وشداد بن عبيد الله القنانى ، وعمرو بن عبد الله الضبابى . فلما قدموا على رسول (ص) ورآهم . قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يارسول الله هؤلاء بنو

---

(١) إلى هنا آخر الجز الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله (ص) سلموا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله (ص) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يارسول الله ! نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات . فقال رسول الله (ص) : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم اسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ماحمدناك ولا حمدنا خالدا . قال فمن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يارسول الله فقال رسول الله (ص) صدقتم . ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك نغلب أحدا: قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق . ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أورده ابن اسحاق وقد قدمناه فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقى وقد رواه النسائى نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

بعث رسول الله (ص) الأمراءَ الى أهل اليمن

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبى (ص) أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال و بعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان . ثم قال : « يسرا ولا تعسرا و بشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهداً [فسلم عليه] فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس اليه واذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ ياعبد الله بن قيس أيم[1] هذا . قال : هذا رجل كفر بعد اسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال انما جئ به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال ياعبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يامعاذ ؟ قال

---

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى . وفى التيمورية ايم هذا . محمود الامام .

أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئى من النوم فأقرأ ما كتب الله لى فاحتسب نومتى كما احتسب قومتى . انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخارى ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيبانى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الاشعرى . أن رسول الله (ص) بعثه الى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ماهى ؟ قال : البتع والمزر فقلت لابى بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيبانى عن أبى بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبى بردة .

وقال البخارى : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبى اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صيفى عن أبى معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن : « انك ستأتى قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثنى راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكونى عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله (ص) الى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشى تحت راحلته فلما فرغ قال : يامعاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى ، فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله (ص) ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبى اليمان عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكونى : أن معاذ لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله يمشى تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يامعاذ « إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى » فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله (ص) . فقال « لاتبك يامعاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثنى أبو زياد يحيى بن عبيد الغسانى عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثنى رسول الله (ص) إلى اليمن فقال « لعلك أن تمر بقبرى ومسجدى فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفيئون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وايماء إلى أن معاذاً رضى الله عنه لا يجتمع بالنبى (ص) بعد

ذلك ، وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد وثمانين يوما من يوم الحج الاكبر . فاما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبى ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يارسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلانسجد لك قال : « لو كنت آمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يارسول الله إنى رأيت رجالا . فذكر معناه . فقد دار على رجل منهم ومثله لا يحتج به لا سيا وقد خالفه غيره ممن يعتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدى ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبى حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (ص) : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن معاذ . أن رسول الله (ص) قال يامعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » قال وكيع وجدته فى كتابى عن أبى ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن معاذ . أنه قال يارسول الله أوصنى ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ، قال زدنى قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدنى قال خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذى فى جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان الثورى به وقال حسن . قال شيخنا فى الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن ابى سليم عن الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو اليمان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمى عن معاذ بن جبل . قال أوصانى رسول الله (ص) بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئا و إن قتلت وحرقت ، ولا تعقن [والديك] وإن أمراك أن تخرج من مالك وأهلك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ، ولا تشربن خمراً فإنه رأس كل فاحشة ، و إياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط الله ، و إياك والفرار من الزحف و إن هلك الناس ؛ وأذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت ، وأنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأخفهم فى الله عز وجل » وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السرى بن ينعم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول الله (ص) لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين » وقال احمد ثنا سليمان بن داود الهاشمى ثنا أبو بكر ـ يعنى ابن عياش ـ ثنا عاصم عن أبى وائل عن معاذ قال بعثنى رسول الله (ص) إلى اليمن وأمرنى أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافر ، وأمرنى أن

آخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرنى فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدوالى نصف العشر » وقد رواه أبو داود من حديث أبى معاوية والنسائى من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الاربعة من طرق عن الاعمش عن أبى وائل عن مسروق عن معاذ وقال احمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قالا : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبى حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذاً قال : بعثنى رسول الله (ص) أصدق أهل اليمن ، فأمرنى أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون ـ والتبيع الجذع أو جذعة ـ ومن كل أربعين مسنة ، فعرضوا على أن آخذ مابين الاربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فابيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله (ص) عن ذلك فقدمت فاخبرت النبى (ص) فامرنى أن أخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسننات أو أربعة اتباع ، قال وأمرنى رسول الله (ص) أن لا أخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله (ص) والصحيح إنه لم ير النبى (ص) بعد ذلك كما تقدم فى الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن أبى بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله فى أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله (ص) قال فدعاه رسول الله فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله بعث معاذاً إلى اليمن قال فكان أول من تجر فى هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبى بكر الصديق من اليمن وقد توفى رسول الله (ص) فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعنى فتدفع هذا المال إلى أبى بكر فان أعطاكه فاقبله ، قال فقال معاذ : لم أدفعه اليه وإنما بعثنى رسول الله ليجبرنى فلما أبى عليه انطلق عمر إلى أبى بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخذمنه ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل إنما بعثه رسول الله ليجبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق الى عمر فقال ما أرى الا فاعل الذى قلت إنى رأيتنى البارحة فى النوم ـ فيما يحسب عبد الرازق قال ـ أجر الى النار وأنت آخذ بحجزتى ، قال فانطلق الى أبى بكر بكل شئ جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضى الله عنه : هولك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهرى

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله (ص) على طائفة من اليمن أميراً فمكث حتى قبض رسول الله ثم قدم فى خلافة أبى بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقى : وقد قدمنا أن رسول الله (ص) استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ؛ فالاشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقى لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ماجاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلى فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال لمن صليتم . ؟ قالوا لله قال فانتم له عتقاء فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى عون عن الحارث بن عمرو بن أخى المغيرة بن شعبة عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ أن رسول الله (ص) حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بما فى كتاب الله ، قال فان لم يكن فى كتاب الله قال فسنة رسول الله (ص) قال فان لم يكن فى سنة رسول الله قال اجتهد وإنى لا آلو . قال فضرب رسول الله صدرى ثم قال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة باسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذى من حديث شعبة به وقال الترمذى لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه وليس اسناده عندى بمتصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان ـ وهو المصلوب أحد الكذابين ـ عن عياذ بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبى حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبى الاسود الدئلى . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه فى يهودى مات وترك أخاً مسلماً . فقال معاذ : إنى سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن الاسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المذهب عن معاوية بن أبى سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضى وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت فى الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله (ص) « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضيا للنبى (ص) باليمن وحاكما فى الحروب ومصدقا اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزا للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ : (واتخذ الله ابراهيم خليلا) فقال رجل من القوم لقد قرت عين ابراهيم : انفرد به البخارى ثم قال البخارى :

باب بعث رسول الله (ص) عليّ بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسلمة ثنا ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق حدثني أبي عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال: بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل[1] فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقي ذات عدد انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبي (ص) عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس وكنت أبغض عليا فاصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي (ص) ذكرت ذلك له فقال: «يابريدة تبغض عليا» فقلت نعم! فقال: «لا تبغضه فان له فى الخمس أكثر من ذلك». انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه. وقال الامام احمد ثنا يحيي بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة فقال عبدالله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحداً قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلاّ على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله (ص) أبعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا وفى السبي وصيفة من أفضل السبي. قال فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت فى السبي فإنى قسمت وخمست فصارت فى الخمس ثم صارت فى أهل بيت النبي (ص) ثم صارت فى آل علي ووقعت بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله (ص) فقلت أبعثني فبعثني مصدقا فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال: «أتبغض عليا» قال: قلت نعم؟ قال «فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي[2] فى الخمس أفضل من وصيفة» قال: فما كان من الناس أحد بعد قول النبي (ص) أحب إليّ من علي. قال عبد الله بن بريدة فوالذي لا إله غيره، مابيني وبين النبي (ص) فى هذا الحديث غير أبي بريدة. تفرد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصري وثقه ابن معين وابن حبان. وقال البخاري: إنما يهم فى الشيء. وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار[3] الأسلمي عن خاله عمرو

---

(١) كذا بالاصل وقد أوردها بالتيمورية فليقفل. (٢) كذا فى المصرية. وقد ورد بالتيمورية آل محمد. (٣) فى المصرية: هان والتيمورية مار.

ابن شاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعثه رسول الله (ص.) الى اليمن فجفانى علىّ بعض الجفاء فوجدت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة اشتكيته فى مجالس المدينة وعنـد من لقيته ، فاقبلت يوما و رسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى أنظر الى عينيه نظر إلى حتى جلست اليـه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتنى » فقلت انا لله وانا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أوذى رسول الله . فقال : « من آذى عليا فقد آذانى » . وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثنـا عبيدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله (ص. بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال البراء : فـكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا سـتة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله (ص.) بعث على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلا كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء : فـكنت فيمن عقب مع علىّ فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفا واحـداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص.) فاسلمت همدان جميعا ، فـكتب على إلى رسول الله (ص.) باسلامهم فلما قرأ رسول الله (ص.) الـكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقى : رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سـعيد الخدرى . أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فـكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من إبل الصدقة سألناه أن نركب منها ونريح إبلنا ـ وكنا قد رأينا فى ابلنا خللا ـ فابى علينا وقال إنما لـكم فيها سهم كما للمسلمين . قال فلما فرغ علىّ وانطفق من اليمن راجعا أمرّ علينا انسانا وأسرع هو وادرك الحج فلما قضى حجته قال له النبى (ص. « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقـد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان علىّ منعنا اياه ففعل ، فلما عرف فى ابل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدّم الذى أمره ولامه . فقلت : أما ان لله على لئن قدمت المدينة لأذكرنّ لرسول الله ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله (ص.) أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول الله (ص.) فلما رآنى وقف معى ورحب بى وسائلنى وساءلته . وقال متى قدمت ؟

فقلت قدمت البارحة فرجع معى الى رسول الله (ص) فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .
فقال : ائذن له فدخلت فحييت رسول الله وحيانى وأقبل على وسألنى عن نفسى وأهلى وأحفى المسألة
فقلت : يا رسول الله ما لقينا من علىّ من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فاتئد رسول الله وجعلت
أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت فى وسط كلامى ضرب رسول الله على فخذى ، وكنت منه قريبا
وقال : « يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك على فوالله لقد علمت أنه أحسن فى
سبيل الله » . قال فقلت فى نفسى ثكلتك أمك سعد بن مالك - ألا أرانى كنت فيما يكره منذ اليوم
ولا أدرى لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائى ولم
يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثنى يحيى بن عبد الله
ابن أبى عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجَدَ [1] جيش على بن طالب الذين كانوا
معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتعجل إلى رسول الله (ص) قال فعمد الرجل فكسى
كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم على يستلقيهم فاذا عليهم الحلل . قال على : ما هذا ؟ قالوا
كسانا فلان . قال فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فنزع الحلل منهم فلما
قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ، وإنما بعث عليا إلى جزية موضوعة .

قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقى وذلك أن عليا سبقهم لاجل الحج وساق معه هديا
وأهل باهلال النبى (ص) فأمره أن يمكث حراما وفى رواية البراء بن عازب أنه قال له إنى سقت
الهدى وقرنت : والمقصود أن عليا لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم
استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التى أطلقها لهم نائبه وعلى معذور فيما فعل لكن اشتهر
الكلام فيه فى الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله (ص) من حجته وتفرغ من مناسكه
ورجع إلى المدينة فمر بغدير خم قام فى الناس خطيبا فبرأ ساحة علىّ ورفع من قدره ونبه على فضله
ليزيل ما وقر فى نفوس كثير من الناس ، وسيأتى هذا مفصلا فى موضعه إن شاء الله و به الثقة .

وقال البخارى : ثنا قتيبة ثنا عبدالواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثنى عبد الرحمن بن
أبى نعم سمعت أبا سعيد الخدرى يقول : بعث على بن أبى طالب إلى النبى (ص) من اليمن بذهيبة
فى أديم مقروظ لم تُحصَّل من ترابها . قال فقسمها بين أربعة ، بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن
حابس ، وزيد الخيل ، والرابع إما علقمة بن علاثة و إما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه :
كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبى (ص) فقال : « ألا تأمنونى ؟ وأنا أمين من فى
السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء » . قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة

---

(١) فى التيمورية : وجّه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب .

كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار . فقال [يارسول الله اتق الله ! فقال : ويلك أو لست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد [١]] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه . فقال رسول الله (ص.) إنى لم أومر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضئضئ [٢] هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ـ أظنه قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل ثمود ـ . وقد رواه البخارى فى مواضع أخر من كتابه ومسلم فى كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى عن على . قال : بعثنى رسول الله (ص.) إلى اليمن وأنا حديث السن قال فقلت تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لى بالقضاء . قال : « إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت فى قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن حنش عن على . قال : بعثنى رسول الله (ص.) إلى اليمن قال فقلت يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر القضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا علىّ إذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فما اختلف على قضاء بعد ـ أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذى من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكنانى [٣] الكوفى عن علىّ به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبى عن عبدالله بن أبى الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة فى طهر فقال على : لاثنين اتطيبان نفسا لذا [٤] فقالا لا فأقبل على الآخرين فقال اتطيبان نفسا لذا فقالا لا ! فقال : أنتم شركاء متشاكسون . فقال إنى مقرع بينكم فأيكم قرع أغرمته ثلثى الدية وألزمته الولد قال فذكر ذلك للنبى (ص.) فقال لا أعلم إلا ما قال علىّ . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبى عن أبى الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى فى ثلاثة نفر إذ كان فى اليمن اشتركوا فى ولد فاقرع بينهم فضمن الذى أصابته القرعة ثلثى الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فاتيت النبى (ص.) فاخبرته بقضاء على فضحك حتى بدت

---

(١) ما بين المربعين من التيمورية . (٢) الضئضئ : الاصل . (٣) فى الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتمر الكنانى أبو المعتمر الكوفى عن على . (٤) كذا فى المصريه : وفى التيمورية اتطيبان نفسا كما نقلا عن محمود الامام

تواجذه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائى عن على بن حجر عن على بن مسهر كلاهما عن الاجلح بن عبد الله عن عامر الشعبى عن عبد الله بن الخليل وقال النسائى فى رواية عبد الله بن أبى الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبى (ص) فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون فى ولد وقعوا على امرأة فى طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبى (ص) . وقد رواياه أعنى أبا داود والنسائى من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبى عن أبى الخليل أو ابن الخليل ، عن على قوله فارسله ولم يرفعه . وقد رواه الامام احمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن الاجلح عن الشعبى عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائى جميعا عن حنش بن أصرم وابن ماجه عن اسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن صالح الهمدانى عن الشعبى عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا فى الاطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوى اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث و إن كان غيره كان أجود لمتابعته له لكن الاجلح ابن عبد الله الكندى فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة فى الانساب الامام احمد وهو من أفراده . وقال الامام احمد ثنا أبو سعيد ثنا اسرائيل ثنا سماك عن حنش عن على قال : بعثنى رسول الله إلى اليمن فانتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للاسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الاسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم . فقام أولياء الأول الى أولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم على على تعبية ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا و رسول الله (ص) حى انى أقضى بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبى (ص) فيكون هو الذى يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فللأول الربع لانه هلك والثانى ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فابوا أن يرضوا فأتوا النبى (ص) وهو عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة . فقال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله ان علياً قضى علينا فقصوا عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ثم رواه الامام احمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن حنش عن على فذكره .

كتاب حجة الوداع فى سنة عشر

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع

لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ، وسميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة و بعدها . وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب ، وسميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله فى الحج قولا وفعلا ولم يكن بقى من دعائم الاسلام وقواعده شئ إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) .

وسيأتى ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافا كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا فى ذلك تفاوتا كثيرا لا سيما من بعد الصحابة رضى الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة فى كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جمعا يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقى الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان ، وقد أعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناء كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسى رحمه الله مجلداً فى حجة الوداع أجاد فى أكثره ووقع له فيه أوهام سننبه عليها فى مواضعها وبالله المستعان .

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخارى ومسلم عن هدبة عن همام عن قتادة عن أنس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى فى حجته الحديث . وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبى هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوردى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة فى شوال وعمرتين فى ذى القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر كلهن فى ذى القعدة . وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود ـ يعنى العطار ـ عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التى مع حجته . ورواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث داود العطار وحسنه الترمذى .

[وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة. وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان. فالاولى ؛ من هذه العمر] عمرة الحديبية التى صد عنها. ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية. ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه، والرابعة عمرته مع حجته وسنبين اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعا بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الاحلال منها سوقه الهدى أو كان قارنا لها مع الحجة كما نذكره من الاحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذى يقوله من يقول بالافراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا احرامه (ص.) كيف كان مفرداً أو متمتعا أو قارنا.

قال البخارى : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثنى زيد بن أرقم ان النبى (ص.) غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجاه من حديث شعبة. زاد البخارى واسرائيل ثلاثتهم عن أبى اسحاق عمرو بن عبدالله السبيعى عن زيد به وهذا الذى قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رجل يؤوينى حتى أبلغ كلام ربى فإن قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى عز وجل » حتى قيض الله جماعة الانصار يلقونه ليلة العقبة أى عشية يوم النحر عند جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية وهى ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطا فى موضعه والله أعلم.

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله. قال : أقام رسول الله (ص.) بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله (ص.) لخمس بقين من ذى القعدة أو لاربع فلما كان بذى الحُليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به فى البيداء لبى واهللنا لا ننوى إلا الحج. وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقى من طريق احمد بن حنبل عن ابراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به.

باب

خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها ابا دجانة سماك بن حرشة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري

قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله (ص.) ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبى (ص.) قالت : خرج رسول الله (ص.) إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى الامام مالك فى موطائه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبدالله بن نمير عن يحى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت فى الصحيحين وسنن النسائى وابن ماجه ومصنف ابن أبى شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتى . وقال البخارى حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرنى كريب عن ابن عباس . قال : انطلق النبى (ص.) من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداءه ولم ينه عن شئ من الاردية ولا الازر إلا المزعفرة التى تردع الجلد[1] فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذى القعدة فقدم مكة لخمس خلون من ذى الحجة تفرد به البخارى فقوله ـ وذلك لخمس بقين من ذى القعدة ـ إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة صح قول ابن حزم[2] فى دعواه أنه (ص.) خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك لخمس من ذى القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس إزاره ورداءه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة بَعُدَ قول ابن حزم وتعذر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذى القعدة كاملا ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله (ص.) ونحن معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائى جميعا عن قتيبة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص.) صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن محمد ـ يعنى ابن المنكدر ـ وابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص.) صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبى نعيم عن سفيان الثورى به وأخرجه مسلم وأبو دواد والنسائى من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

---

(١) الرَدْع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) فى المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله (ص) بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهلّ . وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن المنذر التيمى عن أنس بن مالك الانصارى : قال صلى بنا رسول الله (ص) الظهر فى مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذى الحليفة ركعتين آمنا لا يخاف فى حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينفى كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لانه كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة لانه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة لبقى فى الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة وتعذر أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوى أن الشهر يكون تاما فاتفق فى تلك السنة نقصانه فانسلخ يوم الاربعاء واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع فى رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

صفة خروجه عليه السلام من المدينة الى مكة للحج

قال البخارى : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس وأن رسول الله (ص) كان إذا خرج إلى مكة يصلى فى مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح . تفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت فى كتابى عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبى (ص) : حج على رحل رثّ وتحته قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا سمعة . وقد علقه البخارى فى صحيحه فقال وقال محمد بن أبى بكر المقدمى حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رحل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله (ص) حج على رحل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخارى معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقى فى سننه فقال أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرئ أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن ابي بكر ثنا يزيد بن زريع فذكره .

وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس قال : حج رسول الله (ص) على رحل رث وقطيفة تساوى ـ أولا تساوى ـ أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لا رياء فيها » . وقد رواه الترمذي في الشمائل من حديث أبي داود الطيالسي وسفيان الثوري وابن ماجه من حديث وكيع ابن الجراح ثلاثتهم عن الربيع بن صبيح به . وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشي فانه غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال : صدرت مع ابن عمر فمرت بنا رفقة يمانية ورحالهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبد الله : من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت العام برسول الله (ص) وأصحابه إذ قدموا في حجة الوداع فلينظر إلى هذه الرفقة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر الفقيه وأبو زكريا بن أبي اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشي حدثنا عبد الله بن حكيم الكناني ـ رجل من أهل اليمن من مواليهم ـ عن بشر بن قدامة الضبابي . قال : ابصرت عيناى حبيبي رسول الله (ص) واقفا بعرفات مع الناس على ناقة له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مما [1] ولا سمعة » . والناس يقولون هذا رسول الله (ص) .

وقال الأمام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه . أن اسماء بنت أبي بكر قالت : خرجنا مع النبي (ص) حجاجا حتى أدركنا بالعرج نزل رسول الله (ص) فجلست عائشة إلى جنب رسول الله (ص) ، وجلست إلى جنب أبي وكانت زمالة رسول الله (ص) وزمالة أبي بكر واحدة مع غلام أبي بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه بعيره . فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضللته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد تضله فطفق يضر به ورسول الله (ص) يبتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذي رواه أبو بكر البزار في مسنده قائلا حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن اليمان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبي الطفيل

---

(١) كذا في المصرية وفي التيمورية ولا هما (كذا) ولم أقف على صحته . وفي ترجمة بشر من الاصابة : اللهم غير رياء ولا سمعة .

عن أبي سعيد . قال : حج النبي (ص) وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشيهم خلط المرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال البزار لا يروى إلا من هذا الوجه و إن كان اسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا فى عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا و بعض أصحابه مشاة .

قلت : ولم يعتمر النبي (ص) فى شئ من عمره ماشيا لا فى الحديبية ولا فى القضاء ولا الجعرانة ولا فى حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس بل هـذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله والله أعلم .

فصل: تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعا ثم ركب منها إلى الحليفة وهى وادى العقيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على انه جاء الحليفة نهاراً فى وقت العصر فصلى بها العصر قصراً وهى من المدينة على ثلاثة اميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى اصبح فصلى باصحابه واخبرهم انه جاءه الوحى من الليل بما يعتمده فى الاحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي (ص) : أنه أتى فى المعرس من ذى الحليفة فقيل له إنك ببطحاء مباركة . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخارى: حدثنا الحميدى ثنا الوليد و بشر بن بكر . قالا : ثنا الاوزاعى ثنا يحيى حدثنى عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بوادى العقيق يقول : « أتانى الليلة آت من ربى فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة » تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة فى وداى العقيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلى صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه فى الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصليها هنالك وأن يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال : أتانى الليلة آت من ربى عز وجل فقال صل فى هـذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران فى الحج وهو من أقوى الادلة على ذلك كما سيأتى بيانه قريبا والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادى العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فاقام هنالك وطاف على نسائه فى تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر كما سيأتى فى حديث أبى حسان الاعرج عن ابن عباس أن رسول الله (ص) صلى الظهر بذى الحليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهلّ وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث ـ هو ابن عبد الملك عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهلّ . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائى عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن أشعث بمعناه ، وعن احمد بن الازهر عن محمد بن عبدالله

الانصارى عن أشعث اتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك فى صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بذى الحليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج ولكن فى اسناده رجل مبهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم فى صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد ـ يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبى يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجاه من حديث أبى عوانة زاد مسلم ومسعر وسفيان ابن سعيد الثورى أر بعتهم عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفى رواية لمسلم عن ابراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبدالله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أطلى القطران أحب إلىّ من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند احرامه ثم طاف فى نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان (ص) يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللاحرام تطيب أيضا للاحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله (ص) تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام احمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيدالله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمى واشنان ودهنه بشئ من زيت غير كثير . الحديث تفرد به احمد وقال أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبى يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله (ص) لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت بأطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) لاحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبى بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله بيدى بذريرة فى حجة الوداع للحل والاحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله (ص) بيدى هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثنى احمد بن منيع و يعقوب الدورقى قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبدالرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبى (ص) قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة و زهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأنى انظر إلى و بيص المسك فى مفرق رسول الله (ص) وهو يلبى . ثم رواه مسلم من حديث الثورى وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : كأنى أنظر إلى و بيص المسك فى مفرق رسول الله (ص) وهو محرم . و رواه البخارى من حديث سفيان الثورى ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسى : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت كأنى أنظر إلى و بيص الطيب فى أصول شعر رسول الله (ص) وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعى عن الاسود عن عائشة . قالت : كأنى أنظر إلى و بيص الطيب فى مفرق النبى (ص) بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدى ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعى عن الأسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب فى مفرق رسول الله بعد ثالثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقى له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام

وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد ر وينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقى انبأنا ابو الحسين بن بشران ـ ببغداد ـ أنبأنا ابو الحسن على بن محمد المصرى ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابى العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله (ص) بالغالية الجيدة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز المخرج ثم انه عليه السلام لبد رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبى (ص) قالت : يارسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك . قال : « إنى لبدت رأسى وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر » . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا عبدالاعلى ثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) لبد رأسه بالعسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بذى الحليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهرى عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله (ص) فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة . وسيأتى الحديث بتمامه وهو فى الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائى حدثنى أبى عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فاشعرها فى صفحة سنامها الايمن وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الاربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة فى هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فانه قد كان هَدْى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غبر وفى حديث جابر أن عليا قدم من اليمن ببدن للنبى (ص) وفى سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا فى بُدْنه والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلىّ يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الحليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

بيان الموضع الذي أهلّ منه عليه السلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك

تقدم الحديث الذى رواه البخارى من حديث الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله (ص) بوادى العقيق يقول : أتانى آت من ربى فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة . وقال البخارى باب الاهلال عند مسجد ذى الحليفة حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله (ص) إلا من عند المسجد ـ يعنى مسجد ذى الحليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى ابن عقبة وفى رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبيك . وفى رواية لهما من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : بيداؤكم هذه التى تكذبون فيها على رسول الله (ص) ، أهلّ رسول الله من عند المسجد وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتى فى الشق الآخر وهو ما أخرجاه فى الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريج عن ابن عمر فذكر حديثا فيه أن عبد الله قال وأما الاهلال فانى لم أر رسول الله (ص) يُهل حتى تنبعث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى خصيف بن عبد الرحمن الجزرى عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله (ص) فى اهلال رسول الله (ص) حين أوجب . فقال : إنى لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله (ص) حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله (ص) حاجا فلما صلى فى مسجده بذى الحليفة ركعتيه أوجب فى مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وايم الله لقد أوجب فى مُصلاّه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل فى مصلاّه إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن عبدالسلام بن حرب عن خصيف به نحوه وقال الترمذى حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبدالسلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه ـ وكذلك رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم عن القطيعى عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خصيف الجزرى غير قوى ، وقد رواه الواقدى باسناد له عن ابن عباس . قال البيهقى : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدى والاحاديث التى وردت فى ذلك عن عمر وغيره مسانيدها قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف و بسط لعذر من نقل خلاف الواقع ولكن فى اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سننبه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثنى محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبى (ص) بالمدينة أربعا و بذى الحليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بذى الحليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهلّ . وقد رواه البخارى ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وابراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت فى الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فانى لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا فى الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بذى الحليفة ثم يهل حين تستوى به قائمة . وقال البخارى : باب من اهلّ حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرنى صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي (ص) حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا على بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (ص) إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهلّ من ذي الحليفة . انفرد به مسلم من هذا الوجه واخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري باب الاهلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن نافع قال : كان ابن عمر اذ صلى الغداة بذي الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبل القبلة قائما ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ، ثم يمسك حتى اذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فاذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله (ص) فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في الغسل . وقد علق البخاري ايضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد وأسنده فسه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علية . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن أيوب عن أبي تميمة السختياني به . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علية به . ثم قال البخاري حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أدّهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذي الحليفة فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله (ص) ، فيها والله ما أهلّ رسول الله (ص) إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي (ص) من المدينة بعد ما ترجل وادّهن ولبس ازاره ورداءه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ، فاصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهلّ هو وأصحابه وقلد بدنه وذلك لخمس بقين من ذي الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدنه لانه قلدها ، ثم نزل باعلا مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رءوسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال

والطيب والثياب . انفرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن بهز بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرنى قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس . قال : صلى رسول الله (ص) الظهر بذى الحليفة ثم دعا ببدنته فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج. ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبى داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الاخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبى الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سيأتى أن رسول الله (ص) أهلّ حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبدالله : أن اهلال رسول الله (ص) من ذى الحليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبى الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله (ص) إذا أخذ طريق الفرع أهلّ إذا استقلت به راحلته و إذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو دواد والبيهقى من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة و بعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

بسط البيان لما أحرم به عليه السلام في حجته هذه من الافراد والتمتع أو القرآن

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام احمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن مالك به . وقال احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنى المنكدر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله (ص.) أفرد الحج . وقال الإمام احمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : ان رسول الله (ص.) أفرد الحج . تفرد به احمد من هذه الوجوه عنها. وقال الإمام احمد حدثنى عبد الاعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص.) أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يتيما فى حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله (ص.) أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائى عن قتيبة عن مالك عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله أهلّ بالحج . وقال احمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول رسول الله (ص.) فمنّا من أهل بالحج ومنا من أهلّ بالعمرة ومنا من أهلّ بالحج والعمرة وأهلّ رسول الله بالحج ، فاما من أهلّ بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر. وهكذا رواه البخارى عن عبدالله بن يوسف والقعينى واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال احمد حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة : أهلّ رسول الله (ص.) بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة وأهل ناس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذى قال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن امه عن عائشه : أن رسول الله (ص.) أمر الناس فى حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله (ص.) الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً تفرد به احمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن اريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه (ص.) اعتمر اربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى مع حجته . وسيأتى تقرير هذا فى فصل القران مستقصى والله اعلم . وهكذا الحديث الذى رواه الامام احمد قائلا فى مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن ابى الاخضر ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره ان عائشة زوج النبى (ص.) قالت : اهل رسول الله بالحج والعمرة فى حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هديا، فلما قدم رسول الله (ص) [قال] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحل منه شئ حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هديا فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة فقدّم رسول الله الحج الذى خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفى بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد فى الصحيح ، وصالح بن أبى الاخضر ليس من علية أصحاب الزهرى لاسيما إذا خالفه غيره كما ههنا فى بعض الفاظ سياقه هذا. وقوله فقدم الحج الذى يخاف فوته وأخّر العمرة لايلتئم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة، فإن أراد أنه أهل بهما فى الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقتفى بافعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة فى الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القران وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القران كل من روى الافراد كما سيأتى بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله فى الافراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله (ص) فى حجته بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقى عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبى معاوية عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر. قال : أهل رسول الله فى حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله اعلم . وفى صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر. قال : وأهللنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردى وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر: ان رسول الله (ص) افرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفى ثنا حبيب — يعنى المعلم — عن عطاء حدثنى جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) أهل هو واصحابه بالحج ليس مع احد منهم هدى إلا النبى (ص) وطلحة وذكر تمام الحديث وهو فى صحيح البخارى بطوله كما سيأتى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للافراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد ـ يعنى ابن عباد ـ حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : أهللنا مع النبى (ص) بالحج مفردا . ورواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) أهل بالحج مفردا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) أهل بالحج ـ يعنى مفرداً ـ أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للافراد . روى الحافظ البيهقى من حديث روح بن عبادة عن شعبة عن أيوب عن أبى العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله (ص) بالحج ، فقدم لاربع مضين من ذى الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن ابراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبى حسان الاعرج عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) صلى الظهر بذى الحليفة ثم أتى ببدنة فاشعر صفحة سنامها الايمن ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو فى صحيح مسلم أيضا . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه . قال : حججت مع أبى بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد تابعه الثورى عن أبى حصين وهذا إنما ذكرناه ههنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضى الله عنهم إنما يفعلون هذا عن توقيف والمراد بالتجريد ههنا الافراد والله أعلم وقال الدارقطنى ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد . قالا : ثنا على بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبى (ص) استعمل عتاب بن أسيد على الحج فافرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبى (ص) سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفى رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفى أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج . فى أسناده عبد الله بن عمر العمرى وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقى له شاهد باسناد صحيح .

ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله (ص) فى حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى الحليفة ، و بدا رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى الحليفة ومنهم من لم يهد . فلما قدم رسول الله (ص) مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فانه لا يحل من شئ حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

و بالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله » . وطاف رسول الله (ص) حين قدم مكة ، استلم [الحجر] أول شئ ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شئ حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله (ص) من أهدى فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله (ص) فى تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذى أخبرنى سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله (ص) ، وقد روى هذا الحديث البخارى عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائى عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المخرمى عن حجين بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد ففى هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلأنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة . وليس هذا شأن المتمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يارسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك فقال إنى لبدت رأسى وقلدت هدى فلا أحل حتى انحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة فى اثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام انما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله فى هذا الحديث : تمتع رسول الله (ص) فى حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذى يحل منه بعد السعى فليس كذلك فان فى سياق الحديث ما يرده ثم فى اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يأباه ، وان أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : و بدأ رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرة وحجا فهذا سهل ولا ينافى القران وان أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا ، وان أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاه من الناس فقوله مردود لعدم نقله وخالفته الاحاديث الواردة فى

اثبات القران كما سيأتى ، بل والاحاديث الواردة فى الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هـذا عن عقيل عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شئ فلو أخرت الحج عامك هـذا . فقال : اذاً أفعل كما فعل النبى (ص) يعنى زمن حصر عام الحديبية فاحرم بعمرة من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرهما إلا واحداً فأهل بحج معها فأعتقد الراوى أن رسول الله (ص) هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سنبينه و بيان هذا فى الحديث الذى رواه عبد الله بن وهب أخبرنى مالك بن أنس وغيره أن نافعا حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج فى الفتنة [1] معتمراً وقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله (ص) . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرهما إلا واحد أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعا لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزيا عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبى رواد عن نافع به نحوه ؛ وفيه ثم قال فى آخره : هكذا فعل رسول الله (ص) . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة اذاً أصنع كما صنع رسول الله (ص) ، إنى أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم أنى أوجبت حجا مع عمرتى فاهدى هديا اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شئ حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله (ص) . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره فى المدار فقال : انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمت . قال : قد خرج رسول الله (ص) فحال كفار قريش بينه وبين البيت ، فان يحل بينى و بينه أفعل كما فعل رسول الله (ص) . فقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، اذاً أصنع كما صنع رسول الله (ص) انى أشهدكم انى قد أوجبت مع عمرتى حجا ثم قدم فطاف لهما طوافا واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبى النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبى تميمة السختيانى عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

---

(١) فى الاصل (فى السنة) هكذا .

عن أيوب به . فقـد اقتدى ابن عمر رضى الله عنه برسول الله (ص) فى التحلل عنـد حصر العدو والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قـد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا فخشى أن يكون حَصْر فجمعهما وأدخـل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا ، وقال : ما أرى أمرهما إلا واحداً - يعنى لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به فى السياق الأول الذى أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قـد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعـل رسول الله (ص) - يعنى أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعنى بين الصفا والمروة ، وفى هذا دلالة على أن ابن عمر روى القران ولهذا روى النسائى عن محمـد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافا واحداً ، ثم رواه النسائى عن على بن ميمون الرقى عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السختيانى ، وعبد الله بن عمر أربعتهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشى أن يصد عن البيت . فذكر تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر اذاً أصنع كما صنع رسول الله (ص)، وقوله كذلك فعل رسول الله (ص) . اعتقد أن رسول الله (ص) بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وانما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم بتقدير أن يكون أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج قبـل الطواف فانه يصير قارنا لامتمتعا التمتع الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب الى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم. وأما الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثنى مطرف عن عمران . قال: تمتعنا على عهد النبى (ص) ونزل القران قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التى أعم من القران والتمتع الخاص ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله (ص) جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث .
وأكثر السلف يطلقون المتعة على القران كما قال البخارى حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمـد الاعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف علىّ وعثمان رضى الله عنهما وهما بعسفان فى المتعة ، فقال علىّ : ما تريد الى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله (ص)، فلما رأى ذلك على بن أبى طالب أهل بهما جميعا . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن الحكم بن عيينة عن على ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال على : ما كنت لأدع سنة رسول الله (ص) بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما فقال له علي : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله (ص.)؟ قال أجل ! ولكنا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق المقبري سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله (ص.) بعمرة وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم المقبري عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله (ص.) بالحج ـ وفي رواية أبي داود ـ أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القران وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الافراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجيء القول بالقران لاسيما وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي اياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جمرة قال : تمتعت فنهاني ناس فسألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة ههنا القران . وقال القعنبي وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله (ص.) وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله (ص.) وهذا يومئذ كافر في العُرش ـــ يعني مكة ـــ ويعني به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن المتعة فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد ـ يعني معاوية ـ وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام

بالحج ومن القران بل كلام سعد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتمار فى أشهر الحج وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصّر من شعر النبى (ص.) بمشقص فى بعض عمره وهى عمرة الجعرانة لا محالة والله أعلم .

ذكر حجة من ذهب الى انه عليه السلام كان قارناً

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قد تقدم ما رواه البخارى من حديث أبى عمرو الاوزاعى سمعت يحيي بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (ص.) بوادى العقيق يقول : أتانى آت من ربى عز وجل فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا على بن احمد بن عمر بن حفص المقبرى ببغداد أنبأنا احمد بن سلمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروى ثنا على بن المبارك ثنا يحيي بن أبى كثير ثنا عكرمة حدثنى ابن عباس حدثنى عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (ص.) : أتانى جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل فى هذا الوادى المبارك ركعتين وقل عمرة فى حجة فقد دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقى رواه البخارى عن أبى زيد الهروى . وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبى وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصَّبى بن معبد ، فأراد الجهاد فقيل له إبدأ بالحج فأتى الاشعرى فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل ، فبينما هو يلبى إذ مر بزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعها الصبى فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك (ص.) . قال وسمعته مرة أخرى يقول وفقت لسنة نبيك (ص.) . وقد رواه الامام احمد عن يحيي بن سعيد القطان عن الاعمش عن شقيق عن أبى وائل عن الصبى بن معبد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما لم يقولا شيئا ، هديت لسنة نبيك (ص.) . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن منصور عن أبى وائل به . ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبى وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبى لبابة عن أبى وائل . قال قال : الصبى بن معبد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فاهللت بحج وعمرة فسمعنى زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من بعير أهله ، فكأنما حمل على بكلمتهما جبل ، فقدمت على عمر فأخبرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل علىّ فقال : هديت لسنة النبى (ص.) . قال عبدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت أنا ومسروق الى الصبىّ

ابن معبد نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد ابن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن أبي جمرة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنهاكم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي (ص) . إسناد جيد .

رواية أميري المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : علي ما تريد الى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة . فقال : علي ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله (ص) فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعا وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما ، فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي (ص) لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلي يأمر بها . فقال : عثمان لعلي انك لكذا وكذا . ثم قال : علي لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (ص) . قال : أجل ولكنا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بما رواه علي رضي الله عنهما ومعلوم أن عليا رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي (ص) وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراما وأشركه النبي (ص) في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المقداد بن الاسود دخل على عليّ بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي وعلى يده أمر الدقيق والخبط ـ ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه ـ حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيي فخرج علي مغضبا وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

مع علي حين أمّره رسول الله (ص) على اليمن فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : فقال لي رسول الله (ص) كيف صنعت . قال قلت : إنما أهللت باهلال النبي (ص) . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين باسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلله الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القران من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله (ص) من المدينة وخرجت أنا من اليمن . وقلت لبيك باهلال كاهلال النبي . فقال : النبي (ص) فاني أهللت بالحج والعمرة جميعا .

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه . قال : الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث قال : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعا ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت انسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا الا صبيانا . سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك عمرة وحجا . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

ثابت البناني عن أنس . قال الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه . قال : الامام احمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله (ص) بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يحلوا وأن يجعلوها عمرة فكأن القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) لولا أني سقت هديا لاحللت فأحل القوم وتمتعوا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي (ص) أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة ، أمرهم رسول الله (ص) أن يحلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) أحلوا فلولا أن معي الهدى لاحللت . فحلوا حتى حلوا الى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيي عن حميد سمعت انساً سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبى اسحاق، وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله (ص.) : أهل بهما جميعا لبيك عمرة وحجا لبيك عمرة وحجا . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله (ص.) بدنا كثيرة وقال لبيك بعمرة وحج وانى لعند فخذ ناقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال العدوى البصرى عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة وحميد بن هلال عن أنس . قال : إنى ردف أبى طلحة وان ركبته لتمس ركبة رسول الله (ص.) وهو يلبى بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذى كان يلبى بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبى (ص.) . وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لمجيء ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتى ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو فى هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتى فى رواية سالم بن أبى الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبى صلى الله عليه وسلم أهل بحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروى ومحمد بن مسكين . قالا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى بأبسط من هذا السياق . فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضى . قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرنى أبى ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلا أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله (ص.) ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : بم أهل رسول الله ؟ قال ألم تأتنى عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، و إنى كنت تحت ناقة رسول الله (ص.) يمسنى لعابها اسمعه يلبى بالحج .

سالم بن أبى الجعد الغطفانى الكوفى عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبى (ص.) : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبيك بعمرة وحجة معا ، حسن ولم يخرجوه وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فمن أراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لبى قال لبيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله ان رجلي لتمس رجل رسول الله (ص) وإنه ليهل بهما جميعا . وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم .

سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيي بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي (ص) يلبي بهما جميعا . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجير عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله (ص) فكان رسول الله (ص) يهل بهما . وهذا اسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يساير النبي (ص) . قال : فان رجلي لتمس غرز النبي (ص) فسمعته يلبي بالحج والعمرة معا . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى (ص) الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر . وأهل بحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعا . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم .

علي بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد ثنا علي بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله (ص) لبى بهما جميعا . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قتادة بن دعامة السدوسي عنه قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قالا : أخبرنا همام بن يحيي ثنا قتادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي (ص) ؟ قال : حجة واحدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته فى ذى القعدة من المدينــة وعمرته من الجعرانة فى ذى القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجتــه . وأخرجاه فى الصحيحين من حــديث همام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيرى مولاهم عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله (ص) بحجة وعمرة ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمى عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحميد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله (ص) يلبى بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمــد أيضا ثنا عبد الاعلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمــد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهــير عن أبى اسحاق عن أبى أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله (ص) أن نجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ولــكنى سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائى عن هناد عن أبى الاحوص عن أبى اسحاق عن أبى أسماء الصيقل عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (ص) وسلم يلبى بهما .

أبو قدامة الحنفى ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمــد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبى قدامة الحنفى قال قلت : لأنس بأى شئ كان رسول الله (ص) يلبى فقال سمعته سبع مرات يلبى بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة ، وروى ابن حبان فى صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقى بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعلل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لا لمن دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله (ص) يعلم غيره كيف يهل بالقران لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعــلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفى ثبوته نظر قلت ولا يخفى مافى هــذا الــكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الــكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابى مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضى الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب فى القران . قال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عــلى بن محمد المصرى حــدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن رميس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا احمد بن يحيي الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي (ص) ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به ثم قال : غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الرازي روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيته لا يعده محفوظا . قال : وانما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسلا . وفي السنن الكبير للبيهقي قال : أبو عيسى الترمذي سألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسلا . قال : البخاري وكان زيد بن الحباب اذا روى خطأ ربما غلط في الشيء وأما ابن ماجة فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبي عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد ابن الحباب ظانا أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا . ثم قال : هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال : لم يطف للنبي (ص) إلا طوافا واحداً لحجه ولعمرته . قلت : حجاج هذا هو ابن أرطاة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضا كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثني عمي القاسم بن يحيي بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدي . وقال رسول الله (ص) : من لم يقلد الهدي فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده واسنادها غريبة جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج — هو ابن أرطاة — عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله (ص) جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية باسناده ولفظه أن رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقة بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا مكي بن ابراهيم ثنا داود ـ يعني ابن سويد ـ سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب علي يقول سمعت سراقة يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله (ص) في حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ماقلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله (ص) وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذي هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان ـ يعني التيمي ـ حدثني غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش ـ يعني معاوية ـ هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثوري وشعبة ومروان الفزاري ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد في روايته ـ يعني معاوية ـ ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر بالعرش ـ يعني مكة ويعني به معاوية ـ وهذا الحديث الثاني اصح اسناداً وإنما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح في المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبراني حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصري حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إنما جمع رسول الله (ص) بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجا بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس في ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود ـ يعني القطان ـ عن

عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله (ص.) أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التى مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المكى عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذى حسن غريب ورواه الترمذى عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا . ورواه الحافظ البيهقى من طريق أبى الحسن على بن عبد العزيز البغوى عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره . وقال : الرابعة التى قرنها مع حجته. ثم قال : أبو الحسن على بن عبد العزيز ليس أحد يقول فى هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقى عن البخارى أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهم فى الشئ . وقد تقدم مارواه البخارى من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله (ص.) يقول بوادى العقيق أتانى آت من ربى فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة. فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخارى ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله (ص.) فى حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة و بدا رسول الله (ص.) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث فى عدم احلاله بعد السعى فعلم كما قررناه أولا إنه عليه السلام لم يكن متمتعا التمتع الخاص وإنما كان قارنا لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتى بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر . أن رسول الله (ص.) طاف طوافا واحداً لاقرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعنى الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقاة إلا أن يحيى بن يمان وان كان من رجال مسلم فى أحاديثه عن الثورى نكارة شديدة والله أعلم ، ومما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذى رواه أفراد أفعال الحج لا الافراد الخاص الذى يصير اليه أصحاب الشافعى وهو الحج ثم الاعتمار بعده فى بقية ذى الحجة قول الشافعى أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب الى من أن أعتمر بعد الحج فى ذى الحجة.

رواية عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعنى الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص.) إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتنا تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد فى يونس بن الحارث الثقفى هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا ضعفه يحيى بن معين فى رواية عنه والنسائى ، وأما من حيث المتن فقوله أنما قرن رسول الله (ص) خشية أن يصد عن البيت فمن الذى كان يصده عليه السلام عن البيت وقد أطد الله له [1] الاسلام وفتح البلد الحرام وقد نودى برحاب منى أيام الموسم فى العام الماضى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام فى حجة الوداع قريب من أربعين ألفا فقوله : خشية أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلى بن أبى طالب حين قال له على : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (ص) . فقال : أجل ولكنا كنا خائفين ولست أدرى على مَ يحمل هذا الخوف من أى جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابى لما رواه وحمله على معنى ظنه فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم منه رد الحديث الذى رواه : هكذا قول عبدالله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضى الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة عن حميد بن هلال سمعت مطرفا قال قال لى عمران بن حصين : إنى محدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به أن رسول الله (ص) قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه يحرمه وأنه كان يسلم علىّ فلما اكتويت أمسك عنى فلما تركته عاد إلىّ وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائى عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به . ورواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن عمران بن الحصين أن رسول الله (ص) جمع بين حج وعمرة الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى حديث شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فانما رواه عن شعبة كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة . قلت : وقد رواه أيضاً النسائى فى سننه عن عمرو بن علىّ الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفى نسخة عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت فى الصحيحين من حديث همام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد رسول الله (ص) ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات رسول الله (ص) .

رواية الهرماس بن زياد الباهلى : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن على أبو محمد من أهل الرى وكان أصله أصبهانى حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن

---

(١) أطد له : أى ثبته وأيده .

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي (ص) وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمرة معاً » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي (ص) : مالك لم تحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخاري وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يارسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هديي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) أمر أزواجه أن يحللن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلست أحل حتى أنحر هديي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله (ص) نساءه أن يحللن بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هديي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله (ص) كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي (ص) قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فأهللنا بعمرة . ثم قال : النبي (ص) من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا ، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) فقال انقضى رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله (ص) مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت و بين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) عام حجة الوداع فأهللت بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال : رسول الله (ص) من كان معه هدى فليهل بالحج مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله (ص) من كان معه هدى فليهل بحج وعمرة . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمر بهذا لأن المخاطب داخل فى عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فانها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحداً يعنى بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله (ص) إنما طاف بين الصفا والمروة طوافا واحداً فعلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمرة . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبى (ص) وأبى بكر وعمر وذوى اليسار ، وأيضا فانها ذكرت أن رسول الله (ص) لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتعا وذكرت أنها سألت رسول الله (ص) أن يعمرها من التنعيم . وقالت يا رسول الله ينطلقون بحج وعمرة وأنطلق بحج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر فأعمرها من التنعيم ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً . فعلم أنه كان قارنا لأنه كان باتفاق الناس قد اعتمر فى حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقى من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبى زائدة عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر كلهن فى ذى القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التى حج معها وقال البيهقى فى الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد[1] بن حبان الاصبهانى أنبأنا ابراهيم ابن شريك أنبأنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله (ص) ؟ فقال مرتين فقالت : عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (ص) اعتمر ثلاثا سوى العمرة التى قرنها مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقى وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال ـ مجاهد لم يسمع من عائشة فى قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخارى ومسلم فانهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبى بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله (ص) كان معه الهدى عام حجة الوداع وفى أعمارها من التنعيم ومصادقتها له منهبطا على أهل مكة و بيتوته بالمحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع الى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار الى منى فعلم أنه لم يكن متمتعا . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

---

(١) فى المصرية بن حسان ـ محمود الامام .

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فلزم القران وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القران مثبتة لما سكت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهى مقدمة عليها كما هو مقرر فى علم الأصول وعن أبى عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إنى لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها فقالت : لى مثل ما قالت لى ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لى أم سلمة . سمعت رسول الله (ص) يقول : يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة فى حجة رواه ابن حبان فى صحيحه وقد رواه ابن حزم فى حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أسلم عن أبى عمران عن أم سلمة به .

فصل

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك [1] فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلا ووقتا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنها كما هو مذهب الجمهور فى القارن خلافا لأبى حنيفة رحمه الله حيث ذهب الى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى فى ذلك عن على بن أبى طالب وفى الاسناد اليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القران فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع فى كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار فى أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبى وقاص تمتعنا مع رسول الله (ص) وهذا — يعنى معاوية — يومئذ كافر بالعرش — يعنى بمكة — وإنما يريد بهذا احدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فاما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

فصل

إن قيل : فما جوابها عن الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبى سيخ الهنائى واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى عن صفف النمور قالوا اللهم نعم ! قال . وأنا أشهد قال : أتعلمون أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال : أتعلمون أن رسول الله (ص)

---

(١) هكذا فى النسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا ! قال : والله إنها لمعهن . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن أبي سيح الهنائي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله (ص) عند معاوية فقال : معاوية أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النمور أن يركب عليها قالوا اللهم نعم ! قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعني متعة الحج - قالوا اللهم لا ! وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبي (ص) فقال لهم معاوية : أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النمور قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين حج وعمرة قالوا اللهم لا ! قال فوالله إنها لمعهن . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق وبهيس بن فهدان عن أبي سيح في متعة الحج . فقد رواه أبو داود والنسائي من طرق عن أبي سيح الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هي متعة النساء ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النهى عن الاقران في التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال إنما قال أتعلمون أنه نهي عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي (ص) ووهم في ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا وانما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء قد فعلها رسول الله (ص) أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله (ص) لقول أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله (ص) ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها رسول الله (ص) حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر بالعرش يعني معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله (ص) كافراً بمكة يومئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارنا

عما ذكرناه من الاحاديث الواردة فى ذلك ولم يكن بين حجة الوداع و بين وفاة رسول الله (ص)
أحد وثمانون يوما وقد شهد الحجة ما يفيف عن أربعين الف صحابى قولا منه وفعلا فلو كان قد نهى
عن القران فى الحج الذى شهده منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن
سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هـذا هكذا ليس محفوظا عن معاوية رضى الله عنه والله
أعلم . وقال أبو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرنى حيوة أخبرنى أبو عيسى الخراسانى
عن عبد الله بن القاسم خراسانى عن سعيد بن المسيب أن رجلا من أصحاب النبى (ص) أتى عمر
ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله (ص) فى مرضه الذى قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج
وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم ان كان هذا الصحابى عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن
فى هذا النهى عن المتعة لا القران . وان كان فى غيره فهو مشكل فى الجملة لكن لا على القران
والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولا ثم
بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعى أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعى رحمه
الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس وابراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير سمعوا طاوساً . يقول : خرج
رسول الله (ص) من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا
والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة . وقال : « لو
استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبدت رأسى وسقت هدبى فليس لى محل
إلا محل هدبى فقام اليه سراقة بن مالك . فقال : يارسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا
هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله (ص) : « بل للأبد دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة »
قال : فدخل علىّ من اليمن فسأله النبى (ص) بم أهللت ؟ فقال : أحدهما لبيك إهلال النبى (ص) .
وقال الآخر : لبيك حجة النبى (ص) وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعى رحمه الله أنه
لا يقبل المرسل بمجرده حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه
فى الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل
بل هو مخالف للاحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهى مسندة
صحيحة كما تقدم فهى مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً نفاه هـذا المرسل والمثبت مقدم على النافى لو
تكافئا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينهض حجة لانقطاع سنده والله تعالى أعلم :
وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبدالله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد
الدورى حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله (ص) لا نذكر حجا ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيي . فقال النبي (ص) : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فانفرى . قالت قلت : يا رسول الله إنى لم أكن أهللت قال : « فاعتمرى من التنعيم » قال فخرج معها أخوها قالت : فلقينا مدلجا . فقال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقى . وقد رواه البخارى عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلى عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن على بن مسهر عن الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر حجاً ولا عمرة : وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفى رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبى ولا نذكر حجا ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية و إن كانوا قد سموه حال الاحرام كما فى حديث أنس سمعت رسول الله (ص) يقول : « لبيك اللهم حجا وعمرة » . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً . فأما الحديث الذى رواه مسلم من حديث داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن جابر وأبى سعيد الخدرى . قالا : قدمنا مع رسول الله (ص) ونحن نصرخ بالحج صراخا فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

ذكر تلبية رسول الله (ص)

قال الشافعى : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله (ص) : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إنّ الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير فى يديك لبيك ، والرغباء اليك والعمل . و رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل ؛ فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول فى تلبية رسول الله قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك [لبيك] والرغباء اليك والعمل . حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرنى نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله (ص) فذكر بمثل حديثهم حدثنى حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرنى

عن أبيه . قال سمعت رسول الله (ص) يهل ملبيا [1] يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وان عبدالله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله (ص) يركع بذى الحليفة ركعتين فاذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلال النبى (ص) من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير فى يديك لبيك والرغباء اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفى حديث جابر من التلبية كما فى حديث ابن عمر وسيأتى مطولا قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخارى بعد إيراده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة عن أبى عطية عن عائشة . قالت : إنى لأعلم كيف كان النبى (ص) يلبى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » تابعه أبو معاوية عن الاعمش وقال شعبة أخبرنا سليمان سمعت خيثمة عن أبى عطية سمعت عائشة تفرد به البخارى . وقد رواه الامام احمد عن عبدالرحمن بن مهدى عن سفيان الثورى عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبى عطية الوادى عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخارى سواء ورواه احمد عن أبى معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخارى سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الاعمش به كما ذكره البخارى وكذلك رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبى عطية . قال قالت عائشة : إنى لأعلم كيف كان رسول الله (ص) يلبى . قال : ثم سمعتها تلبى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . فزاد فى هذا السياق وحده والملك لاشريك لك. وقال البيهقى أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبدالحكم أنبأنا ابن وهب أخبرنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله (ص) : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائى عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبى سلمة وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائى ولا أعلم أحدا أسنده عن عبدالله ابن الفضل إلا عبدالعزيز ورواه اسماعيل بن أمية مرسلا . وقال الشافعى أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرنى حميد الاعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبى (ص) يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى اذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ماهو فيه فزاد

---

(١) وفى الازهرية ملبدا .

فيها لبيك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو احمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن على الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خطب بعرفات فلما . قال : لبيك اللهم لبيك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلال فانه من شعائر الحج ، تفرد به احمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) فذكره وقد قال عبدالرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي (ص) فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن على بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول الله (ص) جاءني جبرائيل فقال : يامحمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزي في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال احمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي (ص) . قال أتاني جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاهلال . وقال احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله (ص) . قال : أتاني جبرائيل فأمرني أن آمر أصحابي ـ أو من معي ـ أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال ـ يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك ورواه أبو داود عن القعنبي عن مالك به . ورواه الامام احمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبى بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد فى إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي (ص) كذلك قال البخارى وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد فى مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبى سهلة الأنصارى ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج . وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبدالملك ابن أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصارى عن أبيه السائب ابن خلاد . أنه سمع رسول الله (ص) يقول : أتانى جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أدرى أينا وهل أنا أو عبد الله أو خلاد فى الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد فى مسنده . وكذلك ذكره شيخنا فى أطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فالله أعلم .

فصل

فى ايراد حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه فى حجة رسول الله (ص) وهو وحده منسك مستقل رأينا أن إيراده ههنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتى فنورد طرقه وألفاظه ثم نتبعه بشواهده من الاحاديث الواردة فى معناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثنى أبى . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو فى بنى سلمة فسألناه عن حجة رسول الله (ص) فحدثنا أن رسول الله (ص) مكث فى المدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس أن رسول الله (ص) حاج فى هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله (ص) و يفعل ما يفعل فخرج رسول الله (ص) لخمس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه حتى اذا أتى ذا الحليفة نفست اسماء بنة عميس بمحمد بن أبى بكر فأرسلت الى رسول الله (ص) كيف أصنع قال اغتسلى ثم استثفرى بثوب ثم أهلى فخرج رسول الله (ص) حتى اذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ولبى الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبى (ص) يسمع فلم يقل لهم شيئا فنظرت مد بصرى بين يدى رسول الله (ص) من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر و رسول الله (ص) بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شئ عملناه فخرجنا لا ننوى إلا الحج حتى اذا أتينا الكعبة فاستلم نبى الله (ص) الحجر الاسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه

ركعتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) . قال : احمد وقال أبو عبد الله ـ يعني جعفر ـ فقرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الـكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده وهزم ـ أو غلب ـ الاحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الـكلام ثم نزل حتى اذا انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عنـد المروة . قال : يا أيها الناس إنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل الناس كلهم فقال سراقة بن مالك بن جعشم وهو فى أسفل الوادى يارسول الله ألعامنا هـذا أم للأبد فشبك رسول الله (ص) أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقدم عليّ من اليمن بهدى وساق رسول الله (ص) معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة قد حلت ولبست ثيابا صبيغا (١) وا كتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرنى به أبى . قال قال على بالـكوفة : قال جعفر قال الى هـذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتى رسول الله (ص) فى الذى ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا وا كتحلت وقالت أمرنى أبى . قال : صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلى بم أهللت : قال قلت : اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذى أتى به عليّ من اليمن والذى أتى به رسول الله (ص) مائة فنحر رسول الله (ص) بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فنحر ما غبر (٢) وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم قال رسول الله (ص) قد نحرت ههنا ومنى كلها منحر و وقف بعرفة فقال وقفت ههنا . وعرفة كلها موقف و وقف بالمزدلفة . وقال وقفت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جداً . ورواه الامام مسلم بن الحجاج فى المناسك من صحيحه عن أبى بكر بن أبى شيبة واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق احمد ومسلم الى قوله عليـه السلام لعلى صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت : اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك (ص). قال [على] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فـكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (ص) مائة . قال : فحل الناس كلهم

---

(١) كذا فى الاصل : ولعله ثوبا صبيغا . (٢) ما غبر أى ما بقى .

وقصروا إلا النبي (ص.) ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص.) فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (ص.) ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فأجاز رسول الله (ص.) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن [1] ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهم أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت . فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله (ص.) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله (ص.) وقد شنق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى . أيها الناس السكينة السكينة . كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله (ص.) حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله (ص.) مرت ظعن بجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله (ص.) يده على وجه الفضل فحول الفضل يده الى الشق الآخر فحول رسول الله (ص.) يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع

---

(١) قال السهيلى : اسمه آدم وقيل تمام .

حصيات يكبر مع كل حصاة منهـا حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأ كلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله (ص.) فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم. فناولوه دلوا فشرب منه . ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمـد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه . وذكر قصة أبى سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عرى وأن رسول الله (ص.) . قال : نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف . وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلى وعثمان بن أبى شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبـد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشىء أربعتهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائى عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائى أيضا عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ببعضه عن أبراهيم بن هارون البلخى عن حاتم بن اسماعيل ببعضه .

ذكر الامـاكن التي صلى فيهـا (ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة في عمرته وحجته

قال البخارى باب المساجد التى على طرق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى (ص.) حدثنا محمد ابن أبى بكر المقدمى قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة . قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبى (ص.) يصلى فى تلك الأمكنة . وحدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى فى تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا فى الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا فى مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبـد الله أخبره أن رسول الله (ص.) كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجته حين حج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حج أو عمرة هبط من بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرس ثمّ حتى يصبح ليس عنـده المسجد الذى بحجارة ولا على الأكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثب كان رسول الله (ص.) ثم يصلى فدحى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان

عبد الله يصلى فيه ، وان عبدالله بن عمر حدثه أن النبي (ص.) صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان صلى فيه النبى (ص.) يقول : ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه و بين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وان ابن عمر كان يصلى الى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه و بين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر واذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبى (ص.) كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى فى جوفها وهى قائمة على ساق وفى ساقها كثب كثيرة . وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبى (ص.) صلى فى طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى الظهر فى ذلك المسجد . وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص.) نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه و بين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هى أقرب السرحات الى الطريق وهى أطولهن . وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله (ص.) كان ينزل فى المسيل الذى فى أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله (ص.) و بين الطريق إلا رمية بحجر ، وان عبدالله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بذى طوى ويبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله (ص.) ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبدالله حدثه أن رسول الله (ص.) استقبل فرضتى الجبل الذى بينه و بين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى النبى (ص.) أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك و بين الكعبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله فى آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص.) كان ينزل بذى طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قرة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فان الجهل قد غلب على أكثرهم . وانما أوردها البخارى رحمه الله فى كتابه لعل أحداً يهتدى اليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوما فى زمان البخارى والله تعالى أعلم .

باب

دخول النبي (ص) الى مكة شرّفها الله عزّ وجل

قال البخارى حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبدالله حدثنى نافع عن ابن عمر. قال : بات النبى (ص) بذى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهرانى ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهاراً ويذكر عن النبى (ص) أنه فعله . ورواه البخارى من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذى طوى وذكره . وتقدم آنفا ما أخرجاه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يبيت بذى طوى حتى يصبح فيصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله (ص) عند أكمة غليظة وأن رسول الله (ص) استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله (ص) أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين الكعبة . أخرجاه فى الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى فى مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخم للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل الى المقصود وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هنالك الصبح فى المكان الذى وصفوه بين فرضتى الجبل الطويل هنالك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار اليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذى صلى فيه رسول الله (ص) . ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهاراً جهرة علانية من الثنية العليا التى بالبطحاء . ويقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله (ص) دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجاه فى الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) دخل مكة من الثنية العليا التى فى البطحاء وخرج من الثنية السفلى ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعى فى مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبى (ص) كان اذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرّفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . قال الحافظ البيهقى هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثورى عن أبى سعيد الشامى عن مكحول . قال كان النبى (ص) اذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . وقال الشافعى أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبى (ص) . قال : ترفع الأيدى فى الصلاة واذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقى وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما ومرة مرفوعا الى النبى (ص) دون ذكر الميت . قال وابن أبى ليلى هذا غير قوى . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بنى شيبة قال الحافظ البيهقى روينا عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح قال يدخل المحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبى (ص) من باب بنى شيبة وخرج من باب بنى مخزوم الى الصفا . ثم قال البيهقى : وهذا مرسل جيد . وقد استدل البيهقى على استحباب دخول المسجد من باب بنى شيبة بما رواه من طريق أبى داود الطيالسى ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على رضى الله عنه . قال لما انهدم البيت بعد جرهم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله (ص) من باب بنى شيبة فأمر رسول الله (ص) بثوب فوضع الحجر فى وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذه رسول الله (ص) فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطا فى باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفى الاستدلال على استحباب الدخول من باب بنى شيبة بهذا نظر والله أعلم .

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخارى حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرنى عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لعروة قال أخبرتنى عائشة : أن أول شئ بدأ به حين قدم النبى (ص) أنه

توضأ ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرتني أمي أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن احمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيي بن يحيي وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي نمير جميعا عن أبي معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالا : حدثنا الأعمش عن ابراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله أعلم . وقال احمد ثنا وكيع ويحيي واللفظ لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك خجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر وقال البخاري أيضا ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا راءينا به المشركين ولقد أهلكهم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله (ص) فلا نحب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول وقال البخاري ثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو ـ ابن يزيد الأيلي ـ وعمرو ـ هو ـ ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الايلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمثلها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم ـ يعني ـ

عن عمر به . وهذا صريح فى أن التقبيل يقدم على القول فالله أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أنى رأيت رسول الله (ص) قبلك ما قبلتك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم فى صحيحه عن محمد بن أبى بكر المقدمى عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال: إنى لأقبلك وإنى لأعلم أنك حجر ولكنى رأيت رسول الله (ص) يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف ابن هشام والمقدمى وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصلع - يعنى - عمر يقبل الحجر ويقول والله إنى لأقبلك وإنى لأعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وفى رواية المقدمى وأبى كامل رأيت الأصلع وهذا من أفراد مسلم دون البخارى وقد رواه الامام احمد عن أبى معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبدالرحمن بن مهدى عن سفيان عن ابراهيم ابن عبدالاعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكنى رأيت أبا القاسم (ص) بك حفيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثورى به . وزاد فقبله والتزمه وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدى بلا زيادة . ومن حديث وكيع بهذه الزيادة قبّل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله (ص) بك حفيا . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إنى لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبى (ص) قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلتك (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه وقال أبو داود الطيالسى ثنا جعفر بن عثمان القرشى من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لولم أر النبى (ص) قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد حسن ولم يخرجه إلا النسائى عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبى سفيان عن طاوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلى فى مسنده من طريق هشام بن حشيش [1] بن الأشقر عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلله فى الكتاب الذى جمعناه فى مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولله الحمد والمنة . وبالجملة فهذا الحديث مروى من طرق

---

(١) فى جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس فى هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبى داود الطيالسى عن جعفر بن عثمان وليست صريحة فى الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقى من طريق أبى عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه . ثم قال : رأيت رسول الله (ص) فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو الحسن على بن احمد بن عبدان أنبأنا الطبرانى أنبأنا أبو الزنباع ثنا يحيى بن سليمان الجعفى ثنا يحيي بن يمان ثنا سفيان بن أبى حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله (ص) سجد على الحجر . قال الطبرانى لم يروه عن سفيان إلا يحيي بن يمان . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عربى قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله (ص) يستلمه و يقبله قال أرأيت إن زحمت أرأيت إن غلبت ؟ قال اجعل أرأيت باليمن . رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم وقال البخارى ثنا مسدد ثنا يحيي عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين فى شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله (ص) يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود والنسائى من حديث يحيي بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) « كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوفه » . وقال . البخارى ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبى (ص) يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيي بن يحيي وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفى رواية عنه أنه قال ما أرى النبى (ص) ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد ابراهيم . وقال البخارى وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الاركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شئ مهجورا وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن . انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى . وقال مسلم فى صحيحه حدثنى أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكرى حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله (ص) يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فالذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد ابراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبى (ص) أن لو بناه فتممه على قواعد ابراهيم

ولـكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم الـكعبة و بناها على ما أشار اليه (ص.) كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد ابراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبـد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله (ص.) « لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوافه » ورواه النسائى عن محمـد بن المثنى عن يحيى وقال النسائى ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى ثنا يحيى بن سـعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيـه عن عبـد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله (ص.) يقول : بين الركن اليمانى والحجر (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة وقنا عـذاب النار) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذى ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمـد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبى (ص.) مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه و بين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . و رواه الطبرانى عن النسائى وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

ذكر رَمَله عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخارى حدثنا أصبغ بن الفرج أخـبرنى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله (ص.) حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخب ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبى الطاهر بن السرح وحرملة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخارى ثنا محمـد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبى (ص.) ثلاثة أشواط ومشى أربعة فى الحج والعمرة تابعه الليث . حدثنى كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبى (ص.) انفرد به البخارى وقد روى النسائى عن محمـد وعبد الرحمن ابنى عبد الله بن عبد الحـكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخارى ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبدالله بن عمر . أن رسول الله (ص.) كان اذا طاف فى الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . وقال البخارى ثنا ابراهيم بن المنـذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص): « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف ويمشى أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفى أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله (ص) من الحجر الى الحجر ثلاثا ومشى أربعا . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضا حدثنى أبو طاهر حدثنى عبد الله ابن وهب أخبرنى مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله (ص) : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أطد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله (ص) . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة ـ يعنى فى عمرة القضاء ـ وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم رسول الله (ص) أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعهم أن يرملوا الاشواط كلها إلا خشية الابقاء عليهم . وهذا ثابت عنه فى الصحيحين وتصريحه لعذر سببه فى صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل فى حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحجر الى الحجر ولم يمش ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار اليها وهى الضعف . وقد ورد فى الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا فى عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجعرانة لم يبق فى أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرديتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبى الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع فى حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابى عن سفيان الثورى عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله (ص) يطوف بالبيت مضطبعا . رواه الترمذى من حديث الثورى وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله مضطبعا ببرداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثورى عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبى (ص) لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر .

(١) وفى التيمورية فيم الرمل . محمود الامام .

وقال جابر فى حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا . ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فجعل المقام بينه و بين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون فان قيل فهل كان عليه السلام فى هذا الطواف راكبا أو ماشيا ؟ فالجواب أنه قد ورد نقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضا وبالله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخارى رحمه الله حدثنا احمد بن صالح ويحيى بن سليمان قالا ثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبى (ص) على بعيره فى حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن ابن وهب . قال البخارى تابعه الدراوردى عن ابن أخى الزهرى عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخارى ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبى (ص) بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار اليه . وقد رواه الترمذى من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله (ص) على راحلته فاذا انتهى إلى الركن أشار اليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخارى ثنا مسدد ثنا خالد بن عبدالله عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبى (ص) بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار اليه بشئ كان عنده وكبر . تابعه ابراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا فى كتاب الطواف عن عبدالله بن محمد عن أبى عامر عن ابراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (ص) طاف فى حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف فى حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثانى طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه (ص) كان فى أحد الآخرين أو فى كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعى على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق هو ـ ابن يسار رحمه الله ـ عن أبى جعفر وهو محمد بن على ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبى (ص) باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى

أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) قدم مكة وهو يشتكى فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه فى حجة الوداع ولا ذكر أنه فى الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس فى الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبى (ص) ركب فى طوافه لضعفه . وإنما ذكر لكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتى تقريره قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثانى الذى ذكره ابن اسحاق فى روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت فى صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتى الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله (ص) فى بعض الطوافات أو فى آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل الى الحجر لضعف كان به أو لئلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله (ص) لوالده ما رواه احمد فى مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخا بمكة فى إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله (ص) قال له : ياعمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواه الشافعى عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى واسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول : قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامض . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلا كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين ندبهم عثمان بن عفان فى كتابة المصاحف التى نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الاجماع والاتفاق .

ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة

روى مسلم فى صحيحه عن جابر فى حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير. لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى اذا انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بنى يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبى (ص) مضطبعا بين الصفا والمروة ببرد له نجرانى . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبى تجزأة قالت دخلت دار حصين فى نسوة من قريش [1] والنبى (ص) يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعى وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعى . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبدالله ابن المؤمل ثنا عطاء بن أبى رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبى تجزأة قالت رأيت النبى (ص) يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعى يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضا عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبى عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبى (ص) بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعى فاسعوا . وهذه المرأة هى حبيبة بنت أبى تجزأة المصرح بذكرها فى الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبى (ص) وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح الأ شدا » . رواه النسائى والمراد بالسعى هاهنا هو الذهاب من الصفا الى والمروة ومنها اليها وليس المراد بالسعى ههنا الهرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتما بل لو مشى الانسان على هينة فى السبع الطوافات بينهما ولم يرمل فى المسيل أجزأه ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلافا فى ذلك . وقد نقله الترمذى رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشى فى المسعى فقلت أتمشى فى السعى بين الصفا والمروة فقال لئن سعيت فقد رأيت رسول الله (ص) يسعى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله (ص) يمشى وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمى الكوفى عن ابن عمر فقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه (ص)

(١) وفى نسخة من قيس :

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى فى وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية ، والثانى أنه رآه يسعى فى بعض الطريق ويمشى فى بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم فى حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذى تستحبه العلماء قاطبة أن الساعى بين الصفا والمروة ـ وتقدم فى حديث جابر ـ يستحب له أن يرمل فى بطن الوادى فى كل طوافه فى بطن المسيل الذى بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلى المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلى المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله (ص) فالله اعلم : وأما قول محمد بن حزم فى الكتاب الذى جمعه فى حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشى أربعا فانه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعا ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرَمَل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا الفظه . فان أراد بأن الرمل فى الثلاث التطوافات الاول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل فى الثلاث الاول فى الجملة متفق عليه فلا يجدى له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل فى الثلاث الاول فى بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه فى الأربع الأخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اخرجاه والترمذى عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى . وقال جابر : فلما انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى اذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبى تجزأة يسعى يدور به ازاره من شدة السعى رواه احمد . وفى صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبى جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله (ص) أناخ بعيره على باب المسجد يعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبه حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد — يعنى ابن بكر — انا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي (ص) في حجة الوداع على راحلته بالبيت و بين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف وليسألوه فان الناس غشوه ، ولم يطف النبي (ص) ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن على بن مسهر وعن على بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها و بين الصفا والمروة . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي (ص) في حجة الوداع على راحلته بالبيت و بين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله و بين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفان على قدميه وشوهد منه ما ذكر فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا . وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الامرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعنى به رمل الدابة براكبها وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوى عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله (ص) قد رمل بالبيت وأن ذلك من سنته قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله وكذبوا ليس بسنة : ان قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النغف ، فلما صالحوه على ان يحجوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله (ص) والمشركون من قبل قعيقعان فقال رسول الله لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله طاف بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قد طاف رسول الله (ص) بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون عن رسول الله (ص) ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرنى عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد ! حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب فى أثناء الحال . و به يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم . وأما ما رواه مسلم فى صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبدالملك بن سعيد عن أبى الطفيل قال قلت لابن عباس أرانى قد رأيت رسول الله (ص.) قال فصفه لى قلت رأيته عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذاك رسول الله (ص.) إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على انه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها و بتقدير أن يكون ذلك فى حجة الوداع فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره إياهم من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فحل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم فى حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن واثلة البكرى وهو معدود فى صغار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبى حنيفة وأصحابه والثورى الى أن القارن يطوف طوافين و يسعى سعيين وهو مروى عن علىّ وابن مسعود ومجاهد والشعبى . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبى (ص.) سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور فى سنده عن على رضى الله عنه أنه أهل بحجة وعمرة فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت و بالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . و رواه أبو ذر الهروى فى مناسكه عن على أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله (ص.) فعل . وكذلك رواه البيهقى والدارقطنى والنسائى فى خصائص على فقال البيهقى فى سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا على بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبى نصر قال لقيت عليا وقد أهللت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفتى الا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا تفعل . قال الحافظ البيهقى وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثورى وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعى . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة قال وقد روى بأسانيد أخر عن على مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحفص ابن أبى داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتج بشئ مما رووه فى ذلك والله اعلم . قلت والمنقول فى الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر فى صحيح البخارى أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصار قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله (ص) . وقد روى الترمذى وابن ماجه والبيهقى من حديث الدراوردى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص): من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا . قال الترمذى وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله (ص) أن تغتسل وتهل بحجج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعوا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطييبا لقلبها كما جاء مصرحا به فى الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعى أنبأنا مسلم ـ هو ابن خالد ـ الزنجى عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسال وهو مسند فى المعنى بدليل ما قال الشافعى أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبى (ص) قال الشافعى وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبى (ص) قال لعائشة فذكره قال الحافظ البيهقى ورواه ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طاوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهى تبكى فقال مالك تبكين قالت أبكى إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاغتسلى وأهلى بحج قالت ففعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفى بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حللت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله انى أجد فى نفسى من عمرتى أنى لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها ياعبد الرحمن فأعمرها من التنعيم . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرنى أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبى (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبى حنيفة رحمه الله أن النبى (ص) وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة كما دل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعى أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على قال فى القارن يطوف طوافين

و يسمى سعيين ، قال الشافعى وقال بعض الناس طوافان وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن على قال جعفر يروى عن على قولنا رويناه عن النبى (ص) لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعنى ابن خربوذ المكى حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبى (ص) يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث أبى داود الطيالسى عن معروف بن خربوذ به بدون الزياده التى ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقى عن أبى سعيد بن أبى عمرو عن الاصم عن يحيى بن أبى طالب عن يزيد بن أبى حكيم عن يزيد بن مالك عن أبى الطفيل بدونها فالله أعلم . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبى اسحاق قالا ثنا أبو جعفر محمد بن على بن رحيم ثنا احمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله (ص) يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وقال البيهقى كذا قالا . وقد رواه جماعة غير ايمن فقالوا يرمى الجمرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام احمد فى مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبى قرة موسى بن طارف قاضى أهل اليمن وأبى احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ومعتمر بن سليمان عن ايمن بن نابل الحبشى أبى عمران المكى نزيل عسقلان مولى أبى بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخارى عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابى أنه رأى رسول الله (ص) يرمى الجمرة يوم النحر من بطن الوادى على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وهكذا رواه الترمذى عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائى عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن ايمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام احمد وقال الترمذى حسن صحيح .

فصل

قال جابر فى حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى أن السعى بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب و إياب يحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال احمد فى روايته فى حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إنى لو أستقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى (ص) ومن كان معه هدى .

فصل

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء فى ذلك فقال: مالك وأبو حنيفة والشافعى كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبى ذر رضى الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد ﷺ رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك . وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القران لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فالله أعلم . قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس . قالا : قدم النبى ﷺ وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخالطه شئ فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل الى نسائنا ففشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر ـ بكفه ـ فبلغ النبى ﷺ فقال : بلغنى أن قوما يقولون كذا وكذا والله لأنا أبر وأتقى لله منهم ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معى الهدى لأحللت فقام سراقة بن جعشم . فقال : يا رسول الله هى لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتيبة ثنا الليث هو ابن سعد عن أبى الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروة وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال فقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعنا النساء وتطيبنا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا و بين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاء لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت فى الصحيحين كما سيأتى . فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من احرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه و بعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من احرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسى به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة . أى لو أعلم أن هـذا ليشق عليكم لـكنت تركت سوق الهدى حتى أحـل كما أحللتم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليـه الامام احمد أخذا من هـذا فإنه قال : لا أشك أن رسـول الله (ص) كان قارنا ولـكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليـه السلام لم يتأسف على التمتع لـكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى و إنما تأسف عليه لئلا يشق على أصحابه فى بقائه على احرامه وأمره لهم بالاحلال ولهذا والله أعلم لمـا تأمل الامام احمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

فصل

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعـد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرقى مكة فأقام هنالك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صـلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هنالك ولم يعد الى الـكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الـكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمـد بن أبى بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرنى كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبى (ص) مكة فطاف سـبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الـكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخارى .

فصل

وقدم ـ فى هذا الوقت ورسول الله (ص) منيخ بالبطحاء خارج مكة ـ علىّ من اليمن وكان النبى (ص) قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعـد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قـدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله (ص) قـد حلت كما حل أزواج رسول الله (ص) والذين لم يسوقوا الهـدى واكتحلت ولبست ثيابا صبيغا فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرشا عليها الى رسول الله (ص) وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت وزعمت أنك أمرتها بذلك يارسول الله فقال صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله (ص): بم أهللت حـين أوجبت الحج ؟ قال : باهلال كاهلال النبى (ص) . قال : فان معى الهدى فلا تحل فـكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (ص) من المدينـة واشتراه فى الطريق مائة من الابل واشتركا فى

الهدى جميعا وقد تقدم هذا كله فى صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير يرد الرواية التى ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبرانى رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي (ص.) الى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى فى جملة من قدم مع على ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله (ص.) بأن يحل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه الى العمرة وصار متمتعا فكان يفتى بذلك فى أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه فى أذنه . قال : ورسول الله (ص.) فى قبة له حمراء أراها من أدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها فصلى رسول الله (ص.) . قال عبد الرزاق وسمعته بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأنى أنظر الى بريق ساقيه قال : سفيان نراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبى جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي (ص.) بالأبطح وهو فى قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح ونائل . قال : فأذن بلال فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا ـ يعنى يمينا وشمالا ـ قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله (ص.) وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأنى أنظر الى بريق ساقيه فصلى بنا الى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلى ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجاه فى الصحيحين من حديث سفيان الثورى . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله (ص.) بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبى جحيفة وكان يمر من ورائها الحمار والمرأة . قال : حجاج فى الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهى فإذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبا الصحيح من حديث شعبة بتمامه .

فصل

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم فى هذه الأيام على بن أبى طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي (ص) خطب قبل هذا اليوم . و يقال للذى قبله فيما رأيته فى بعض التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فالله أعلم . قال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا احمد بن محمد بن جعفر الجلودى ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله (ص) اذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام قاصداً الى منى قبل الزوال وقيل بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها . قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله (ص) فأحللنا حتى كان يوم التروية وجعلنا مكة منّا بظهر ، لبينا بالحج . ذكره البخارى تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله (ص) لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأهللنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لابن عمر رأيتك اذا كنت بمكة أهل الناس اذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبى (ص) يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخارى فى جملة حديث طويل . قال البخارى وسئل عطاء عن المجاوز منى يلبى بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبى يوم التروية اذا صلى الظهر واستوى على راحلته قلت هكذا كان ابن عمر يصنع اذا حج معتمراً يحل من العمرة فاذا كان يوم التروية لا يلبى حتى تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله (ص) من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبى (ص) الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخارى : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبدالله بن محمد ثنا اسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت : أخبرنى بشئ علقت من رسول الله (ص) أين يصلى الظهر والعصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : افعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثورى به . وكذلك رواه الامام احمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذى حسن صحيح يستغرب من حديث الأزرق عن الثورى . ثم قال البخارى أنبأنا على سمع أبا بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال لقيت أنس بن مالك وحدثنى اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال : خرجت الى منى يوم التروية فلقيت أنساً ذاهبا على حمار فقلت أين صلى النبى (ص) هذا اليوم الظهر ؟ فقال انظر حيث يصلى أمراؤك فصل . وقال احمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو محياة يحيى بن يعلى التيمى عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن النبي (ص.) صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الاعمش به ولفظه صلى رسول الله (ص.) الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذى عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذى ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا الى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفى الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك . وقال الامام احمد [1] عمن رأى النبي (ص.) أنه راح الى منى يوم التروية والى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله (ص.) - يعنى من الحر - تفرد به احمد وقد نص الشافعى على أنه عليه السلام ركب من الأبطح الى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم . وتقدم فى حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : فحلَّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي (ص.) ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص.) فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (ص.) ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله (ص.) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا كل شئ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمى ، ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله ، واتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تُسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائى أنبأنا على بن

---

(١) فى التيمورية : بياض بين احمد و بين عمن - محمود الامام .

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدى عن أبيه عن جده . قال سمعت رسول الله (ص) يقول فى خطبته يوم عرفة فى حجة الوداع : اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبى زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بنى ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله (ص) وهو على المنبر بعرفة وهذا الاسناد ضعيف . لأن فيه رجلا مبهماً ثم تقدم فى حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحى عن أبيه نبيط : أنه رأى رسول الله (ص) واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السرى وعثمان بن أبى شيبة . قالا : ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبى عمرو . قال حدثنى العداء بن خالد بن هوذة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثنى خالد بن العداء بن هوذة . قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما فى الركابين . قال : أبو داود رواه ابن العلاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه . وفى الصحيحين عن ابن عباس . قال : سمعت رسول الله (ص) يخطب بعرفات : من لم يجد نعلين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد . قال كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله (ص) قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أى شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول . قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أى بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق حدثنى ليث بن أبى سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثنى عتاب بن أسيد الى رسول الله (ص) وهو واقف بعرفة فى حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته و إن لعابها ليقع على رأسى فسمعته يقول : أيها الناس إن الله أدى الى كل ذى حق حقه ، و إنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر ، ومن أدعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذى حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسنذكر الخطبة التى خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخارى باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبى بكر الثقفى أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون فى هـذا اليوم مع رسول الله (ص.) ؟ فقال : كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه و يكبر المكبر منا فلا ينكر عليه . وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبى بكر بن عوف بن رباح الثقفى الحجازى عن أنس به . وقال البخارى ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتم بعبد الله بن عمر فى الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس — أو زالت الشمس — فصاح عند فسطاطه أين هـذا نخرج اليه . فقال ابن عمر الرواح فقال : الآن قال نعم ! فقال : أنظرنى حتى أفيض علىّ ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فسار بينى و بين أبى فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال : ابن عمر صدق . و رواه البخارى أيضا عن القعنبى عن مالك وأخرجه النسائى من حديث أشهب وابن وهب عن مالك . ثم قال البخارى بعد روايته هذا الحديث وقال الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع فى هـذا الموقف فقال : إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر فى السنة فقلت لسالم افعل ذلك رسول الله (ص.) فقال : هل تبتغون بذلك إلا سنة . وقال أبو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبى عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص.) غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بنمرة وهى منزل الامام الذى ينزل به بعرفة ، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله (ص.) مهجراً فجمع بين الظهر والعصر . وهكذا ذكر جابر فى حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا . وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية . وقد قال الشافعى أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر فى حجة الوداع . قال : فراح النبى (ص.) الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبى (ص.) فى الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة و بلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر . قال البيهقى تفرد به ابراهيم ابن محمد بن أبى يحيى . قال : مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله (ص.) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة . وقال البخارى ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة : أن الناس شكوا فى صيام النبى (ص.) فأرسلت اليه بحلاب وهو واقف فى الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الايلى عن ابن وهب به . وقال البخارى أنبأنا عبدالله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيدالله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة فى صوم النبى (ص) فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجاه من طرق أخر عن أبى النضر به . قلت أم الفضل هى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدرى أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا . وقال : أفطر رسول الله (ص) بعرفة و بعثت اليه أم الفضل بلبن فشربه وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبى ذئب عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس : أنهم تماروا فى صوم النبى (ص) يوم عرفة فأرسلت أم فضل الى رسول الله بلبن فشربه . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال إنى صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فان الناس مستنون بكم وقال ابن بكير وروح ان الناس يستنون بكم وقال البخارى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رجل واقف مع النبى (ص) بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبى (ص) اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه فان الله يبعثه يوم القيامة ملبيا . ورواه مسلم عن أبى الربيع الزهرانى عن حماد بن زيد وقال النسائى أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثورى عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يَعمر الديلى قال : شهدت رسول الله (ص) بعرفة وأتاه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله (ص) (الحج عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثورى زاد النسائى وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائى أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرنى عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيداً من الموقف فأتانا ابن مربع الانصارى فقال إنى رسول رسول الله اليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذى هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصارى ، وانما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفى الباب عن على وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله (ص) قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك فى موطئه وارفعوا عن بطن عرفة (١)

فصل

فيما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الافطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولهذا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدى الهجرى عن عكرمة عن أبى هريرة عن رسول الله (ص) أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا حوشب بن عقيل حدثنى مهدى المحاربى حدثنى عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبى هريرة فى بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله (ص) عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدى العبدى : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدى العبدى فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائى عن سليمان ابن معبد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدى به . وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة الكلبى ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدى الهجرى عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبى (ص) عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقى : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمحفوظ عن عكرمة عن أبى هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستى فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبى بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبى زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله (ص) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لاشريك له . قال البيهقى هذا مرسل . وقد روى عن مالك باسناد آخر موصولا و إسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (ص) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من

---

(١) كذا فى الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير . وللامام احمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أكثر دعاء النبى (ص.) يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا احمد بن اسحاق بن أيوب النيسابورى ثنا احمد بن داود بن جابر الأحمسى ثنا احمد بن ابراهيم الموصلى ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص.) : دعائى ودعاء الأنبياء قبلى عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . وقال الامام احمد ثنا يزيد يعنى ابن عبد ربه الجرجسى ثنا بقية بن الوليد حدثنى جبير بن عمرو القرشى عن أبى سعيد الانصارى عن أبى يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص.) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية [شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم] وأنا على ذلك من الشاهدين يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى فى مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبرى ثنا عفان ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علىّ قال : قال رسول الله (ص.) أفضل ما قلت أنا والانبياء قبلى عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . وقال الترمذى فى الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا على بن ثابت ثنا قيس ابن الربيع وكان من بنى أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن على رضى الله عنه قال كان أكثر ما دعا به رسول الله (ص.) يوم عرفة فى الموقف اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ولك رب تراثى ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر . اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقى من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن علىّ قال قال رسول الله (ص.) إن أكثر دعاء من كان قبلى ودعائى يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . اللهم اجعل فى بصرى نورا وفى سمعى نورا وفى قلبى نورا . اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى اللهم إنى أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وشر فتنة القبر وشر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبد الله لم يدرك عليا : وقال الطبرانى فى مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصرى ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلى عن اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله (ص.) فى حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ولا يخفى عليك شئ من

أمرى،أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه،أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير: من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته ، وذل لك جسده ورغم لك أنفه . اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيا ، ياخير المسئولين وياخير المعطين . وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبدالملك ثنا عطاء . قال قال أسامة بن زيد : كنت رديف النبي (ص) بعرفات فرفع يديه : يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام باحدى يديه وهو رافع يده الاخرى . وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا على ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمى عن عكرمة عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله (ص) يدعو بعرفة يداه الى صدره كاستطعام المسكين ، وقال أبو داود الطيالسي فى مسنده حدثنا عبدالقاهر بن السرى حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله (ص) دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأ كثر الدعاء ، فأوحى الله اليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا ، وأما ذنوبهم فيما بيني و بينهم فقد غفرتها فقال يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية ، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى انى قد غفرت لهم . فتبسم رسول الله (ص) . فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تتبسم فيها . قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه . ورواه أبو داود السجستاني فى سننه عن عيسى بن ابراهيم البركى وأبى الوليد الطيالسى كلاهما عن عبد القاهر بن السرى عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا . ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمى بن عبد القاهر بن السرى عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولا : ورواه ابن جرير فى تفسيره عن اسماعيل بن سيف العجلى عن عبد القاهر بن السرى عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبرى ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عمن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت . قال قال رسول الله (ص) يوم عرفة أيها الناس إن الله تطوّل عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم . وأعطى محسنكم ما سأل . فادفعوا بسم الله . فلما كانوا بجمع . قال إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحيكم فى طالحيكم ، تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق الرحمة فى الارض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده . وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهـم ؛ فاذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستفزهم حقبا من الدهر (١) المغفرة فغشيتهم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبوالعميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هى ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فقال عمر : والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله (ص) ، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله (ص) عشية عرفة فى يوم جمعة . ورواه البخارى عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عن قيس بن مسلم به .

ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام

قال جابر فى حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حين غاب القرص فأردف اسامة خلفه ، ودفع رسول الله (ص) وقد شنق ناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة ! ! كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا . رواه مسلم . وقال البخارى باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبى (ص) يسير فى حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال : هشام ـ والنص ـ فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله (ص) عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله (ص) فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويداً أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع (٢) . قال : فكان رسول الله (ص) اذا التحم عليه الناس أعنق واذا ، وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثنى ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :

(١) بياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله (ص) من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها [1] ليكاد يصيب قادمة الرحل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس فى إيضاع الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هينة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة ابن زيد . أنه ردف رسول الله (ص) يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهراق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبى عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله (ص) حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرنى اسامة بن زيد : أن النبى (ص) أردفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهراق الماء فصببت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفا فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحالهم ثم صلى العشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه النسائى عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبى حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحجاج المزى فى أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخارى ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه سمعه يقول دفع : رسول الله (ص) من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره فى منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما . وهكذا رواه البخارى أيضاً عن القعنبى ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائى عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به وأخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الأنصارى عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنحو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخارى أيضا ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردفت رسول الله (ص) فلما بلغ رسول الله (ص) الشعب الايسر الذى دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفا. فقلت الصلاة

---

(١) ذفرى البعير : أصل اذنه .

يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أمامك ، فركب رسول الله (ص) حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله (ص) غداة جمع . قال : كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل : أن رسول الله (ص) لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة . ورواه مسلم عن قتيبة و يحيي بن يحيي و يحيي بن أيوب وعلى بن حجر أربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن اسامة بن زيد . أن رسول الله أردفه من عرفة . قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال فقال : اسامة لما دفع من عرفة فوقف ، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرحل أو كاد يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة ! ! حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل : لم يزل يسير سيراً لينا كسيره بالأمس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخارى ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس . أنه دفع النبي (ص) يوم عرفة فسمع النبي (ص) وراءه زجراً شديداً وضربا للابل فأشار بسوطه اليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة ! فإن البر ليس بالايضاع تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فالله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن عمر ثنا المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما أفاض رسول من عرفات أوضع الناس فأمر رسول الله مناديا ينادي : أيها الناس ليس البر بايضاع الخيل ولا الركاب . قال فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا . وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم . قالا : ثنا اسرائيل عن عبدالعزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله (ص) من عرفات وجمع إلا أريق الماء . وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحت معه حتى الامام فصلى معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الامام فأفضنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأناخ وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي (ص) لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضي حاجته . وقال البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله (ص) فيدخل فينتقض و يتوضأ ولا يصلي حتى يجيء جمعا تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع النبي (ص) المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما باقامة ولم

يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما . ورواه مسلم عن يحيي بن يحيي عن مالك عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص.) صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعا . ثم قال : مسلم حدثنى حرملة حدثنى ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباه . قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين فكان عبد الله يصلى بجمع كذلك حتى لحق بالله . ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير . أنه صلى المغرب بجمع والعشاء باقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر أن رسول الله (ص.) صنع مثل ذلك . ثم رواه من طريق الثورى عن سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر . قال : جمع رسول الله (ص.) بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين باقامة واحدة . ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن جبير ثنا اسماعيل بن أبى خالد عن أبى اسحاق . قال قال : سعيد بن جبير أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله (ص.) فى هذا المكان . وقال البخارى ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثنى يحيى بن سعيد حدثنى عدى بن ثابت حدثنى عبد الله بن يزيد الخطمى حدثنى أبو يزيد الأنصارى أن رسول الله (ص.) جمع فى حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة . ورواه البخارى أيضا فى المغازى عن القعنبى عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عدى بن ثابت . ورواه النسائى أيضاً عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدى بن ثابت به . ثم قال البخارى باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو اسحاق سمعت عبدالرحمن بن يزيد يقول : حج عبدالله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريباً من ذلك ، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه فتعشى ، ثم أمر رجلا فأذن وأقام . قال عمرو : ــ لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر قال : إن النبى (ص.) كان لا يصلى هذه الساعة إلا هذه الصلاة فى هذا المكان من هذا اليوم . قال عبدالله هما صلاتان تحولان عن وقتهما صلاة المغرب بعد ما يأتى الناس المزدلفة والفجر حين يبزغ الفجر . قال : رأيت النبى (ص.) يفعله وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبزغ الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الذى رواه البخارى عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود . قال : ما رأيت رسول الله (ص.) صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها . ورواه مسلم من حديث أبى معاوية وجرير عن الاعمش به . وقال جابر فى حديثه ثم اضطجع رسول الله (ص.)

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لام الطائى . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبى خالد و زكريا عن الشعبى أخبرنى عروة بن مضرس . قال : أتيت النبى (ص) وهو بجمع فقلت : يارسول الله جئتك من جبلى طئ أتعبت نفسى وأنضيت راحلتى والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لى من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعنى صلاة الفجر بجمع و وقف معنا حتى يفيض منه وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلا أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبى عن عروة بن مضرس وقال الترمذى حسن صحيح .

فصل

وقد كان رسول الله (ص) قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخارى باب من قدم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة و يدعون و يقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا الجمرة . وكان ابن عمر يقول : أرخص فى أولئك رسول الله (ص) . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثنى رسول الله (ص) من جمع بليل وقال البخارى ثنا على بن عبد الله ثنا سفيان أخبرنى عبد الله بن أبى يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبى (ص) ليلة المزدلفة فى ضعفة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى عطاء عن ابن عباس . قال : بعث بى رسول الله (ص) من جمع بسحر مع ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثورى ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرنى عن ابن عباس . قال : قدّمنا رسول الله أغيلمة بنى عبدالمطلب على حراتنا فجعل يلطح [1] أفخاذنا بيده و يقول أبنى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحداً يرمى الجمرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضا عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان الثورى فذكره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثورى به والنسائى عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثورى به . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثورى كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن الحكم

---

(١) اللطح (بالحاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أفخاذنا و يقول أبنى أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث المسعودى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله (ص) ضعفة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبى شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله (ص) يقدم ضعفة أهله بغلس و يأمرهم ــ يعنى أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس ــ . وكذا رواه النسائى عن محمود بن غيلان عن بشر بن السرى عن سفيان عن حبيب . قال : الطبرانى وهو ابن أبى ثابت عن عطاء عن ابن عباس نخرج حمزة الزيات من عهدته وجاد اسناد الحديث والله أعلم وقد قال البخارى ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثنى عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلى فصلت ساعة ثم قالت يا بنى هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح فى منزلها فقلت لها ياهنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا فقالت : يا بنى إن رسول الله (ص) أذن للظعن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرهاهنا عن توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظعن فى الرمى قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ فى التستر والله أعلم . و إن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدم على فعلها . لكن يقوى الأول قول أبى داود ثنا محمد بن خلاد الباهلى ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرنى عطاء أخبرنى مخبر عن أسماء أنها رمت الجمرة بليل قلت إنا رمينا الجمرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبى (ص) . وقال البخارى ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبى (ص) سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقمنا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله (ص) كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعنبى عن أفلح بن حميد به . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبى فديك عن الضحاك ــ يعنى ابن عثمان ــ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله (ص) بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذى يكون رسول الله (ص) . قال

أبو داود ـ يعنى عندها ـ . انفرد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنـا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مـدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن بجمع سمعت الذى أنزلت عليه سورة البقرة يقول فى هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

فصل

فى وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس و إيضاعه فى وادى محسّر

قال الله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) الآية . وقال جابر فى حديثه : فصلى الفجر حـين تبين له الصبح بأذان و إقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جـداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وقال البخارى ثنـا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، و إن رسول الله (ص) أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخارى ثنا عبـد الله بن رجاء ثنا اسرائيـل عن أبى اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد : قال : خرجت مع عبـد الله الى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان و إقامة والعشاء بينهما ، ثم صـلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله (ص) قال إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما فى هذا المـكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنّة فلا أدرى أقوله كان أسرع أودفع عثمان فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبـد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى ثنا يحيى بن محمـد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشى ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة عن المسور بن مخرمة . قال : خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعـد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عنـد غروب الشمس حتى تـكون الشمس على رءوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤسها ، هدينا مخالف لهديهم . وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤسها ، هدينا مخالف لهديهم . قال و رواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخرمة مرسلا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخارى ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبى عن يونس الايلى عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبى (ص) من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبى (ص) يلبى حتى رمى جمرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ورووى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبى الزبير عن أبى معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله (ص) أنه قال فى عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال : عليكم بحصى الخذف الذى يرمى به الجمرة قال : ولم يزل رسول الله (ص) يلبى حتى رمى الجمرة . وقال الحافظ البيهقى باب الايضاع فى وادى محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو عمرو المقرى وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبى شيبة . قالا : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فى حج النبى (ص) . قال : حتى اذا أتى محسراً حرك قليلا . رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن شيبة . ثم روى البيهقى من حديث سفيان الثورى عن أبى الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله (ص) وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع فى وادى محسر ، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عنى مناسككم لعلى لا أراكم بعد عامى هذا ثم روى البيهقى من حديث الثورى عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن على عن أبيه عن عبيد الله بن أبى رافع عن على أن رسول الله (ص) أفاض من جمع حتى أتى محسراً فقرع ناقته حتى جاوز الوادى فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجمرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن أبى ربيعة عن زيد بن على عن أبيه عن عبيد الله بن أبى رافع عن على . قال وقف رسول الله (ص) بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يمينا وشمالا لا يلتفت اليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسراً فوقف عليه فقرع دابته فخبت حتى جاز الوادى ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمرة فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خثعم . فقالت : أن أبى شيخ كبير قد أفند [1] .

---

(١) افند : اذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم بالمحرف .

وقد أدركته فريضة الله فى الحج فهل يجزئ عنه أن أودى عنه ؟ قال : نعم ! فأدى عن أبيك . قال ولوى عنق الفضل فقال : له العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما . قال ثم جاءه رجل فقال : يارسول الله حلقت قبل أن أنحر . قال أنحر ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله إنى أفضت قبل أن أحلق قال احلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال : يابنى عبدالمطلب سقايتكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعت معكم . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفيان الثورى . ورواه الترمذى عن بندار عن أبى احمد الزبيرى . وابن ماجه عن علىّ بن محمد عن يحيى بن آدم . وقال الترمذى حسن صحيح لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه . قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة فى الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمية وهو فى الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت فى حديث جابر وسنذكر من ذلك ما تيسر وقد حكى البيهقى باسناد عن ابن عباس أنه أنكر الاسراع فى وادى محسر وقال إنما كان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم على النافى قلت وفى ثبوته عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنيع الشيخين أبى بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك فروى البيهقى عن الحاكم عن النجاد وغيره عن أبى على محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبى عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور ابن مخرمة أن عمر كان يوضع ويقول :

إِلَيْكَ تَعْدُوا قَلِقاً وَضِينُها مُخَالِفَ دِينَ النَّصَارَى دِينُها

ذكر رميه عليه السلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن اى موضع رماها وبكم رماها وقطعة التلبية حين رماها

قد تقدم من حديث اسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أنه عليه السلام لم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة . وقال البيهقى أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبوطاهر بن خزيمة أنبأنا جدى - يعنى امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا على بن حجر ثنا شريك عن عامر بن شقيق عن أبى وائل عن عبد الله . قال : رمقت النبى (ص) فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة بأول حصاة . وبه عن ابن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيبانى ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقى وهذه زيادة غريبة ليست فى الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أسمعه يلبي حتى رمى جمرة العقبة فلما قذفها أمسك . فقلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جمرة العقبة وأخبرني أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي (ص) أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة رواه مسلم . وقال أبو العالية عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله (ص) غداة يوم النحر هات فالقط لي حصا فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعهن في يده فقال : بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء ، و إياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي (ص) يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابراً . قال : رمى رسول الله (ص) الجمرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكذا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي (ص) وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله يرمي الجمرة بسبع مثل حصى الخذف . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسما - عن ابن عباس . أن النبي (ص) رمى الجمرة جمرة العقبة يوم النحر راكبا . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله (ص) يرمي الجمار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس فقال النبي (ص): يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ، وإذا رميتم الجمرة فارموه بمثل حصى الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيته عند جمرة العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجراً فرمى ورمى الناس ولم يقم عندها . ولابن ماجه قالت : رأيت رسول الله (ص) يوم النحر عند جمرة العقبة وهو راكب على بغلة . وذكر الحديث . وذكر البغلة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله (ص) يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله (ص) حجة الوداع فرأيته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت اسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة النبي (ص) والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة . وقال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلابي . أنه رأى رسول الله (ص) رمى جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء ، لاضرب ولاطرد ولا اليك اليك . ورواه احمد أيضا عن وكيع ومعتمر ابن سليمان وأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نائل به . ورواه أيضا عن أبي قرة عن سفيان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبدالله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمي جمرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرها بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبي (ص) كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا . ورواه أبو داود عن القعنبي عن عبد الله العمري به .

فصل

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها .

وسنتكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي (ص.) . قال : خطب النبي (ص.) بمنى ونزّلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا وأشار إلى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتي سمعوه في منازلهم . قال فسمعته يقول : أرموا الجمرة بمثل حصى الخذف وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبدالصمد بن عبدالوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبدالوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمى قال : خطبنا رسول الله (ص.) ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتي كأنا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص.) أشرك على بن أبي طالب فى الهدى وأن جماعة الهدى الذى قدم به علىّ من اليمن والذى جاء به رسول الله (ص.) مائة من الأبل ، وأن رسول الله (ص.) نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثا وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيي بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله (ص.) فى الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت فى قدر فأكل منها وحسى من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جمل أبى جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفيان الثورى عن ابن أبى ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن اسحاق حدثنى رجل عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله فى حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليا فنحر ما بقى منها . وقال قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاراً منها شيئا وخذ لنا من كل بعير جدية من لحم ، واجعلها فى قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل . وثبت فى الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبى ليلى عن علىّ قال : أمرنى رسول الله (ص.) أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها شيئا وقال نحن نعطيه من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدى سمعت عرفة بن الحارث الكندى . قال شهدت رسول الله (ص.) وأتى بالبدن فقال : أدع لى أبا حسن فدعى له علىّ . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله (ص.)

بأعلاها ثم طعمنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا . تفرد به أبو داود وفى اسناده ومتنه غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبى القاسم — يعنى مقسما — عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله (ص) جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) حلق فى حجته . ورواه النسائى عن اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — عن عبد الرزاق . وقال البخارى ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبدالله بن عمر يقول : حلق رسول الله (ص) فى حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخارى ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله (ص) وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله (ص) يرحم الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسى عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله فى حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع فى حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله [1] عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة والعلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبى هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله (ص) أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفى رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبى طلحة . وفى رواية له أنه أعطى الأيمن لأبى طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا فى يد رجل . انفرد به احمد .

فصل

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

---

(١) كذا فى نسخة الدار وفى التيمورية عبيد الله — الامام .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخارى ثنا على بن عبد الله بن المدينى ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله (ص) بيدى هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف و بسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقى واحمد بن منيع . قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) قبل أن يحرم و يحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . و روى النسائى من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جمرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعى أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله لحله واحرامه . و رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن عائشة فذكره . وفى الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله بيدى بذريرة فى حجة الوداع للحل والاحرام . و رواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبى الرجال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفى عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميتم الجمرة فقد حللتم من كل شئ كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إنى رأيت رسول الله (ص) يضمخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثنى أبو عبيدة عن عبد الله بن زمعة عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التى يدور فيها رسول الله (ص) ليلة النحر فكان رسول الله عندى فدخل وهب بن زمعة ورجل من آل أبى أمية متقمصين . فقال لهما رسول الله (ص) : أفضتما قالا لا . قال فانزعا قميصكما فنزعاها . فقال : له وهب و لِمَ يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميتم الجمرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حللتم من كل شئ حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فاذا رميتم ولم تفيضوا صرتم حرما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبى عدى عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقى عن الحاكم عن أبى بكر بن أبى اسحاق عن أبى المثنى العنبرى عن يحيى بن معين وزاد فى آخره . قال أبو عبيدة وحدثتنى أم قيس بنت محصن . قالت : خرج من عندى عكاشة بن محصن فى نفر من بنى أسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا الينا عشيا وقمصهم على أيديهم يحملونها فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله (ص) لوهب بن زمعة وصاحبه وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله (ص) الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه . رواه مسلم ففى هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضا أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى فى وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفا والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة فى صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جداً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ برمى جمرة العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة ونحر علىّ بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت فى قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفى غبون [1] ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام فى هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدرى أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى فالله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت فى صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضى الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى فى آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضا . وهذا هو الذى أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قالا : ثنا أبو خالد الاحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشىء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

---

(١) كذا فى الاصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أى فى أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ فى الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فان هذا يقتضى أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب الى البيت وحديث جابر يقتضى أنه ركب الى البيت قبل أن يصلى الظهر وصلاها بمكة . وقد قال البخارى وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبى (ص.) ـ يعنى طواف الزيارة الى الليل ـ وهذا والذى علقه البخارى فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى وفرج بن ميمون عن سفيان الثورى عن أبى الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبى (ص.) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به . وقال الترمذى حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبدالله ثنا سفيان عن أبى الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله (ص.) وسلم زار ليلا . فإن حمل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشى صح ذلك . وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت فى الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهاراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذى ذهب فى الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذى هو طواف الفرض . وقد ورد حديث سنذكره فى موضعه . أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى وهذا بعيد أيضا والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقى من حديث عمرو ابن قيس عن عبدالرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله (ص.) مع نسائه ليلا . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير : أن رسول الله (ص.) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها ويسقون الناس ، فتناول منها دلواً فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزنى سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة : قدم النبى (ص.) على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه باناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله (ص.) . وفى رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس :

مالى أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هـذا الحديث . وقال احمـد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبـد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجـة ؟ فقال ابن عباس ما بنا بخل ولا حاجة ولـكن رسـول الله (ص) جاءنا وردیفه اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه احمد عن روح ومحمـد بن بكر عن ابن جريـج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن على بن عبـد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستقى ، فقال : العباس يافضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها . فقال : اسقنى ! فقال : يارسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيـه . قال : اسقنى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانـكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع الحبل على هذه ـ يعنى عاتقه ـ وأشار الى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبى أن ابن عباس قال : سقيت النبى (ص) من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم فحلف عكرمة ـ ما كان يومئذ إلا على بعير . وفى رواية ناقته . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسـول الله (ص) طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : أسقونى ! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولـكنا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه اسقونى مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسـول الله مكة ونحن نستقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان . قالا : ثنا حماد عن قيس وقال عفان فى حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبى (ص) إلى زمزم فنزعنا له دلواً فشرب ، ثم مج فيها ثم أفرغناها فى زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدى ـ انفرد به احمد واسناده على شرط مسلم

فصل

ثم إنه (ص) لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم فى صحيحه من طريق ابن جريـج أخبرنى أبو الزبير سمعت جابر بن عبـد الله يقول : لم يطف النبى (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحـداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين . كما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله (ص) . قال لعائشة : ـ وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارنة ـ: يكفيك طوافك بالبيت و بين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام فى القارنين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب ،أخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبى حنيفة فى المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك فى القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين و يسعى سعيين ونقلوا ذلك عن على موقوفا . و روى عنه مرفوعا الى النبى (ص) وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف و بينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فصل

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا و يمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة و بمنى والله أعلم وتوقف ابن حزم فى هذا المقام فلم يجزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . و رواه أبو داود منفرداً به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا ينافى حديث ابن عمر قطعا و فى منافاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

فصل

وقد خطب رسول الله (ص) فى هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل . قال البخارى باب الخطبة أيام منى . حدثنا على بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا . قال فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فوالذى نفسى بيده إنها لوصيته إلى أمته ـ فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . و رواه الترمذى عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخارى أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه ورجل أفضل فى نفسى من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبى بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبى (ص) يوم النحر فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى ! قال : أى شهر هـذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هـذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم ! قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى ومسلم من طرق عن محمـد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه فذكره . وزاد فى آخره ثم انكفأ الى كبشين أملحين فذبحهما والى جذيعة من الغنم فقسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة . أن رسول الله (ص) خطب فى حجته فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنى عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا ! قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ! ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذا الحجة قلنا بلى ! ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليست البلدة قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم ـ لأحسبه ـ قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هـل بلغت . ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه . هكذا وقع فى مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائى عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل ـ وهو ابن علية ـ عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبا الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضا ثنا محمد ابن المثنى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمـد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبى (ص) بمنى : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أفتدرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أفتدرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى فى أماكن متفرقة من صحيحه و بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغاز أخبرنى نافع عن ابن عمر وقف النبى (ص) يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطفق النبى (ص) يقول : اللهم اشهد و ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى أبى العباس الدمشقى به[1] . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجمرات يحتمل أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه . و يحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى و رميه بالجمرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائى حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحرانى ثنا محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحيم عن زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسى عن جدته أم حصين قالت :حججت فى حجة النبى (ص) فرأيت بلالا آخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جمرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولا كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة و بلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة . قالت فقال : رسول الله قولا كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع ـ حسبتها ـ قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبى صالح ـ وهو ـ ذكوان السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟قالوا بلدنا هذا . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فى خطبته عليه السلام يوم عرفة فالله أعلم . قال : الامام احمد ثنا على بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى . قال قال : رسول الله (ص) فى حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . و إسناده على شرط الصحيحين فالله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

---

(١) فى الخلاصة : أبى عبد الله الدمشقى .

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . أن رسول الله (ص) خطب فقال أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ابن عبد الله فلعله عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الأشجعي . قال قال رسول الله (ص) في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشح عليهن مني حين سمعتهن من رسول الله (ص) . وقد رواه احمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا احمد بن عمر ابن أنس العذري ثنا أبو ذر عبد الله بن احمد الهروي الأنصاري ثنا احمد بن عبدان الحافظ بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يارسول الله قبلنا بنو يربوع فقال رسول الله (ص) لا تجني نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمي الجمار . فقال : ارم ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح قال : اذبح ولا حرج . فما سألوه يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله الحرج إلا رجلا اقترض امرأ مسلما فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم . وقد روى الامام احمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي (ص) . قال : في حجة الوداع ياجرير استنصت الناس . ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه احمد عن غندر وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال احمد ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله : استنصت الناس ثم قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي من حديث عبدالله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبي الاحوص عن ابن غرقدة عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هـذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هـذا ولا يجنى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى ، ألا و إن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود باب من قال يخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة ـ هو ابن عمار ـ ثنا الهرماس بن زياد الباهلى قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الاضحى بمنى . و رواه احمد والنسائى من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبى مرد فى فرأيت رسول الله (ص) يخطب الناس بمنى يوم النحر على ناقته العضباء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند ولله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحرانى ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله (ص) بمنى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر الكلاعى . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله (ص) وهو يومئذ على الجدعاء واضع رجليه فى الغرز يتطاول ليسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يارسول الله ماذا تعهد الينا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزاحم البعير أزحزحه قدما لرسول الله (ص) . و رواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذى عن موسى بن عبد الرحمن الكوفى عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عياس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولانى سمعت ابا أمامة الباهلى يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول فى خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها . فقيل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . و رواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذى حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقى ثنا مروان عن هلال بن عامر المزنى حدثنى رافع بن عمرو المزنى . قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد . و رواه النسائى عن دحيم عن مروان الفزارى به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزنى عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدى بين قدمه وشراكه . قال : فجعلت أعجب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزنى عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلىّ يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبى معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام فى خطبته بمنى حدثنا مسدد ثنا عبدالوارث عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى . قال : خطبنا رسول الله (ص.) ونحن بمنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال حصى الخذف . ثم أمر المهاجرين فنزلوا فى مقدم المسجد وأمر الانصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبدالصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائى من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عبدالرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة فالله أعلم . وثبت فى الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهرى عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (ص.) بينا هو يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله (ص.) افعل ولا حرج . وأخرجاه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهرى به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومحله كتاب الاحكام وبالله المستعان وفى لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله (ص.) فى ذلك اليوم عن شئ قدم وإلا أخر إلا قال : افعل ولا حرج .

فصل

ثم نزل عليه السلام بمنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين بمنته والأنصار بيسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا على بن محمد بن عقبة الشيبانى بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهرى ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يارسول الله ألا نبنى لك بمنى بناء يظلك . قال : لا منى مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو فى المسند ولا فى الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلى ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيي أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدنا مكة فيبيت على المال فقال : أما رسول الله (ص.) فبات بمنى وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله (ص) أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخاري عن أبي اسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان (ص) يصلي بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك فى الصحيحين من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب رضى الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر النسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أتموا فإنا قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله (ص) عام الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان (ص) يرمى الجمرات الثلاث فى كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها أيام التشريق يرمى الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمى الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعله . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقدر قراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز جزرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقي . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للرعاء أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأبو روح ثنا ابن جريج أخبرنى محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) أرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص لرعاء الابل فى البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه اهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان ابن عيينة به . قال الترمذى ورواية مالك اصح وهو حديث حسن صحيح .

فصل

فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى فى اليوم الثانى من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أى يوم يخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع عن ابن أبى نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر . قالا : رأينا رسول الله (ص.) يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهى خطبة رسول الله (ص.) التى خطب بمنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبوعاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثتنى جدتى سراء بنت نبهان ـ وكانت ربة بيت فى الجاهلية ـ . قالت خطبنا رسول الله (ص.) يوم الرؤوس فقال : أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشريق . انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبى حرة الرقاشى [١] أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الامام احمد متصلا مطولا فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا على بن زيد عن أبى حرة الرقاشى عن عمه . قال كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله (ص.) فى أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون فى أى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى أى بلد أنتم ؟ قالوا : فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا منى تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه . ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه الى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم [٢] ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل . ألا إن كل ربا فى الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ [إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم] ، ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) فى الاصل : أبو حرزة والتصحيح عن أبى داود والخلاصة . (٢) كذا فى الاصل وتقدم أنه ابن ربيعة .

إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه فى التحريش بينكم ، واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا و إن لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه . فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، و إنما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها و بسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ أسعد من سامع .
قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به . وقد روى أبو داود فى كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن أبى حرة الرقاشى ـ واسمه حنيفة ـ عن عمه ببعضه فى النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثانى من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا المسلك الذى سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله (ص) بمنى وهو فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع (اذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف الناس بالعقبة فاجتمع اليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فان كل دم كان فى الجاهلية فهو هدر ، و إن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل . وكل ربا فى الجاهلية فهو موضوع وان أول ربا كم أضع ربا العباس بن عبد المطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ، و إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب ـ مضر ـ الذى بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية (إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسىء .
يا أيها الناس من كان عنده وديعة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس ان يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ، ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم فى

معروف ، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس انى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم فى هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى يذكر عن أبى حسان عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) كان يزور البيت فى أيام منى هكذا ذكره معلقا بصيغة التمريض وقد قال الحافظ البيهقى أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا العمرى أنبأنا ابن عرعرة فقال : دفع الينا معاذ بن هشام كتابا قال سمعته من أبى ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقى وروى الثورى فى الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

فصل

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم القر لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله (ص) والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المثنى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن رفيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شئ عقلته [١] عن رسول الله (ص.) أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بمنى . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، افعل كما يفعل امراؤك . وقد روى أنه (ص.) صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فالله أعلم . قال البخارى حدثنا عبدالمتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي (ص.) : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، ورقد رقدة فى المحصب ثم ركب الى البيت فطاف به . قلت – يعنى طواف الوداع – . وقال البخارى ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله (ص.) . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلى بها – يعنى المحصب – والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك فى العشاء ثم يهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبى (ص.) . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص.) وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيته فى مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمرى عن نافع . وقد روى الترمذى هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (ص.) وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذى : وفى الباب عن عائشة وأبى رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازى عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص.) وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب [٢] وكان يصلى الظهر يوم النفر بالحصبة . قال نافع : قد حصب رسول الله (ص.) والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد – يعنى ابن سلمة – عن أيوب وحميد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله (ص.) صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة ، ثم دخل – يعنى مكة – فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فذكره وزاد فى آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخارى ثنا الحميدى ثنا الوليد ثنا الأوزاعى حدثنى الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة . قال قال رسول الله (ص.) من الغد يوم النحر بمنى : نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر – يعنى بذلك المحصب – الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

---

(١) هذا عن التيمورية ، وفى الأصل : بشئ غفلته (٢) فى التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعى فذكر مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن على بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يارسول الله أين تنزل غداً ـ فى حجته ـ ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلا ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بنى كنانة ـ يعنى المحصب ـ حيث قاسمت قريشا على الكفر ، وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم ـ يعنى حتى يسلموا اليهم رسول الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهرى ـ والخيف ـ الوادى أخرجاه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد النزول فى المحصب مراغمة لما كان تمالئ عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة فى مصارمة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله (ص.) كما قدمنا بيان ذلك فى موضعه . وكذلك نزله عام الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنّة مرغبا فيها ، وهو أحد قولى العلماء . وقد قال البخارى ثنا أبو نعيم أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلا ينزله النبى (ص.) ليكون أسمح لخروجه — يعنى الابطح — . وأخرجه مسلم من حديث هشام به ورواه أبو داود عن احمد ابن حنبل عن يحيي بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصّب ليكون أسمح لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخارى حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان . قال قال عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله رسول الله (ص.) . ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرنى يعنى رسول الله (ص.) أن أنزله ، ولكن ضربت فيه فنزله . قال مسدد وكان على ثقل النبى (ص.) وقال عثمان — يعنى الأبطح — . ورواه مسلم عن قتيبة وأبى بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول النبى (ص.) فى المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا فمنهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقا ليكون أسمح لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ـ يعنى طواف الوداع ـ . فأراد عليه السلام أن يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه أن يجئ البيت فى بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

يتعذر على هـذا الجم الغفير، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب الذى كانت قريش قـد عاقدت بنى كنانة على بنى هاشم و بنى المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كبتهم و ردهم خائبين، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلا كلمته، وأتم له الدين القويم، وأوضح به الصراط المستقيم، فحج بالناس و بيّن لهم شرائع الله وشعائره، وقـد نفر بعدا كمال المناسك فنزل فى الموضع الذى تقاسمت قريش فيـه على الظلم والعـدوان والقطيعة، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجمة، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبـد الرحمن ليعمرها من التنعيم فاذا فرغت أتته، فلما قضت عمرتها و رجعت أذن فى المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق. كما قال أبو داود حدثنا وهب بن بقيـة ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمرة فدخلت فقضيت عمرتى وانتظرنى رسول الله (ص) بالابطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله (ص) البيت فطاف به ثم خرج. وأخرجاه فى الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمـد بن بشار ثنا أبو بكر - يعنى الحنفى - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعنى عائشة - قالت: خرجت معـه يعنى رسـول الله (ص)، النفر الآخر ونزل المحصّب. قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت: ثم جئت سحراً، فأذن فى الصحابة بالرحيل فارتحـل فمر بالبيت[1] قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجها الى المدينة. و رواه البخارى عن محمد بن بشار به.

قلت: والظاهر أنه عليـه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ فى صلاته تلك بسورة [والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور] السورة بكمالها. وذلك لما رواه البخارى حيث قال حـدثنا اسماعيل حدثنى مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة زوج النبى (ص). قال: شكوت الى رسول الله أنى أشتكى، قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله (ص) يصلى حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور. وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك باسناد نحوه. وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سـلمة أن رسول الله، قال: وهو بمكة وأراد الخروج ولم تـكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: « اذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون » فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمـد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة. أن رسول الله (ص): أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسـناد كما

---

(١) فى التيمورية: فارتحلنا فنزلنا البيت قبل الخ.

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحـد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ و إنما هو يوم النفر و يؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لمـا فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا و وقف فى الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود و بين باب الـكعبة فدعا الله عز وجـل والزق جسده بجدار الـكعبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله (ص) يلزق وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فصل

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله (ص) دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجاه . وقال ابن عمر دخـل رسول الله (ص) : من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كَدَاء وخرج من كُدَى . وقـد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أجلح بن عبد الله عن أبى الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله (ص) من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلح فيـه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فانه عليـه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعـد صلاة الصبح فماذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهـم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليـه السلام رجع الى المحصب من مكة بعـد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلا على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتمارها من التنعيم فلقيته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقيها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بذى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بذى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نفر مر بذى طوى و بات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا معلقا بصيغة الجزم وقـد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لـكن ليس فيه ذكر المبيت بذى طوى فى الرجعة فالله أعلم .

فائدة عزيزة . فيها أن رسول الله (ص) استصحب معه من ماء زمزم شيئا . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفى ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيـه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (ص) كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخارى ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله ـ هو ابن المبارك ـ ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) كان اذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده . والاحاديث فى هذا كثيرة ولله الحمد والمنة .

فصل

فى إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة ـ يقال له غدير خم ـ فبين فيها فضل على بن أبى طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التى ظنها بعضهم جوراً وتضييقا وبخلا ، والصواب كان معه فى ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك فى أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علىّ وأمانته وعدله وقربه اليه ما أزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة فى ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم فى ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة فى هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى فى ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنبينه وننبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق ـ فى سياق حجة الوداع ـ حدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل على من اليمن ليلقى رسول الله (ص) بمكة ، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذى كان مع علىّ ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل . قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس . قال ويلك :

انزع قبل أن ينتهى به الى رسول الله (ص). قال فانتزع الحلل من الناس فردها فى البز، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم. قال ابن اسحاق فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ـ وكانت عند أبى سعيد الخدرى ـ عن أبى سعيد. قال: اشتكى الناس عليا فقام رسول الله (ص) فينا خطيبا، فسمعته يقول: أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله. وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبى غنية [(1)] عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير. فقال: يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت بلى يارسول الله! قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وكذا رواه النسائى عن أبى داود الحرانى عن أبى نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبى غنية باسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات. وقد روى النسائى فى سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبى معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن ارقم. قال: لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن [(2)] ثم قال: «كأنى قد دعيت فأجبت، انى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقلت لزيد سمعته من رسول الله (ص) فقال ما كان فى الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه تفرد به النسائى من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبى وهذا حديث صحيح. وقال ابن ماجه حدثنا على بن محمد أنا أبو الحسين أنبانا حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب. قال: أقبلنا مع رسول الله (ص) فى حجة الوداع التى حج فنزل فى الطريق، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد على فقال: «ألست بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى! قال ألست بأولى بكل مؤمن من نفسه، قالوا بلى! قال فهذا ولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن على بن زيد بن جدعان عن عدى عن البراء وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان ثنا هدبة ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد وأبى هارون عن عدى بن ثابت عن البراء. قال: كنا مع رسول الله (ص) فى حجة

---

(١) فى التيمورية ابن أبى عتبة وفى الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة.

(٢) كذا فى الأصل: (فقمن) وبالتيمورية (فممن).

الوداع فلما أتينا على غدير خم كسح لرسول الله (ص.) تحت شجرتين ، ونودى فى الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله (ص.) عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال : « ألست أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقيه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبى زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد وأبى هارون العبدى ـ وكلاهما ضعيف ـ عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمى ـ وهو ضعيف جدا ـ عن أبى اسحاق السبيعى عن البراء وزيد بن أرقم فالله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبى عبدالرحيم الكندى عن زاذان أبى عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله (ص.) يوم غدير خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله (ص.) وهو يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد فى مسند أبيه حديث على بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبى اسحاق عن سعيدبن وهب وعن زيد بن يثيع قال نشد على الناس فى الرحبة من سمع رسول الله (ص.) يقول يوم غدير خم [ما قال] إلا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص.) يقول لعلى يوم غدير خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثنى على بن حكيم انا شريك عن أبى اسحاق عن عمرو ذى أمر مثل حديث أبى اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علىّ ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبى (ص.) مثله . وقال النسائى فى كتاب خصائص علىّ حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبى اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علىّ فى الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله (ص.) يوم غدير خم يقول : « ان الله ولى المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبى اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائى أيضا من حديث اسرائيل عن أبى اسحاق عن عمرو ذى أمر . قال نشد علىّ الناس بالرحبة فقام اناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فان عليا مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علىّ . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب و زيد بن يثيع وعمرو ذي أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن احمد حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس فقال : أنشد الله من سمع رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر رجلا بدريا كأني أنظر الى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم ، فقلنا بلى يارسول الله ! قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن احمد حدثنا احمد بن عمير الوكيعي ثنا زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا سماك عن عبيد بن الوليد القيسي قال دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول الله (ص) وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الأعلى بن عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا أبو عامر العقدي وروى ابن أبي عاصم عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدي ثنا كثير بن زيد حدثني محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة بخم فذكر الحديث وفيه : من كنت مولاه فان عليا مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن علي منقطعا وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيدالله بن موسى عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن احمد حدثني حجاج بن الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء عليّ عن عليّ . أن رسول الله (ص) قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال فزاد الناس بعد ــ وال من والاه ، وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج . وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى . قالا : ثنا قطن عن أبي الطفيل . قال جمع علي الناس في الرحبة ــ يعني رحبة مسجد الكوفة ــ فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم ! يارسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن فى نفسى شيئا فلقيت زيد بن أرقم . فقلت له إنى سمعت عليا يقول : كذا وكذا . قال فما تنكر ؟ سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد فى مسند زيد بن أرقم رضى الله عنه . ورواه النسائى من حديث الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم به وقد تقدم . وأخرجه الترمذى عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سريحة ـ أو زيد بن أرقم ـ شك شعبة . أن رسول الله (ص) قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبى نعيم عن كامل أبى العلاء عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبى عبيد عن ميمون أبى عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلا يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير . قال فخطبنا وظلّ رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس . فقال : « ألستم تعلمون ـ أو ألستم تشهدون ـ أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى ! قال فمن كنت مولاه فان عليا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه . قال ميمون حدثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله (ص) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذى بهذا السند حديثا فى الريث . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الاشجعى عن رياح بن الحارث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يامولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رياح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصارى . وقال الامام احمد ثنا حنش عن رياح بن الحارث . قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على علىّ فى الرحبة فقال : من القوم ؟ فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفراده . وقال ابن جرير ثنا احمد بن عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعى وهو صدوق حدثنى مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد علىّ فخطب . ثم قال : « أيها الناس إنى وليكم قالوا صدقت ! فرفع يد علىّ فقال هذا وليي والمؤدى عنى و إن الله موالى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبى وهذا حديث حسن غريب . ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبرى فى الجزء الاول من كتاب غدير خم ـ قال : شيخنا أبو عبدالله الذهبى وجدته فى نسخة مكتوبة عن ابن جرير ـ حدثنا محمود بن عوف الطائى ثنا عبيدالله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كشيط عن جميل بن عمارة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس فى كتابى سمعت رسول الله (ص) وهو آخذ بيد علىّ « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ؛ وعاد من عاداه » . وهذا حديث غريب . بل منكر و إسناده ضعيف قال البخارى فى جميل بن عمارة هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبدالله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله (ص) من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علىّ . فقال : « من كنت مولاه فعلىّ مولاه » . قال : شيخنا الذهبى هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وغيره عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبى بكير . قالا : ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن حبشى بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله (ص) علىّ منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو علىّ وقال ابن أبى بكير لا يقضى عنى دينى إلا أنا أو على . وكذا رواه احمد أيضا عن أبى احمد الزبيرى عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيرى ثنا شريك عن أبى اسحاق عن حبشى بن جنادة مثله . قال فقلت : لأبى اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس فى مجلسنا فى جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . و رواه الترمذى عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثتهم عن شريك به . و رواه النسائى عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . و رواه سليمان بن قرم ـ وهو متروك ـ عن أبى اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى ثنا أبو بكر بن أبى شيبة أنبأنا شريك عن أبى يزيد الأودى عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أسمعت رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ! و رواه ابن جرير عن أبى كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودى عن أخيه أبى يزيد واسمه داود بن يزيد به . و رواه ابن جرير أيضاً من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبى هريرة فذكره . فأما الحديث الذى رواه ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة . قال لما أخذ رسول الله (ص) بيد

علىّ قال : « من كنت مولاه فعلىّ مولاه فأنزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى . قال : أبو هريرة وهو يوم غدير خم من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله (ص) واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو يوم غدير خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه فى الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيرى وهما صدوقان عن علىّ بن سعيد الرملى عن ضمرة . قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبى سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (ص) قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبرانى حدثنا على بن اسحاق الوزير الأصبهانى حدثنا على بن محمد المقدمى حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمى حدثنا على بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إنى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأحبابى لا يطلبكم الله بمظلمة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم] .

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت فى هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله (ص) ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى فى محلة عالية رفيعة ودرجة فى الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : (وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التى أمره الله تعالى بابلاغها ، ونصح أمته ودلهم على خير ما يعلمه لهم ، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضرة عليهم فى دنياهم وأخراهم . وقد قدمنا ما رواه صاحبا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا] يوم الجمعة ورسول الله (ص) واقف بعرفة . وروينا من طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى فقيل ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبى (ص) وقد أشار عليه السلام الى ذلك فيما رواه مسلم من حديث ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص) وقف عند جمرة العقبة وقال لنا : خذوا عنى مناسككم فلعلى لا أحج بعد عامى هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار والبيهقى من حديث موسى بن عبيدة الربذى عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه السورة (اذا جاء نصر الله والفتح) فى أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله (ص) أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته فى ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليريهم فضل ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لامه بعضهم على تقديمه واجلاسه له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة [اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] فقالوا أمرنا إذا فتح لنا أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله (ص) نعى اليه . فقال : عمر لا أعلم منها الا ما تعلم . وقد ذكرنا فى تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن عباس من وجوه وان كان لا ينافى ما فسر به الصحابة رضى الله عنهم وكذلك ما رواه الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبى ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبى هريرة . أن رسول الله (ص) لما حج بنسائه قال : « إنما هى هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه أبو داود فى سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام فى هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقى فى هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه وغزواته وسراياه وكتبه ورسله الى الملوك فلنذكر ذلك ملخصا مختصراً ثم نتبعه بالوفاة .

ففى الصحيحين من حديث أبى اسحاق السبيعى عن زيد بن أرقم : أن رسول الله (ص) غزا تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة كذا قال أبو اسحاق السبيعى . وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله (ص) حج ثلاث حجات حجتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

منها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن[1] وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك فى الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التى مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخارى عن أبى عاصم النبيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الاكوع . قال : غزوت مع رسول الله (ص) سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله (ص) . وفى الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن زيد عن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله (ص) سبع غزوات وفيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفى صحيح البخارى من حديث اسرائيل عن أبى اسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفى الصحيحين من حديث شعبة عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله (ص) غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها العشير أو العسير . وروى مسلم عن احمد بن حنبل عن معتمر عن كهمس بن الحسن عن ابن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (ص) ست عشرة غزوة . وفى رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (ص) تسع عشرة غزوة قاتل منها فى ثمان . وفى رواية عنه بهذا الاسناد و بعث أربعا وعشرين سرية قاتل يوم بدر وأحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفى صحيح مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص) غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أحداً منعنى أبى فلما قتل أبى يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال وسمعته مرة يقول أربعا وعشرين غزوة فلا أدرى أكان ذلك وهما أو شيئا سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل فى ثمان منها ، و بعث من البعوث أربعا وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد اسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر فى رمضان من سنة اثنتين ، ثم فى أحد فى شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق و بنى قريظة فى شوال أيضا من سنة أربع وقيل خمس ، ثم فى بنى المصطلق بالمريسيع فى شعبان سنة خمس ، ثم فى خيبر فى صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه فى أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة فى رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف فى شوال و بعض ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج فى سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم فى سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله (ص) بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

---

(١) كذا فى الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بتمام المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهى غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى الذى قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر (١) ، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر (٢) ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها فى تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا فى أماكنه بشواهده وأدلته ولله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله فى ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا فى مواضعه ولله الحمد والمنة . ولنذكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فالله أعلم ، بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار ، بعث عبد الله بن جحش الى نخيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبى مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبى عبيدة الى ذى القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى تربة فى أرض بنى عامر ، بعث على الى اليمن ، بعث غالب بن عبد الله الكلبى الى الكديد فأصاب بنى الملوح أغار عليهم فى الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم فى طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا فى مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث على بن أبى طالب الى أرض فدك ، بعث أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الغمرة ، بعث أبى سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبنى أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بنى مرة بفدك ، و بعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الجموم من أرض بنى سليم ،

---

(١) كدر : جمع أكدر ماء لبنى سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه رسول الله (ص) .

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بنى خشين . قال : ابن هشام وهى من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله (ص) يدعوه الى الله فأعطاه من عنده تحفا وهدايا فلما بلغ واديا فى أرض بنى جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليعيان والصليع بطن من جذام فأخذا ما معه فنفر حى منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله (ص) أخبره الخبر واستسقاه دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة فى جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف ورجلا من بنى خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذراريهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله (ص) يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رفاعة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله (ص) الى المدينة فى ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهرة على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فبعث معهم رسول الله (ص) على بن أبى طالب فقال علىّ : إن زيداً لا يطيعنى فأعطاه رسول الله (ص) سيفه علامة فسار معهم على جمل لهم فلقوا زيداً وجيشه ومعهم الأموال والذرارى بفيفاء الفحلتين فسلمهم علىّ جميع ما كان أخذ لهم لم يفقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضاً الى بنى فزارة بوادى القرى فقتل طائفة من أصحابه وأرتث هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوهم أيضاً ، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله (ص) ثانيا فى جيش فقتلهم بوادى القرى وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليعمرى فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرفة المثل فى عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله (ص) فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له ابنه عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احداهما التى أصاب فيها اليُسَيْر بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله (ص) فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة فى نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله (ص) فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليُسيْر على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس ـ وهو يريد السيف ـ فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش [1] من شوحط فى رأسه فأمّه ،

(١) المخرش : عصا معوجة الرأس .

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله إلا رجلا واحداً أفلت على قدميه ، فلما قدم ابن أنيس تفل فى رأسه رسول الله (ص.) فلم يقح[1] جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خيبر لما بعثه عليه السلام خارصا على نخيل خيبر والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودى ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرنة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها فى سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عمير[2] الى ذات اطلاح من أرض الشام فأصيبوا جميعا أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بنى العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا ثم ركب وفدهم الى رسول الله (ص.) فى أسراهم فأعتق بعضا وفدى بعضا ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بنى مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرقة من جهنية قتله اسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لامهما رسول الله (ص.) أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك ألا تعوذا من القتل . فقال لاسامة هلا شققت عن قلبه وجعل يقول لاسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : اسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بنى عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلى فلذلك بعث عمرا يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله (ص.) سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليها أبوعبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لى فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلا سهلا ليناً هيناً عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلى بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أى الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فمن الرجال ؟ قال : أبوها ، بعث عبدالله بن أبى حدرد الى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محلم بن جثامة وقد تقدم مطولا فى سنة سبع ، بعث ابن أبى حدرد أيضا الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثنى من لاأتهم عن عطاء بن أبى رباح . قال : سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبدالله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أنى كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبى (ص.) فى مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

---

(١) فى ابن هشام : فلم تقح .

(٢) فى الاصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن اليمان وأبو سعيد الخدرى وأنا مع رسول الله (ص.) إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يارسول الله أى المؤمنين أفضل؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى . وأقبل علينا رسول الله (ص.) فقال : يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم ـ وأعوذ بالله أن تدركوهن ـ أنه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فأدناه رسول الله (ص.) ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبدالرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام نخرج الى دومة الجندل ، بعث أبى عبيدة بن الجراح وكانوا قريبا من ثلاثمائة راكب الى سيف البحر وزوده عليه السلام جرابا من تمر و [فيها] قصة العنبر وهى الحوت العظيم الذى دسره البحر[1] وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سمنوا وتزودوا منه وشائق أى شرائح حتى رجعوا الى رسول الله (ص.) فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعوث ـ يعنى هاهنا ـ ، بعث عمرو بن أمية الضمرى لقتل أبى سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدى وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبى سفيان بل قتلا رجلا غيره وأنزلا خبيباً عن جذعه ، و بعث سالم بن عمير أحد البكائين الى أبى عفك أحد بنى عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم . فقال يرثيه و ينم ـ قبحه الله ـ الدخول فى الدين :

لَقَدْ عِشْتُ دَهراً وَما أَنْ أَرَى ... مِنَ النَّاسِ دَاراً وَلَا مَجْمَعَا

أَبَرَّ عُهوداً وَأَوْفى لِمَنْ ... يُعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا

مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةَ فِي جَمْعِهِمْ ... يَهُدُّ الجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَعَا

(١) دسره البحر أى دفعه .

فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ حَلَالٌ حَرَامٌ لِشَتَّى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالعِزِّ صَدَّقْتُمْ أَوِ المُلْكِ تَابَعْتُمْ تُبَّعَا

فقال رسول الله (ص) من لى بهذا الخبيث ، فانتدب له سالم بن عمير هـذا فقتله فقالت امامة المزيدية فى ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدَا لَعَمْرُ الذى أَمْنَاكَ بِئْسَ الذي يُمْنِى
حَبَاكَ حَنِيفٌ[١] آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً أَبَا عِفْكَ خُذْهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ

و بعث عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد كانت تهجو الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت فى ذلك :

بِأَسْتِ بَنِى مَالِكٍ وَالنَّبِيتِ وَعَوْفٍ وَبَاسْتِ بَنِى الخَزْرَجِ
أَطَعْتُمْ أَتَاوِىَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجِ
تُرَجُّونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّءُوسِ كَمَا يُرْتَجَى وَرْقُ المُنْضَجِ
أَلَا آنِفٌ يَبْتَغِى غِرَّةً فَيَقْطَعَ مِنْ أَمَلِ المُرْتَجِى

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخَطْمَةُ دُونَ بَنِى الخَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهاً وَيْحَهَا بِعَوْلَتِهَا وَالمَنَايَا تَجِى
فَهَزَّتْ فَتًى مَاجِداً عِرْقُهُ كَرِيمَ المَدْخَلِ وَالمَخْرَجِ
فَضَرَّجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا ءِ بَعِيدَ الهُدُوِّ فَلَمْ يَحْرَجِ

فقال رسول الله (ص) حين بلغه ذلك : ألا آخذ لى من ابنة مروان ، فسمع ذلك عمير بن عدى فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يارسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله ورسوله ياعمير . قال : يارسول الله هل علىّ من شأنها . قال : لا تنتطح فيها عنزان . فرجع عمير الى قومه وهم يختلفون فى قتلها وكان لهـا خمسة بنون . فقال : أنا قتلتها فـكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون فذلك أول يوم عز الاسلام فى بنى خطمة فأسلم منهم بشر كثيرلما رأوا من عز الاسلام.ثم ذكر البعث الذين أسروا ثمامة بن اثال الحنفى وما كان من أمره فى اسلامه . وقـد تقدم ذلك فى الأحاديث الصحاح . وذكر ابن هشام أنه هو الذى قال فيـه رسول الله (ص) : المؤمن يأكل فى معى واحد والـكافر يأكل فى سبعة امعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمراً وهو يلبى فنهاه أهـل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من اليمامة فلما

---

(١) فى الاصل : حفيف والتصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منعهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله (ص) فأعادها اليهم . وقال بعض بنى حنيفة :

وِمنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُحْرِماً ‏ بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الأَشْهُرِ الحُرُمْ

و بعث علقمة بن مجزز المدلجى ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بذى قرد فاستأذن رسول الله ليرجع فى آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم فى التقدم واستعمل عليهم عبدالله بن حذافة وكانت فيه دعابة فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول . قال إنما كنت أضحك فلما بلغ النبى (ص) . قال : من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه . والحديث فى هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردى عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمر و ابن الحكم بن ثوبان عن أبى سعيد الخدرى و بعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخموا المدينة واستوبؤها فأمرهم رسول الله (ص) أن يخرجوا الى ابله فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله (ص) ذبحوه وغرزوا الشوك فى عينيه واستاقوا اللقاح فبعث فى آثارهم كرز بن جابر فى نفر من الصحابة فجاؤا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذى قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم ، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين فى حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وان كانوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة على بن أبى طالب التى غزاها مرتين . قال : أبو عمرو المدنى بعث رسول الله عليا الى اليمن وخالداً فى جند آخر . وقال إن اجتمعتم فالأمير على بن أبى طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بعث خالد ولم يذكره فى عدد البعوث والسرايا فينبغى أن تكون العدة فى قوله تسعا وثلاثين . قال : ابن اسحاق و بعث رسول الله (ص) اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله (ص) . وقال البخارى حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) بعث بعثا وأمّر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس فى امارته ، فقام النبى (ص) فقال : إن تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للامارة و إن كان لمن أحب الناس الىّ و إن هذا لمن أحب الناس الىّ بعده . و رواه الترمذى من حديث مالك . وقال حديث صحيح حسن .وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار فى جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله (ص) اشتد به المرض وجيش اسامة مخيم بالجرف . وقد أمر النبى (ص) أبا بكر أن يصلى بالناس كما سيأتى فكيف يكون فى الجيش

وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للامامة فى الصلاة التى هى أكبر أركان الاسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب فأذن له فى المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش اسامة كما سيأتى بيانه وتفصيله فى موضعه إن شاء الله .

فصل

في الآيات والأحاديث المنذرة بوفاة رسول الله (ص) وكيف ابتدىء رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى :[إنك ميت و إنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخالدون » . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون و إنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور] . وقال تعالى : [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين] . وهذه الآية هى التى تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله (ص) ،فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح و رأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعى اليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم ، الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمى الجمار فوقف . وقال : « لتأخذوا [(١)] عنى مناسككم فلعلى لا أحج بعد عامى هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتى : « إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة و إنه عارضنى به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى » . وفى صحيح البخارى من حديث أبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال : كان رسول الله يعتكف فى كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذى توفى فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعرض عليه القرآن فى كل رمضان ، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع فى ذى الحجة فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفراً و بعث اسامة بن زيد فبينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله (ص) بشكواه الذى قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

---

(١) تقدم نصه : وقال لنا خذوا عنى .

وكرامته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لى أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثنى عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبير مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى موهبة مولى رسول الله (ص). قال بعثنى رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إنى قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك و بين لقاء ربى والجنة . قال قلت : بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة ، ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجعه الذى قبضه الله فيه لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب . و إنما رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبى موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لى دابتى . قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فنزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال ـ قام عليهم ـ فقال : ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا ، الآخرة أشد من الأولى فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إنى أعطيت . أو قال : خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتى من بعدى والجنة أولقاء ربى قال فقلت : بأبى أنت وأمى فاخترنا . قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربى فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى و بين التعجيل فاخترت التعجيل . قال : البيهقى وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبى موهبة . قال ابن اسحاق وحدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله (ص) من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لومت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قالت قلت : والله لكأنى بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فاعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله (ص) وتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به فى بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنهن أن يمرض فى بيتى فأذنّ له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتى . قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال : أتدرى من الرجل الآخر ؟ هو على بن أبى طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتى قريباً وقال البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علىّ رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكى رأسى فقلت : وارأساه ! فقال: بل أنا والله ياعائشة وارأساه! ثم قال وما عليك لومت قبلى فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إنى لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك فى بيتى من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمادى به وجعه فاستعز[1] به وهو يدور على نسائه فى بيت ميمونة ، فاجتمع اليه أهله . فقال : العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلموا فلنلده ، فلدوه فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه علىّ لا يبقى فى البيت أحد إلا لددتموه إلا عمى العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله (ص.)، ثم استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذنّ له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر ـ لم تسمه ـ تخط قدماه بالأرض . قال عبيدالله قال : ابن عباس الرجل الآخر على بن أبى طالب . قال البخارى حدثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبى (ص.) قالت : لما ثقل رسول الله واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيدالله فأخبرت عبدالله ـ يعنى ابن عباس ـ بالذى قالت عائشة . فقال : لى عبدالله بن عباس هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسم عائشة ؟ قال قلت :لا! ابن عباس هو علىّ ، فكانت عائشة زوج النبى (ص.) تحدث أن رسول الله لما دخل بيتى واشتد به وجعه . قال : هريقوا علىّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن ، لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى (ص.) ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فعلتن . قالت عائشة ثم خرج الى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخارى أيضاً فى مواضع أخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهرى به . وقال البخارى حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرنى أبى عن عائشة . أن رسول الله (ص.) كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان فى بيت

(١) قال فى النهاية . استعز به المرض واستعز عليه اذا اشتد عليه وغلبه .

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضى الله عنها : فمات فى اليوم الذى كان يدور علىّ فيه فى بيتى وقبضه الله وإن رأسه لبين سحرى ونحرى وخالط ريقه ريقى . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله (ص) . فقلت له : أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقضمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله (ص) فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبى (ص) وأنه لبين حاقنتى وذاقنتى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبى (ص) . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله (ص) كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيد النبى (ص) عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الايلى عن الزهرى به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم [وثبت فى الصحيحين من حديث أبى عوانة عن فراس عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله (ص) عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطئ مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحبا بابنتى فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارّها بشئ فبكت ، ثم سارّها فضحكت فقلت لها خصك رسول الله (ص) بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبرينى ما سارك فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله (ص) فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتينى . قالت : أما الآن فنعم ! قالت سارنى فى الأول قال لى إن جبريل كان يعارضنى فى القرآن كل سنة مرة وقد عارضنى فى هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى فاتقى الله واصبرى فنعم السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢)] . وقد روى البخارى عن على بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لددنا رسول الله (ص) فى مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال : ألم أنهكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبى (ص) . وقال البخارى وقال يونس عن الزهرى قال عروة قالت عائشة : كان النبى (ص) يقول فى مرضه الذى مات فيه ياعائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت

(١) كذا فى الاصل . وفى البخارى : أنفث على نفسه . (٢) مابين المربعين عن التيمورية فقط

بخيبر ؛ فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخارى معلقا . وقد أسنده الحافظ البيهقى عن الحاكم عن أبى بكر بن محمد بن احمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن احمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى به وقال البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا احمد بن عبدالجبار عن أبى معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسعاً أن رسول الله (ص.) قتل قتلا أحب الىّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذه نبياً واتخذه شهيداً . وقال البخارى ثنا اسحاق بن بشر حدثنا شعيب عن أبى حمزة حدثنى أبى عن الزهرى . قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن علىّ بن أبى طالب خرج من عند رسول الله فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله (ص.) ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئا . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، و إنى والله لأرى رسول الله (ص.) سوف يتوفى من وجعه هذا إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك و إن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال : علىّ إنا والله لئن سألناها رسول الله (ص.) فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، و إنى والله لا أسألها رسول الله (ص.) . انفرد به البخارى وقال البخارى ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير . قال قال : ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله (ص.) وجعه . فقال : ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ـ ولا ينبغى عند نبى تنازع ـ فقالوا : ما شأنه يهجر استفهموه فذهبوا يردون عنه . فقال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه ، فأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها و رواه البخارى فى موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخارى حدثنا على بن عبدالله ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله (ص.) وفى البيت رجال فقال النبى (ص.) : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا . فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله (ص.) قوموا . قال : عبيد الله قال : ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص.) و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . و رواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهرى به . وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمتشابه . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم . و يردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضع مما زل فيه اقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله (ص) الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبا بكر وابنه لكى لا يطمع فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يأبى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبدالرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما ثقل رسول الله قال لعبدالرحمن بن أبى بكر : « ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لايختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يأبى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله و يأبى المؤمنون . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله (ص) فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك — كأنها تقول الموت — قال : « إن لم تجدينى فأت أبا بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدى هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن أيوب بن بشير . أن رسول الله قال فى مرضه : أفيضوا علىّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد الى الناس . ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم . ثم قال : يامعشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد و إنهم عيبتى التى أويت اليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا و بين ما عند الله فاختار ما عند الله ، ففهمها أبو بكر رضى الله عنه من بين الناس فبكى . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول الله (ص.) على رسلك يا أبا بكر! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة فى المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبى بكر فانى لا أعلم أحداً عندى أفضل فى الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدى حدثنى فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبى (ص.) . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بخرقة فلما استوى على المنبر تحدق الناس بالمنبر واستكفوا . فقال . والذى نفسى بيده إنى لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن أستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا و بين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه . وقال : بأبى وأمى نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله (ص.) هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله (ص.) . وجعل رسول الله يقول له : على رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبى النضر عن بشر بن سعيد عن أبى سعيد قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله : قال : فبكى أبو بكر . قال فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ، لوكنت متخذاً خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الأسلام ومودته لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر . وهكذا رواه البخارى من حديث أبى عامر العقدى به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبى النضر عن عبيد بن حنين و بشر بن سعيد عن أبى سعيد به . وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبى سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبى المعلى عن أبيه . أن رسول الله خطب يوما فقال : إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش فى الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، و بين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكى أبو بكر .

فقال : أصحاب رسول الله (ص) ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء فى الدنيا و بين لقاء ربه فاختار لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بل نفديك بأموالنا وأبنائنا فقال : رسول الله (ص) ما من الناس أحد أمن علينا فى صحبته وذات يده من ابن أبى قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت ابن أبى قحافة ، ولكن وُد و إخاء و إيمان ولكن ود و إخاء وإيمان . مرتين و إن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن المعلى فالله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقى من طريق اسحاق بن ابراهيم ــ هو ابن راهويه ــ ثنا زكريا بن عدى ثنا عبيد الله بن عمرو الرقى عن زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثنى جندب . أنه سمع رسول الله (ص) قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لى منكم أخوة وأصدقاء و إنى أبرأ الى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا و إن ربى اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، و إن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم فى صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذى كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذى ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقى أنبأنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب ــ هو ابن عوانة الاسفرايينى (١) ــ قال ثنا محمد بن أبى بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبى سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبى (ص) فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمنّ على بنفسه وماله من أبى بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر . رواه البخارى عن عبيدالله بن محمد الجعفى عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفى قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوخة ــ يعنى الأبواب الصغار ــ الى المسجد غير خوخة أبى بكر اشارة الى الخلافة أى ليخرج منها الى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخارى أيضا من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء ملتحفا بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأنصار الى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله (ص) حتى قبض ــ يعنى آخر خطبة خطبها

---

(١) كذا فى الاصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا ابنه فتكون الصحة ابن أبى عوانة نقلناه عن محمود الامام .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب . فقال الحافظ البيهقى أنبأنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا ابن أبى قماش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبُلى ثنا معن بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثى عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال أتانى رسول الله (ص) وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب رأسه فقال: خذ بيدى يافضل . قال: فأخذت بيده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى فى الناس يافضل فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله (ص) خطيبا فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنى منى خلوف من بين أظهركم ولن ترونى فى هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عنى حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف الشحناء من قبل رسول الله ، ألا و إن الشحناء ليست من شأنى ولا من خلقى ، وان أحبكم الىّ من أخذ حقا إن كان له علىّ أوحللنى فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندى مظلمة . قال فقام منهم رجل فقال : يارسول الله لى عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أكذب قائلا ولا مستحلفه على يمين فيم كانت لك عندى ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : أعطه يافضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله (ص) فى مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الغلول شئ فليرده . فقام رجل . فقال : يارسول الله عندى ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله . قال فلم غللتها ؟ قال : كنت اليها محتاجا . قال : خذها منه يافضل . ثم عاد رسول الله (ص) فى مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسّ من نفسه شيئا فليقم أدعو الله له . فقام اليه رجل فقال : يارسول الله إنى لمنافق و إنى لكذوب و إنى لشئوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله (ص) مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقا و إيمانا وأذهب عنه الشئوم اذا شاء . ثم قال : رسول الله (ص) عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر . وفى اسناده ومتنه غرابة شديدة .

ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه ان يصلي بالصحابة اجمعين

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهرى : حدثنى

---

(١) لم اقف على هذا الحديث فى غير هذا الاصل والذى فى التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله وأنا عنده فى نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلى بالناس . قال فخرجت فاذا عمر فى الناس ، وكان أبو بكر غائبا فقلت : قم ياعمر فصل بالناس . قال فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله (ص.) صوته وكان عمر رجلا مجهراً فقال : رسول الله فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون . قال : فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس . وقال عبد الله بن زمعة . قال لى عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله أمرنى بذلك ولولا ذلك ماصليت . قال قلت : والله ما أمرنى رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثنى الزهرى . ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمعة فذكره . وقال أبو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثنى موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمعة أخبره بهذا الخبر . قال لما سمع النبى (ص.) صوت عمر . قال : ابن زمعة خرج النبى (ص.) حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال : لا لا لا يصلى للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضبا . وقال البخارى ثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش عن ابراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها . قالت لما مرض النبى (ص.) مرضه الذى مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس ، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . فخرج أبو بكر فوجد النبى (ص.) فى نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كأنى أنظر الى رجليه تخطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ اليه النبى (ص.) أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس الى جنبه . قيل للأعمش: فكان النبى (ص.) يصلى وأبو بكر يصلى بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه نعم ! ثم قال البخارى رواه أبو داود عن شعبة بعضه و زاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلى قائما. وقد رواه البخارى فى غير ماموضع من كتابه ومسلم والنسائى وابن ماجه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخارى عن قتيبة ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة و يحيى بن يحيى عن ابى معاوية به . وقال البخارى ثنا عبدالله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله (ص.) . قال فى مرضه : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قال ابن شهاب فأخبرنى عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله فى ذلك وما حملنى على معاودته إلا أنى خشيت أن يتشاءم الناس بأبى بكر ، و إلا أنى علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به ، فأحببت ان يعدل ذلك رسول الله عن أبى بكر الى غيره . وفى صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى . قال واخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله (ص.) بيتى . قال : مرو أبا بكر فليصل بالناس . قالت قلت يارسول الله : ان أبا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن لا يملك دمعه ، فلو أمرت غير أبى بكر . قالت والله ! ما بى إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم فى مقام رسول الله (ص.) قالت فراجعته مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكن صواحب يوسف . وفى الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله (ص.) فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يارسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقم مقامك لا يستطيع يصلى بالناس . قال فقال : مروا أبا بكر يصل بالناس فانكن صواحب يوسف . قال فصلى أبو بكر حياة رسول الله (ص.) . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى أنبأنا زائدة عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثينى عن مرض رسول الله (ص.) فقالت بلى ! ثقل برسول الله (ص.) وجعه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله . فقال صبوا الى ماء فى المخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله . قال ضعوا لى ماء فى المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله قال ضعوا لى ماء فى المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم افاق فقال : اصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله [1] قالت والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله (ص.) لصلاة العشاء فأرسل رسول الله (ص.) الى أبى بكر بأن يصلى بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا . فقال : ياعمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله (ص.) وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ اليه أن لا يتأخر وأمرهما فأجلساه الى جنبه فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله (ص.) يصلى قاعداً . قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت : الا أعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض رسول الله قال هات فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سمت لك الرجل الذى كان مع العباس قلت لا ، قال : هو على وقد رواه البخارى ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفى رواية فجعل أبو بكر يصلى بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبى بكر ورسول الله (ص.) قاعد . قال البيهقى فى

---

(١) كذا فى الاصل مكررا أربع مرات ولم يكرره فى التيمورية .

هذا أن النبى (ص) تقدم فى هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعنى بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة حدثنى أبى عن أبى اسحاق عن الارقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبى (ص) أمر أبا بكر أن يصلى بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحسّ به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ اليه النبى (ص) فجلس الى جنب أبى بكر عن يساره واستفتح من الآية التى انتهى اليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتم بالنبى (ص) والناس يأتمون بأبى بكر . ورواه ابن ماجه عن على بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شبابة بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله (ص) خلف أبا بكر قاعداً فى مرضه الذى مات فيه [وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح][1] . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله (ص) فى الصف . وقال البيهقى أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله (ص) صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقى : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلا ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج وأبو بكر يصلى بالناس فجلس الى جنبه وهو فى بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقى وأخبرنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبى مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرنى حميد أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله (ص) مع القوم فى ثوب واحد ملتحفا به خلف أبى بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقى من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبى (ص) صلى خلف أبى بكر فى ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لى اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقى ففى هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

---

(١) ما بين المربعين عن التيمورية .

لانها آخر صلاة صلاها لما ثبت أنه توفى ضحى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقى أخذه مسلماً[1] من مغازى موسى بن عقبة فانه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم كما تقدم تقييده فى الرواية الأخرى والحدث واحد فيحمل مطلقه على مقيده ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخارى فى صحيحه حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك وكان تبع النبى (ص.) وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى (ص.) الذى توفى فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى (ص.) ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى (ص.) ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى (ص.) خارج الى الصلاة فأشار الينا (ص.) أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى من يومه (ص.) وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهرى عن أنس . ثم قال : البخارى ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال لم يخرج النبى (ص.) ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبى الله عليكم بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه النبى (ص.) ما نظرنا منظراً كان اعجب الينا من وجه النبى (ص.) حين وضح لنا . فأومأ النبى (ص.) بيده الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى النبى (ص.) الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات (ص.) ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج اليهم ثلاثاً . قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظهر كما جاء مصرحا به فى حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولانه انقطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والاحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل . وقال الزهرى عن أبى بكر بن أبى سبرة . أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال غيره عشرين صلاة فالله أعلم ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ ... فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مَوْعِدَهُ الْحَشْر

[والعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقين . ثم قال : ما حاصله فلعله عليه السلام احتجب عنهم فى أول ركعة ثم خرج فى الركعة الثانية فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة

---

(١) فى التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

وموسى بن عقبة [خفى ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ذكره] أيضا بعيد جداً لان أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابى مقدم على قول التابعى والله أعلم [1]] . والمقصود أن رسول الله (ص) قدم أبا بكر الصديق أماما للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر اركان الإسلام العملية .

قال الشيخ ابو الحسن الاشعرى : وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على انه أعلم الصحابة واقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء . ان رسول الله (ص) قال : يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله ، فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا فى السنة سواء فأكبرهم سنا ، فان كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلما [2] قلت وهذا من كلام الاشعرى رحمه الله مما ينبغى أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول (ص) خلفه فى بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافى ما روى فى الصحيح ان ابا بكر ائتم به عليه السلام لان ذلك فى صلاة اخرى كما نص على ذلك الشافعى وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

فائدة : استدل مالك والشافعى وجماعة من العلماء ومنهم البخارى بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتديا به قائما والناس بأبى بكر على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياما فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذى نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظمائهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أمهم قاعداً وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله و به الثقة وعليه التكلان . وملخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم و إنما استمر أبو بكر قائما لأجل التبليغ عنه (ص) . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الامام فى نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول (ص) لا يبادره بل يقتدى به فكأنه عليه السلام صار إمام الامام فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل انه امام ولأنه يبلغهم عن النبى (ص) الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبتدأ الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائما

(١) ما بين المربعين سقط من التيمورية . (٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاما .

وان طرأ جلوس الامام فى أثنائها كما فى هذه الحال و بين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

احتضاره و وفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمى عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي (ص.) وهو يوعك فمسسته . فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل ! إنى أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجرين . قال : « نعم ! والذى نفسى بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخارى ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده : حدثنا اسحاق بن أبى اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبى سعيد الخدرى . قال : وضع يده على النبى (ص.) فقال والله ما أطيق أن أضع يدى عليك من شدة حماك . فقال : النبى (ص.): « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبى من الأنبياء ليبتلى بالقمل حتى يقتله ، وان كان الرجل ليبتلى بالعرى حتى يأخذ العباءة [1] فيجوبها ، وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء » فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية فالله أعلم وقد روى البخارى ومسلم من حديث سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجرير ثلاثتهم عن الاعمش عن أبى وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : مارأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله (ص.). وفى صحيح البخارى من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص.) بين حاقنتى وذاقنتى ، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبى (ص.). وفى الحديث الآخر الذى رواه — فى صحيحه — قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلابة شدد عليه فى البلاء » .
وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى حدثنا محمد بن اسحاق حدثنى سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما ثقل رسول الله (ص.) هبطت وهبط الناس معى الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه أعرف أنه يدعو لى . و رواه الترمذى عن أبى كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك فى موطائه عن اسماعيل بن أبى حكيم أنه

---

(١) جوبها دخل بها .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله (ص) أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [لا يبقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مرسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قالا : لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ماصنعوا] [(١)] . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو بكر بن أبى رجاء الاديب أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله (ص) يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفى بعض الاحاديث كما رواه مسلم من حديث الاعمش عن أبى سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « لا يموتن [(٢)] أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفى الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيراً » . وقال البيهقى أنبأنا الحاكم حدثنا الاصم ثنا محمد بن اسحاق الصغانى ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمى عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يغرغر بها وما يفصح بها لسانه . وقد رواه النسائى عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبى الاشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمى عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله (ص) يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائى وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمى عن قتادة عن أنس به . وفى رواية للنسائى عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبى ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن على بن أبى طالب . قال : أمرنى رسول الله (ص) أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده قال فخشيت أن تفوتنى نفسه . قال قلت : انى أحفظ واعى . قال : أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله (ص) عند موته الصلاة وماملكت ايمانكم حتى جعل يلجلجها فى صدره ومايفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائى عن حميد

---

(١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) فى الأزهرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح مارواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به [1]]. وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي (ص) فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبدالله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله (ص) وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على سكرات الموت . ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذى غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي (ص) انه . قال ليهون علىّ انى رأيت بياض كف عائشة فى الجنة . تفرد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضى الله عنها . وقد ذكر الناس معانى كثيرة فى كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله (ص) فى بيتى وتوفى بين سحرى ونحرى وكان جبريل يعوذه بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع بصره الى السماء وقال فى الرفيق الاعلى فى الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر و بيده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن له بها حاجة قالت : فاخذتها فنفضتها فدفعتها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستناً ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده . قالت فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه البخارى عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادى ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبى ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله علىّ أن رسول الله (ص) توفى فى يومى وفى بيتى و بين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى و ريقه عند الموت . قالت : دخل علىّ أخى بسواك معه وأنا مسندة رسول الله (ص) الى صدرى فرأيته ينظر اليه . وقد عرفت أنه يحب السواك و يألفه . فقلت : آخذه لك فأشار برأسه أى نعم ! فلينته له فأمره على فيه . قالت : و بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن للموت

---

(١) ما بين المربعين عن التيمورية — محمود الامام .

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول فى الرفيق الاعلى فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده فى الماء . ورواه البخارى عن محمد عن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبى لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله (ص) الذى مات فيه عرضت له بحة . فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان يخير . وأخرجاه من حديث شعبة به . وقال الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله (ص) يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله (ص) ورأسه على نخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الاعلى فعرفت أنه الحديث الذى كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة فقلت : اذا لا يختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله (ص) الرفيق الاعلى أخرجاه من غير وجه عن الزهرى به . وقال سفيان هو الثورى عن اسماعيل بن أبى خالد عن أبى بردة عن عائشة قالت أغمى على رسول الله (ص) وهو فى حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائى من حديث سفيان الثورى به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله (ص) وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق [1] . أخرجاه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله (ص) بين سحرى ونحرى وفى دولتى ولم أظلم فيه أحداً فمن سفهى وحداثة سنى . أن رسول الله (ص) قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت الدم مع النساء وأضرب وجهى . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله (ص) يقول : ما من نبى إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه و بين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فانى لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فعرفت الذى قال ، فنظرت اليه

(١) زاد فى التيمورية (الاعلى) . وفى صحيح البخارى كالأصل .

حين ارتفع فنظر [١]. قالت قلت : اذا والله لا يختارنا . فقال : مع الرفيق الاعلى فى الجنة مع الذين أنعمَ الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا هام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قبض رسول الله (ص) ورأسه بين سحرى ونحرى . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقى من حديث حنبل بن اسحاق عن عفان . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبدالجبار ثنا يونس عن أبى معشر عن محمد بن قيس عن أبى [٢] عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدى على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمرت لى جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدى . وقال احمد حدثنا عفان وبهز قالا : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبى بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت الينا إزاراً غليظا مما يصنع باليمن وكساء من التى يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله (ص) قبض فى هذين الثوبين . وقد رواه الجماعة إلا النسائى من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذى حسن صحيح . وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس . قال ذهبت أنا وصاحب لى الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب . فقال : صاحبى يا أم المؤمنين ما تقولين فى العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبى . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك المحيض ! قولوا ما قال الله عز وجل فى المحيض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) يتوشحنى وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) إذا مر ببابى مما يلقى الكلمة ينفعنى الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا فقلت ياجارية ضعى لى وسادة على الباب وعصبت رأسى فمر بى . فقال يا عائشة ما شأنك فقلت : أشتكى رأسى . فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولا فى كساء فدخل عليّ وبعث الى النساء فقال إنى قد اشتكيت وإنى لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لى فلأكن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض احدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبى اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحرى فاقشعر لها جلدى فظننت أنه غشى عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر اليه فقال : واغشياه ما أشد غشى رسول الله (ص) ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة ياعمر مات رسول الله (ص) فقلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله (ص) لايموت حتى يفنى

---

(١) كذا فى الأصلين . (٢) كذا فى الاصل وفى التيمورية : قيس بن أبى عروة .

الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليـه فقال إنا لله و إنا اليه راجعون مات رسول الله (ص) ثم أتاه من قبل رأسه فحدرفاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدرفاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه وحدرفاه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله (ص) وخرج الى المسجد وعمر يخطب الناس و يتكلم و يقول إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت و إنهم ميتون) حتى فرغ من الآية . [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه]- حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فان الله حيّ لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فقال عمر : أو انها فى كتاب الله ؟ ما شعرت أنها فى كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سبية[1] المسلمين فبايعوه فبايعوه . وقد روى أبو داود والترمذى فى الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبى عمران الجونى به ببعضه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا احمد بن ابراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيمم رسول الله (ص) وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبى أنت وأمى يارسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها. قال الزهرى وحدثنى أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فتشهد أبو بكر فأقبل الناس اليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حيّ لا يموت قال الله تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] الآية . قال : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس إلا يتلوها . قال الزهرى وأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى وحتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله (ص) قد مات . ورواه البخارى عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقى من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير فى ذكر وفاة رسول الله (ص) . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس و يتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله (ص) فى غشية لو قد قام قتل وقطع وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

---

(١) كذا فى الأصل وفى التيمورية ذو اشبة .

أم مكتوم فى مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس فى المسجد يبكون و يموجون لا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بعهد عهده اليه فى وفاته والله الذى لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (ص) الموت . قال : وأقبل أبو بكر رضى الله عنه من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكروبا حزينا فاستأذن فى بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل و رسول الله (ص) قد توفى على الفراش والنسوة حوله تخمرن وجوههن واستترن من أبى بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله (ص) فجثى عليه يقبله و يبكى و يقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفى رسول الله والذى نفسى بيده رحمة الله عليك يارسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حىّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية فى القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد (ص) (إنك ميت و إنهم ميتون) وقال الله تعالى (كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال : إن الله عمّر محمداً (ص) وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله و بلّغ رسالة الله وجاهد فى سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فان الله حى لا يموت ومن كان يعبد محمداً و ينزله إلها فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم و إن كلمة الله تامة و إن الله ناصر من نصره ومعز دينه وأن كتاب الله بين اظهرنا وهو النور والشفاء و به هدى الله محمداً (ص) وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالى من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة[1] ما وضعناها بعد ولنجاهدنّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله (ص) فلا يبغين أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله (ص) فذكر الحديث فى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سنذكره مفصلا بدلائله وشواهده إن شاء الله تعالى وذكر الواقدى عن شيوخه . قالوا : ولما شك فى موت النبى

---

(١) ان سيوفنا لمسلولة .

ص). فقال بعضهم مات ! وقال بعضهم لم يمت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله (ص). فقالت : قد توفى رسول الله (ص) وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذى قد عرف به موته هكذا أورده الحافظ البيهقى فى كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدى وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فالله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدى وغيره فى الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف اسانيدها ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفى الاحاديث الصحيحة والحسنة المروية فى الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

فصل

فى ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته (ص) وقبل دفنه

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضى الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله (ص) افاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجرة ونظر الى المسلمين وهم صفوف فى الصلاة خلف أبى بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمكثوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضى الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة ما أرى رسول الله (ص) إلا قد أقلع عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعنى إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنح شرقى المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفى رسول الله (ص) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فمن قائل يقول مات رسول الله (ص) ومن قائل لم يمت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنح فاعلمه بموت رسول الله (ص) فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله (ص) منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله (ص) كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه فى المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الانصار وقام فى أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا فى قريش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سنبينه وننبه عليه .

قصة سقيفة بني ساعدة

قال الأمام احمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثنى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع الى رحله. قال ابن عباس وكنت أقرئ عبدالرحمن بن عوف فوجدنى وأنا انتظره. وذلك بمنى فى آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إنى قائم العشية إن شاء الله فى الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم. قال عبدالرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت فى الناس فأخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكنا فيعون مقالتك و يضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحا لأكلمن بها الناس فى أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت لمالك وماصكة الاعمى[1] ؟ قال إنه لا يبالى أى ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أونحو هذا. فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقنى فجلست حذاءه تحك ركبتى ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال فانكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد ؟ فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإنى قائل مقالة وقد قدر لى أن أقولها لا أدرى لعلها بين يدى أجلى فمن وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على، إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها و وعيناها وعقلناها و رجم رسول الله (ص) و رجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم فى كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أوكان الحبل أو الاعتراف، ألا و إنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ألا و إن رسول الله (ص) قال لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله وقد بلغنى أن قائلا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنها كانت كذلك إلا إن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه

---

(١) كذا فى الاصلين. وفى النهاية : صكة عمى.

الاعناق مثل أبى بكر، وأنه كان من خبرنا حين توفى رسول الله (ص.) إن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمة بنت رسول الله (ص.) وتخلف عنها الانصار بأجمعها فى سقيفة بنى ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت نريد اخواننا من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يامعشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة اعجبتنى أردت أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد وهو كان احكم منى وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى الا قالها فى بديهته و مثلها أو أفضل حتى سكت . فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فانتم أهله وما تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم واخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك الى اثم أحب الىّ ان أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا ان تغير نفسى عند الموت . فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك ما يعنى أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتها قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا . قال عمر أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أرفق من مبايعة أبى بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما نبايعهم على مالا نرضى و إما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذى بايعه تغرة أن يقتلا قال مالك فأخبرنى ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين اللذين لقياها عويم بن ساعدة ومعن بن عدى . قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيب أن الذى قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر . وقد أخرج هذا الحديث الجماعة فى كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهرى به . وقال الامام احمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا زائدة ثنا عاصم ح وحدثنى حسين بن على عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال لما قبض رسول الله (ص.) . قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر فقال :

يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله (ص) قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الانصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . و رواه النسائى عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السرى عن حسين بن على الجعفى عن زائدة به . و رواه على بن المدينى عن حسين ابن على وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائى أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبى هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبى الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبدرنى رجل من الانصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحواً من هذه القصة وسمى هذا الرجل الذى بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصّديق يوم السقيفة

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودى عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفى رسول الله (ص) وأبو بكر رضى الله عنه فى طائفة من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه فقبله . وقال فداك أبى وأمى ما أطيبك حيا وميتاً ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل فى الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمتم أن رسول الله (ص) . قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادى الأنصار . ولقد علمت ياسعد أن رسول الله (ص) قال : — وأنت قاعد — قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد] (١) حدثنا على بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرنى يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العبسى عن عبد الملك بن عمير اللخمى عن رافع الطائى رفيق أبى بكر الصديق فى غزوة ذات السلاسل قال : وسألته عما قيل فى بيعتهم . فقال : وهو يحدثه عما تقاولت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الانصار وما ذكرهم به من امامتى إياهم بأمر رسول الله (ص) فى مرضه فبايعونى لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

---

(١) ما بين المربعين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تخوفا أن يقع فتنه أربى من تركه قبولها رضى اللهعنه وأرضاه . قلت كان هذا فى بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس فى المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله (ص) تسليما . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله (ص) وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله (ص) حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمد قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (ص) وأن أبا بكر صاحب رسول الله (ص) وثانى اثنين وانه أولى المسلمين بأموركم ، فقدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهرى عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر : اصعد المنبر ! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس وقال محمد بن اسحاق حدثنى الزهرى حدثنى أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهداً عهدها الى رسول الله (ص) ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا - يقول يكون آخرنا - وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له . وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (ص) وثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى ، وان أسأت فقومونى . الصدق أمانة . والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح علته إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله . وهذا إسناد صحيح فقوله رضى الله عنه : - وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الاسفرايينى حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبى طالب . قالا : حدثنا بندار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومى حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله (ص.) واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أن رسول الله (ص.) كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم على (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء فقال : قلت ابن عمة رسول الله (ص.) وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال : لا تثريب يا خليفة رسول الله (ص.) ، فقام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله (ص.) وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله (ص.) فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوى بدنة بل يسوى بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرى كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فذكر نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي فالله أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنذكره وخرج معه الى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريبا ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله (ص.) ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه . أنه قال : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر علي في صدقة الأرض التي بخيبر وفدك فلم يجبها الى ذلك . لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله (ص.) . وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فحصل لها — وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة — عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بعض الشيء فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها (ص.) رأى على أن يجدد البيعة مع ابى بكر رضى الله عنه كما سنذكره من الصحيحين وغيرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله (ص.) . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة فى مغازيه عن سعد بن ابراهيم حدثنى أبى أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب ابو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها فى سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقالته . وقال على والزبير : ما غضبنا إلا لأنا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها ، انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله (ص.) ان يصلى بالناس وهو حى . اسناد جيد ولله الحمد والمنة .

فصل

ومن تأمل ماذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على تقديم أبى بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله (ص.) لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبى بكر (١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلى كما يقوله طائفة من الرافضة . ولكن اشار اشارة [قوية يفهمها كل ذى لب وعقل الى الصدّيق كما قدمنا وسنذكره] (٢) ولله الحمد كما ثبت فى الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى . يعنى ـ أبا بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ، يعنى ـ رسول الله (ص.) ـ . قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله (ص.) أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثورى عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال . لما ظهر علىّ على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله (ص.) لم يعهد الينا فى هذه الامارة شيئا ، حتى رأينا من الرأى أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله — أو قال حتى ضرب الدين بجرانه — الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر علىّ فقال علىّ : هذا الخطيب السجسج ـ سبق رسول الله (ص.) وصلى أبو بكر وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء. وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكى ، و ثنا عبد الله ابن روح المدائنى ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبى

---

(١) فى التيمورية : إلا لأبى بكر وعبارة المصنف لا تحتملها . (٢) ما بين المربعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيـل لعلى بن أبى طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسـول الله (ص.) فاستخلف ، ولـكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . إسناد جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ماذكره البخارى من حديث الزهرى عن عبدالله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباسا وعليا لمـا خرجا من عنـد رسول الله (ص.) ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله (ص.)؟ فقال علىّ : أصبح بحمد الله بارئا . فقال العباس : انك والله عبد العصا بعد ثلاث ، إنى لأعرف فى وجوه بنى هاشم الموت، وانى لأرى فى وجه رسول الله الموت فاذهب بنا اليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وان كان فى غـيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال علىّ : انى لا أسأله ذلك ، والله ان منعناها لايعطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمـد بن اسحاق عن الزهرى به فذكره . وقال فيه : فدخلا عليه فى يوم قبض (ص.) فذكره . وقال فى آخره فتوفى رسـول الله (ص.) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون فى يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفى عن غير وصية فى الامارة[1] . وفى الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله (ص.) و بين أن يكتب ذلك الـكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده فلما أكثروا اللغط والاختلاف عنده . قال : « قوموا عنى فما أنا فيه خير مما تدعوننى اليه » وقد قدمنا أنه قال بعـد ذلك : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » .وفى الصحيحين من حديث عبدالله بن عون ، عن ابراهيم التيمى عن الاسود. قال : قيل لعائشة إنهم يقولون ان رسول الله (ص.) أوصى الى علىّ . فقالت : بما أوصى الى علىّ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته الى صدرى فانخنف فمات وماشعرت ، فيم يقول هؤلاء انه أوصى الى علىّ؟ .وفى الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبدالله بن أبى أوفى ، هل أوصى رسول الله (ص.)؟ قال لا ! قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل. قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل! أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله (ص.) ودّ أبو بكر أنه وجـد عهداً من رسول الله (ص.) نخزم أنفه بخزامة . وفى الصحيحين أيضا من حديث الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه . قال : خطبنا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. فقال من زعم أن عندنا شيئا نقرأه ليس فى كتاب الله وهذه الصحيفة ـ لصحيفة معلقة فى سيفه فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات ـ فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله (ص.): « المدينة حرم ما بين عـير الى ثور من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ، ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

---

(١) فى التيمورية فى الامامة .

أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا » : وهذ الحديث الثابت فى الصحيحين وغيرهما عن على رضى الله عنه يرد على فرقة الرافضة فى زعمهم أن رسول الله (ص) أوصى اليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله فى حياته و بعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا و لما ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم الى الفجور والتواطئ على معاندة الرسول (ص) ومضادتهم فى حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس الى هذا المقام فقد خلع ربقة الاسلام وكفر باجماع الأئمة الاعلام ، وكان اراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على اثبات امارته عليهم وامامته لهم ، فان لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لايصلح للامارة وان كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الامارة ، وان لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافتراء وجهل وضلال . وإنما يحسن هذا فى أذهان الجهلة الطغام والمغترين من الأنام ، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهذيان والافك والبهتان ، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران ، وملاذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاة على الاسلام والايمان ، والموافاة على الثبات والايقان وتثقيل الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم منان رحيم رحمن .

وفى هذا الحديث الثابت فى الصحيحين عن على الذى قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية والقصاص الجهلة فى دعواهم ان النبى (ص) أوصى الى على بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا على افعل كذا ، ياعلى لاتفعل كذا ، ياعلى من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركيكة ومعانى أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوى تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقى من طريق حماد بن عمرو النصيبى ـ وهو أحد الكذابين الصواغين ـ عن السرى بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب عن النبى (ص) . قال: يا على أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ماحفظتها ، يا على ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة . قال البيهقى فذكر حديثا طويلا فى الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت فى أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثا أعلمه موضوعا ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو هذا عن زيد بن رفيع عن مكحول الشامى . قال : هذا ما قال رسول الله (ص) لعلى بن أبى طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقى : فذكر حديثا طويلا فى الفتنة وهو أيضا حديث منكر ليس له

أصل ، وفى الأحاديث الصحيحة كفاية و بالله التوفيق .

ولنذ كرها هنا ترجمة حماد بن عمرو أبى اسماعيل النصيبى روى عن الاعمش وغيره وعنه ابراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويضع الحديث . وقال عمرو بن على الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : واهى الحديث . وقال النسائى : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضعا . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطنى : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة . فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس العقبى ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائنى ثنا سلام بن سليمان المدائنى ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقبرى عن الاشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما ثقل رسول الله (ص.) اجتمعنا فى بيت عائشة فنظر الينا رسول الله (ص.) فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونعى الينا نفسه ، ثم قال : مرحبا بكم حياكم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سددكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إنى لكم منه نذير مبين أن لا تعلوا على الله فى عباده و بلاده . فان الله قال لى ولكم [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين] . وقال : [أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين] . قلنا : فمتى أجلك يارسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمنقلب الى الله والسدرة المنتهى والكأس الأوفى والفرش الاعلى . قلنا : فمن يغسلك يارسول الله ؟ قال رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : ففيم نكفنك يارسول الله قال فى ثيابى هذه ان شئتم أو فى يمنية أو فى بياض مصر . قلنا : فمن يصلى عليك يارسول الله ؟ فبكى و بكينا . وقال : مهلا ! غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، اذا غسلتمونى وحنطتمونى وكفنتمونى فضعونى على شفير قبرى ثم أخرجوا عنى ساعة ، فان أول من يصلى على خليلاى وجليساى جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذونى بباكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائبا من أصحابى فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلمت على من دخل فى الاسلام ومن تابعنى فى دينى هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخلك قبرك يارسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل

قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التميمي السعدي الطويل . يروي عن جعفر الصادق وحميد الطويل وزيد العمى وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم : احمد بن عبدالله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلى بن الجعد ، وقبيصة بن عقبة . وقد ضعفه على بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن ابن الاصبهاني[1] لم يسمع هذا من مرة وانما هو عمن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحداً رواه عن عبدالله عن مرة .

فصل

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله (ص) ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه

لاخلاف أنه عليه السلام توفى يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم (ص) يوم الاثنين ، ونبئ يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين . ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات يوم الاثنين رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال لى أبو بكر أي يوم توفى رسول الله (ص) ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : انى لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام احمد حدثنا أسود ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفى رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله (ص) وجعه أرسلت عائشة الى أبي بكر ، وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى على ، فلم يجتمعوا حتى توفى رسول الله (ص) وهو فى صدر عائشة وفى يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن

---

(١) كذا فى الأصل : وفى التيمورية عبد الرحمن الاصبهانى

ينحرفوا فأشار اليهم أن امكثوا والقى السجف ، وتوفى من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث فى الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الاوزاعى . أنه قال : توفى رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا احمد بن حنبل ثنا الحسن بن على البزار ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمى فى كتاب المغازى . قال : ان رسول الله (ص) مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ، و بدأه وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبى اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدى : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (ص) يوم الأربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة فى بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده نساؤه كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدى : وقالوا بدئ رسول الله (ص) يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد ـ ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدى : وحدثنى سعيد بن عبدالله بن أبى الأبيض عن المقبرى عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله (ص) بدىء فى بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا احمد بن يونس ثنا أبومعشر عن محمد بن قيس . قال: اشتكى رسول الله (ص) ثلاثة عشر يوما فكان اذا وجد خفة صلى واذا ثقل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق: توفى رسول الله (ص) لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله (ص) فى هجرته عشر سنين كوامل . قال الواقدى وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفى رسول الله يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشر سنين من مقدمه . وقال سعد بن ابراهيم الزهرى: توفى رسول الله (ص) يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر ورواه الواقدى عن أبى معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفى رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهرى مثله فيما نقلناه عن مغازيهما فالله أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدى . ورواه الواقدى عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

فقال : حدثنى ابراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس .وحدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة . قالا : توفى رسول الله (ص) يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ورواه ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن أبيه مثله ـ وزاد ودفن ليلة الأربعاء . وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله العرزمى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس .قال: لما قضى رسول الله (ص) حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفراء ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول . وروى أيضا عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عروة. وفى حديث فاطمة عن عمرة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال فى أوله لأيام مضين منه وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه .

فائدة قال أبو القاسم السهيلى فى الروض ما مضمونه . لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول من سنة احدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف فى حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذى الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص ، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول وقد اشتهر هذا الايراد على هذا القول . وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله (ص) لخمس بقين من ذى القعدة ـ يعنى من المدينة ـ الى حجة الوداع ويتعين بما ذكرناه انه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم انه خرج يوم الخميس لأنه قد بقى اكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنساً قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين فعلى هذا انما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة واذا كان أول ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الاول يوم الخميس فيكون ثانى عشره يوم الاثنين والله أعلم وثبت فى الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الامهق ولا بالادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهرى عن أنس وعن قرة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك .قال الحافظ ابن عساكر.حديث قرة عن الزهرى غريب وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس: أن رسول الله (ص) توفى وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواه ابن البربرى ونافع بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال: والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورده ابن عساكر من طريق مالك والاوزاعى ومسعر وابراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدراوردى ومحمد بن قيس المدنى كلهم عن ربيعة عن أنس. قال: توفى رسول الله (ص) وهو ابن ستين سنة. وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلى قال قلت لانس بن مالك: ابن أى الرجال رسول الله إذ بعث؟ قال: كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وألحمهم. ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبى غسان محمد بن عمرو الرازى الملقب برشح عن حكام ابن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدى عن أنس بن مالك قال: قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم. وهذا لا ينافى ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت فى الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة. قالت: توفى رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الزهرى وأخبرنى سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهرى عن عروة عن عائشة. قالت: توفى رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين. قال الزهرى وأخبرنى سعيد بن المسيب مثل ذلك. وقال البخارى: ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن عائشة وابن عباس: أن رسول الله (ص) مكث بمكة عشر سنين يتنزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا لم يخرجه مسلم. وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده ثنا شعبة عن أبى اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبى سفيان. قال: قبض النبى (ص) وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين. وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من افراده دون البخارى. ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ماذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره. وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبى عن جرير بن عبد الله البجلى عن معاوية فذكره. وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضى أبى يوسف عن يحيى بن سعيد الانصارى عن أنس. قال: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين، وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وتوفى عمر وهو ابن ثلاث وستين. وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة قالت: تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندى فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفى رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، وتوفى أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين . وقال الثورى عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن . قال : توفى رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين . وقال حنبل حدثنا الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب . قال: انزل على النبي (ص) وهو ابن ثلاث وار بعين فأقام بمكة عشرا و بالمدينة عشرا ، وهذا غريب عنه وصحيح اليه . وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال : نبئ رسول الله وهو ابن أر بعين سنة فمكث ثلاث سنين ، ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة ، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الامام أبو عبدالله احمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون. قلت وهكذا : روى مجاهد عن الشعبي و روى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه . وفى الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة . وفى صحيح البخارى من حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعث رسول الله (ص) لأر بعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين . وكذلك رواه الامام أحمد عن روح بن عبادة و يحيى بن سعيد ويزيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به . وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله . ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك . و رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه : وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفى رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين . ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا القول هو الأشهر وعليه الاكثر . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل عن خالد الحذاء حدثنى عمار مولى بنى هاشم سمعت ابن عباس يقول : توفى رسول الله (ص) وهو ابن خمس وستين سنة . ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به . وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمارة بن أبي عمار عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمانى سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانية أو سبعا يوحى اليه ، وأقام بالمدينة عشراً . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به . وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بنى هاشم . قال : سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله (ص) يوم مات ؟ قال : ما كنت أرى مثلك فى

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فاختلف عليّ فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال أتحسب ؟ قلت نعم ! قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف وعشراً مهاجراً بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلا أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي (ص) عشراً بمكة وعشراً بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشراً خمسا وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسناداً ومتنا . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي (ص) وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد وقد روى الترمذى فى كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلى والبيهقى من حديث قتادة عن الحسن البصرى عن دغفل بن حنظلة الشيبانى النسابة : أن النبي (ص) قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذى دغفل لا يعرف له سماعا عن النبي (ص) وقد كان فى زمانه رجلا . وقال البيهقى وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس فى ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروايتين عن أنس والرواية الصحيحة عن معاوية وهى قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبى جعفر محمد بن على رضى الله عنهم . قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصرى وعلى بن الحسين وغير واحد . ومن الاقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة . قال : توفى رسول الله (ص) وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثنى عن معاذ ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغسانى عن مكحول . قال : توفى رسول الله وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفى رسول الله (ص) وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف . وأغرب من ذلك كله مارواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن . قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشراً بعد ما هاجر . فان كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روينا من طريق مسدد عن هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفى رسول الله (ص) وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام

بمكة عشراً وبالمدينة ثمانيا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين و بعض يوم الثلاثاء فلما تمهدت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك فى تجهيز رسول الله (ص.) مقتدين فى كل ما أشكل عليهم بأبى بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله (ص.) يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال: لما أخذوا فى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل أن لاتجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبى معاوية عن أبى بردة ـ واسمه عمرو بن يزيد التميمى كوفى . وقال محمد بن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبى صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ماندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى مامنهم أحد إلا وذقنه فى صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله (ص.) وعليه ثيابه ؛ فقاموا الى رسول الله (ص.) فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ماغسل رسول الله (ص.) إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : أجتمع القوم لغسل رسول الله (ص.) وليس فى البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب والفضل بن عباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بنى عوف بن الخزرج ـ وكان بدريا ـ على بن أبى طالب . فقال : ياعلى ننشدك الله وحظنا من رسول الله (ص.) . فقال له على : أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فأسنده علىّ الى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقثم يقلبونه مع علىّ . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء ؛ وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبى وأمى ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، ـ وكان يغسل بالماء والسدر ـ جففوه ثم صنع به مايصنع بالميت .

ثم أدرج فى ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة ، قال ثم دعا العباس رجلين . فقال : ليذهب أحدكما الى أبى عبيدة بن الجراح ـ وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة . وليذهب الآخر الى أبى طلحة ابن سهل الأنصارى ـ وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ـ قال ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لرسولك ! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله (ص) انفرد به احمد . وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن[1] العلباء بن احمر قال : كان على والفضل يغسلان رسول الله. فنودى علىّ ارفع طرفك الى السماء وهذا منقطع .

قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علىّ بن أبى طالب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « ياعلى لا تبد فخذك ، ولا تنظر الى فخذ حىّ ولا ميت » . وهذا فيه إشعار بأمره له فى حق نفسه والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى انبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب . قال قال علىّ غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر مايكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود فى المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به ، زاد البيهقى فى روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولى دفنه عليه السلام أربعة علىّ والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله (ص) ، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللبن نصبا . وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبى ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها هاهنا . وقال البيهقى وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول : أوصى رسول الله (ص) أن لا يغسله أحد غيرى ، فانه لايرى أحد عورتى إلا طمست عيناه . قال على : فكان العباس واسامة يناولانى الماء من وراء الستر . قال علىّ فما تناولت عضوا إلا كأنه يقلبه معى ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله . وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده . فقال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال . قال قال علىّ ابن أبى طالب : اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله احد غيرى فانه لا يرى احد عورتى إلا طمست عيناه . قال على : فكان العباس واسامة يناولانى الماء من وراء الستر . قلت : هذا غريب جداً . وقال البيهقى انبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن على ابا جعفر . قال : غسل النبى صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا ، وغسل وعليه قميص ، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس بقباء كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله يشرب منها ، وولى غسله علىّ والفضل يحتضنه ، والعباس

---

(١) فى التيمورية : عن الصلت بن العلباء .

يصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتيني انى لأجد شيئا يترطل علىّ وقال الواقدى ثنا عاصم بن عبد الله الحكمى عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله (ص.) « نعم البئر بئر غرس هى من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس.
وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر ، أخذ العباس فى غسل رسول الله (ص.) فضرب عليه كلة من ثياب يمانية صفاق فى جوف البيت ، فدخل الكلة ودعا عليا والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليعاطيهما دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ورجال من بنى هاشم من وراء الكلة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبى وسألوه منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفى عن ماهان الحنفى عن ابن عباس ، فذكر ضرب الكلة وأن العباس أدخل فيها عليا والفضل وأبا سفيان واسامة ، ورجال من بنى هاشم من وراء الكلة فى البيت ، فذكر أنهم القى عليهم النعاس فسمعوا قائلا يقول لا تغسلوا رسول الله فانه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ماهو ؟ وغشيهم النعاس ثانية فناداهم أن غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا فى غسله وعليه قميص ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور فى مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه ومجوله ثم أدرج فى أكفانه ، وجمروه عوداً ونداً ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وهذا السياق فيه غرابة جداً

صفة كفنه عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى حدثنى الزهرى عن القاسم عن عائشة . قالت : أدرج رسول الله (ص.) فى ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لعندنا بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائى عن محمد ابن مثنى ومجاهد بن موسى فروهما كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (ص.) فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخارى عن اسماعيل بن ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله (ص.) فى ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخارى عن أبى نعيم عن سفيان الثورى كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن فى ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فذكر لعائشة قولهم فى ثوبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ اذ أنا أبو الفضل محمد بن ابراهيم ثنا احمد بن مسلم ثنا هناد بن السرى ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله فى ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فاما الحلة فانما شبه على الناس فيها إنما اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبى بكر فقال : لأحبسنها حتى أكفن فيها . ثم قال : لو رضيها الله لنبيه (ص.) لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبى معاوية ، ثم رواه البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبى معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله فى برد حبرة كانت لعبدالله بن أبى بكر ولف فيها ثم نزعت عنه ، فكان عبدالله بن أبى بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها اذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله (ص.) أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : كفن رسول الله (ص.) فى ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائى عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام احمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعنى ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثنى عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص.) كفن فى ثلاثة أثواب رياط يمانية . انفرد به احمد. وقال أبو يعلى الموصلى ثنا سهل بن حبيب الانصارى ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أيوب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله (ص.) فى ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله (ص.) كفن فى ثلاثة أثواب ، ووقع فى بعض الروايات ؛ ثوبين صحاريين وبرد حبرة . وقال الامام احمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله (ص.) كفن فى ثلاثة أثواب فى قميصه الذى مات فيه ، وحلة نجرانية — الحلة ثوبان — ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة وابن ماجه عن على بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن أدريس عن يزيد بن أبى زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الأمام احمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله (ص.) فى ثوبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به احمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعى ثنا على بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر - يعنى ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعنى ابن المختار - عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله فى ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كونى ثنا يحيى بن أبي الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين أبيضين وفى رواية سحولية فالله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر المخلص ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقفت على مجلس بنى عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : فى كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقى من طريق الزهرى عن على بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله فى ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق فى صحتها نظر عن على بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الاعرابى حدثنا ابراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله (ص) فى ريطتين وبرد نجرانى . وكذا رواه أبو داود الطيالسى عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن فى ثلاثة أثواب أحدها برد نجرانى . وقال البيهقى : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقى من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند على مسك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله (ص). ورواه من طريق ابراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن على فذكره .

كيفية الصلاة عليه (ص)

وقد تقدم الحديث الذى رواه البيهقى من حديث الأشعث بن طليق ، والبزار من حديث الأصبهانى كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : فى وصية النبى (ص) أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال كفنونى فى ثيابى هذه أو فى يمانية أو بياض مصر ، وأنه اذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى . الحديث بتمامه وفى صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثنى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله (ص) أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسالا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم ادخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالا ، لم يأمهم على رسول الله (ص) أحد. وقال الواقدى حدثنى أبى بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : لما أدرج رسول الله (ص) فى أكفانه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدى حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم قال وجدت كتابا بخط أبى فيه انه لما كفن رسول الله (ص) ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالا : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم أحد فقال أبو بكر وعمر — وهما فى الصف الأول حيال رسول الله (ص) — اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما انزل اليه ، ونصح لأمته ، وجاهد فى سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذى انزل معه ، وأجمع بيننا و بينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما ، لا نبتغى بالايمان به بديلا ولا نشترى به ثمنا أبداً . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتى بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف فى تعليله . فلو صح الحديث الذى أوردناه عن ابن مسعود لكان نصا فى ذلك و يكون من باب التعبد الذى يعسر تعقل [1] معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأنا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا فى تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء . وأما السهيلى فقال ماحاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فان

(١) كذا فى الاصل . وفى التيمورية : الذى نعقل معناه .

الملائكة لنا فى ذلك أئمة فالله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعى فى مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم ! لأن جسده عليه السلام طرى فى قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث فى السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعا لبادروا اليه ولثابروا عليه والله أعلم .

صفة دفنه عليه السلام وأين دفن

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرنى أبى -وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبى (ص) ، لم يدروا أين يقبروا النبى (ص) . حتى قال أبو بكر : سمعت النبى (ص) يقول لم يقبر نبى الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه (ص) . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج و بين الصديق فانه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروى ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا فى دفن النبى (ص) حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبى (ص) يقول : « لا يقبض النبى إلا فى أحب الامكنة اليه » فقال أدفنوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية عن عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (ص) اختلفوا فى دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيته . قال : « ما قبض الله نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه » . ادفنوه فى موضع فراشه ، ثم ان الترمذى ضعف المليكى ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبى بكر الصديق عن النبى (ص) . وقال الاموى عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنه لم يدفن نبى قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن سهل التميمى ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبى (ص) قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه فى المكان الذى مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذى يلحد فلحد للنبى (ص) . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الاعلى عن محمد بن اسحاق حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبى (ص) وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذى كان يحفر لاهل المدينة وكان يلحد ، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبى عبيدة وقال للآخر أذهب الى أبى طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله (ص.) فلما فرغ من جهاز رسول الله (ص.) يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه . فقال قائل : ندفنه فى مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إنى سمعت رسول الله (ص.) يقول : « ما قبض نبى إلا دفن حيث قبض » فرفع فراش رسول الله (ص.) الذى توفى فيه فحفروا له تحته ، ثم ادخل الناس على رسول الله (ص.) يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله (ص.) احد . فدفن رسول الله (ص.) من أوسط الليل ليلة الاربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن على الجهضمى عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر باسناده مثله . وزاد فى آخره ونزل فى حفرته على بن أبى طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله (ص.) . قال أوس بن خولى ـ وهو أبو ليلى ـ لعلى بن أبى طالب : انشدك الله ! وحظنا من رسول الله (ص.) ، قال له على : انزل وكان شقران مولاه اخذ قطيفة كان رسول الله (ص.) يلبسها فدفنها فى القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله (ص.) . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً . وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدى عن ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبى بكر الصديق عن رسول الله (ص.): « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير . قال : لما مات رسول الله (ص.) اختلفوا فى دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو فى بيوته ؟ فقال أبو بكر إنى سمعت رسول الله (ص.) يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته . وقال الواقدى حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسى عن عبد الرحمن بن سعيد ـ يعنى ابن يربوع ـ قال : لما توفى النبى (ص.) اختلفوا فى موضع قبره . فقال قائل : فى البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : فى مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندى من هذا خبراً وعلما ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبى إلا دفن حيث توفى » . قال الحافظ البيهقى وهو فى حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفى حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبى بكر الصديق عن النبى (ص.) مرسلا . وقال البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد ـ وكان من أصحاب الصفة ـ . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفى رسول الله (ص) قال : نعم ! فعلموا أنه كما قال وقيل له : انصلى عليه وكيف نصلى عليه ؟ قال : تجيئون عصباً عصباً فتصلون فعلموا انه كما قال . قالوا : هل يدفن واين ؟ قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه إلا فى مكان طيب ، فعلموا أنه كما قال .
وروى البيهقى من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة اقمار وقعن فى حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن فى بيتك من خير أهل الارض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله (ص) قال ياعائشة : هذا خير أقمارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفى الصحيحين عنها أنها قالت : توفى النبى (ص) فى بيتى وفى يومى و بين سحرى ونحرى وجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفى صحيح البخارى من حديث أبى عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله (ص) فى مرضه الذى مات فيه يقول : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفى رسول الله (ص) وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فارسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبى (ص) . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبى مليكة حدثنى ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله (ص) اختلفوا فى اللحد والشق حتى تكلموا فى ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله (ص) حيا ولا ميتا ـ أو كلمة نحوها ـ فارسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللاحد فلحد لرسول الله (ص) ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمرى عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله (ص) ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثنى أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جعل فى قبر النبى (ص) قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله (ص) رواه ابن عساكر . وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبدالملك الحرانى عن الحسن: ان رسول الله (ص) بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضا ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال: جعل فى قبر النبى (ص) قطيفة حمراء كان اصابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة ارض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عقبة بن أبى الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله (ص) : « افرشوا لى قطيفة فى لحدى فان الارض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقى من حديث مسدد ثنا عبدالواحد ثنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال قال علىّ : غسلت النبى (ص) فذهبت أنظر الى ما يكون من الميت فلم ار شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا قال وولى دفنه عليه الصلاة والسلام و إجنانه دون الناس أربعة ، علىّ والعباس والفضل وصالح مولى النبى (ص) ، ولحد للنبى (ص) لحدا ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقى عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام تسع لبنات . وروى الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبدالله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلى الناس عليه وسريره على شفير قبره . فلما ارادوا أن يقبروه عليه السلام نحوا السرير قبل رجليه فادخل من هناك . ودخل فى حفرته العباس وعلى وقثم والفضل وشقران . وروى البيهقى من حديث اسماعيل السدى عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله (ص) العباس وعلىّ والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذى سوى لحود قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساكر : صوابه يوم احد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا فى قبر رسول الله علىّ والفضل وقثم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التى وضعها فى القبر شقران . وقال الحافظ البيهقى اخبرنا أبو طاهر المحمد آبادى ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثورى عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال حدثنى أبو مرحب . قال : كأنى انظر اليهم فى قبر النبى (ص) أربعة أحدهم عبدالرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبى خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبى حدثنى مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبدالرحمن ابن عوف ، فلما فرغ علىّ قال إنما يلى الرجل اهله . وهذا حديث غريب جداً واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر فى استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير فى الغابة :[1] فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث احدهما أو ثالثا غيرهما ولله الحمد .

---

(١) هو كتاب اسد الغابة فى اسماء الصحابة .

آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع عليّ في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلا فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان تخبرنا عنه . قال : اظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان احدث الناس عهداً برسول الله (ص.) ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : احدث الناس عهداً برسول الله (ص.) قثم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبة يقول : اخذت خاتمي فالقيته في قبر رسول الله (ص.) وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عمدا لأمس رسول الله (ص.) فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والدي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاه عن عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع عليّ فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضي أنه حصل له ما امله فانه قد يكون عليّ رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمناولته له قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : القى المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله (ص.) . فقال عليّ : إنما القيته لتقول نزلت في قبر النبي (ص.) فنزل فاعطاه أوامر رجلا فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي (ص.) قالوا كيف نصلي ؟ قال : ادخلوا أرسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في لحده قال المغيرة قد بقي من رجليه شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهيلوا على التراب فأهالوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهدا برسول الله (ص.) .

متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثتني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى سمعته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي (ص.) حتى سمعنا صوة المساحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون نبكي لم نتم ورسول الله (ص.) في بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكرارين في السحر . قالت أم سلمة : فصحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة ، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي (ص) بكى ولنتحب فزادنا حزنا [١] وعالج الناس الدخول الى قبره فغلق دونهم ، فيالها من مصيبة ما اصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به (ص) . وقد روى الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : ان رسول الله (ص) توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وقد تقدم مثله فى غير ما حديث . وهو الذى نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا ، منهم سليمان بن طرخان التيمى ، وجعفر بن محمد الصادق ، وابن اسحاق ، وموسى بن عقبة وغيرهم . وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعى . انه قال : توفى رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار ، ودفن يوم الثلاثاء . وهكذا روى الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج . قال : أخبرت أن رسول الله (ص) مات فى الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد فى الضحى . وقال يعقوب حدثنا سفيان ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبى جعفر : ان رسول الله توفى يوم الاثنين ، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء الى آخر النهار ، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من انه عليه السلام توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . ومن الأقوال الغريبة فى هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبى النعمان عن مكحول . قال : ولد رسول الله يوم الاثنين ، واوحى اليه يوم الاثنين ، وهاجر يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين لثلتين وستين سنة ونصف ، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه احد . فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا ، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم . وضده ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال : توفى رسول الله يوم الاثنين ، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء . قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجميعه عن عائشة به ، وهذا غريب جداً . وقال الواقدى حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبى عون عن أبى عتيق عن جابر بن عبدالله . قال : رش على قبر النبى (ص) الماء رشاً ، وكان الذى رشه بلال بن رباح بقربة ، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى الى رجليه ، ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار . وقال سعيد بن منصور عن الدراوردى عن يزيد (٢) بن عبد الله بن أبى يمن عن أم سلمة . قالت : توفى رسول الله يوم الأثنين ،

(١) عن التيمورية : فزادنا جنونا . (٢) كذا فى الاصل . وفى التيمورية : عن شريك بن عبد الله بن أبى يمن عن أبى سلمة . حققه محمود الامام .

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفى رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء وقال الواقدى حدثنى أبى ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفى رسول الله (ص.) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء وقال أبو بكر بن أبى الدنيا عن محمد بن سعد : توفى رسول الله يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ثنا الحسن بن اسرائيل أبو محمد النهرتيرى ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبى خالد سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول . مات رسول الله (ص.) يوم الأثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

صفة قبره عليه الصلاة والسلام

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن فى حجرة عائشة التى كانت تختص بها شرقى مسجده فى الزاوية الغربية القبلية من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما . وقد قال البخارى ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان التمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبى (ص.) مسنما ، تفرد به البخارى . وقال أبو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن أبى فديك أخبرنى عمرو بن عثمان بن هانى عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه ! كشفى لى عن قبر رسول الله (ص.) وصاحبيه . فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء .

النبي صلى الله عليه وسلم

ابو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقى من حديث ابن أبى فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبى عليه السلام مقدما ، وأبو بكر رأسه بين كتفى النبى (ص.) ، وعمر رأسه عند رجل النبى (ص.) . قال البيهقى وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت الا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقى رحمه الله فانه ليس فى الرواية ذكر الحصباء بالكلية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنما وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدى عن الدراوردى عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبى (ص.) مسطحاً . وقال البخارى ثنا فروة بن أبى المغراء ثنا على بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الحائط فى زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا فظنوا أنها قدم النبى (ص.) فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هى قدم النبى (ص.) ، ما هى إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفنى معهم وادفنى مع صواحبى بالبقيع لا أزكى به ابداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولى الامارة فى سنة ست وثمانين قد شرع فى بناء جامع دمشق وكتب الى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع فى مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق [1] فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذى بنى المسجد النبوى أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخارى ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)

قال البخارى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما ثقل النبى (ص) جعل يتغشاه الكرب . فقالت فاطمة : وا كرب أبتاه . فقال لها : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : واأبتاه اجاب ربا دعاه ، ياابتاه من جنة الفردوس مأواه ، ياابتاه الى جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله (ص) التراب ؟ تفرد به البخارى رحمه الله . وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البنانى . قال أنس : فلما دفن النبى (ص) قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله (ص) فى التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق [2] عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله (ص) نهى عن النياحة . وقد روى الامام احمد والنسائى من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه ــ فيما أوصى به الى بنيه ــ أنه قال : ولا تنوحوا علىّ فان رسول الله (ص) لم يُنح عليه. وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضى فى النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن على بن المدينى عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصرى عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا علىّ فان رسول الله (ص) لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن على عن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عقبة بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة : أن رسول الله (ص) لم ينح عليه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله (ص) المدينة أضاء

(١) فى التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا فى الاصل ، وليست هذه اللفظة فى التيمورية .

منها كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ . قال : وما نفضنا عن رسول الله (ص) الأيدى حتى انكرنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعى به وقال الترمذى هذا حديث صحيح (١) غريب .

قلت : وأسناده على شرط الصحيحين، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكديمى وهو محمد بن يونس رحمه الله فى روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى ثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن أنس . قال : لما قبض رسول الله (ص) أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها ـ أولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقى من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبى الوليد الطيالسى كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبى حفص بن شاهين ثنا حسين ابن احمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرواسى ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى . قال : لما دخل رسول الله (ص) المدينة أضاء منها كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء العجلى عن ابن عون عن الحسن عن أبى بن كعب . قال : كنا مع رسول الله (ص) و إنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى ثنا خالى محمد ابن ابراهيم بن المطلب بن السائب بن أبى وداعة السهمى حدثنى موسى بن عبد الله بن أبى أمية المخزومى حدثنى مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبى أمية زوج النبى (ص) . أنها قالت : كان الناس فى عهد رسول الله (ص) اذا قام المصلى يصلى لم يَعْدُ بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفى رسول الله (ص) (وكان أبو بكر) فكان الناس اذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفى أبو بكر وكان عمر فكان الناس اذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكت لما قبض رسول الله (ص) فقيل لها مايبكيك ؟ على النبى (ص) ؟ فقالت : إنى قد علمت أن رسول الله سيموت ، ولكنى إنما أبكى على الوحى الذى رفع عنا . هكذا رواه مختصراً . وقد قال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودى . قالا : ثنا الحسن بن على الخولانى ثنا عمرو بن عاصم الكلابى ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله (ص) الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،

---

(١) فى التيمورية : حسن .

فقربت اليه شرابا . فاما كان صائما وأما كان لا يريده فرده . فأقبلت على رسول الله (ص) تضاحكه . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي (ص) لعمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ، فلما انتهينا اليها بكت . فقالا لها : ما يبكيك ؟ ماعند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكى أن الوحى انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان . ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة فى قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبى بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكى ،فقيل لها مايبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه (ص) فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكى على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة ، فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكى . فعجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه وحدثت عن أبى اسامة . وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهرى ثنا أبو اسامة حدثنى يزيد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبي (ص) . قال : « إن الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا يشهد لها ، واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو ينظر اليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسناداً ومتنا . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله ـ هو ابن مسعود عن النبي (ص) . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام » . قال وقال رسول الله (ص) : « حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، ومارأيت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام » فقد رواه النسائى من طرق متعددة عن سفيان الثورى وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن على الجعفى عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن أبى الأسود الصنعانى عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله (ص) : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة علىّ » . قالوا : يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ـ يعنى قد بليت ـ . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن على ، والنسائى عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن على به . ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن حسين بن على عن جابر عن أبى الاشعث

عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزى وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفى رضى الله عنه .

قلت : وهو عندى فى نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائى عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصرى ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسى عن أبى الدرداء . قال قال رسول الله (ص) : « أكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً ليصل علىّ إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام ـ نبى الله حى ويرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا بابا فى ايراد الأحاديث المروية فى زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك فى كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازى ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله (ص) باباً بينه وبين الناس ـ أو كشف سترا ـ فاذا الناس يصلون وراء أبى بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما احد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فانّ أحدا من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزنى ثنا الشافعى عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجالا من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدثكم عن رسول الله (ص)؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبى القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله (ص) أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى اليك تكريما لك وتشريفا لك ، وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدنى يا جبريل مغموما ، وأجدنى يا جبريل مكروبا » ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك فرد عليه النبى (ص) كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال اول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل [1] على مائة الف ملك كل ملك على مائة الف ملك ، فاستأذن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا فى الأصلين ولعله « يحكم » أو ماهذا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك ، ولا يستأذن على آدمى بعدك فقال عليه . السلام إيذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يامحمد إن الله أرسلنى اليك فان أمرتنى أن اقبض روحك قبضت ، وان أمرتنى ان أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل ياملك الموت ؟ » قال نعم ! و بذلك أمرت ، وأمرت أن اطيعك . قال فنظر النبى (ص) الى جبريل فقال له جبريل : يامحمد إن الله قد اشتاق الى لقائك ، فقال رسول الله (ص) لملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه ، فلما توفى النبى (ص) وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت ، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا ، و إياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علىّ رضى الله عنه : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسلا وفى اسناده ضعف بحال القاسم العمرى هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعى عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية ـ فقط موصولا ـ وفى الاسناد العمرى المذكور قد نبهنا على أمره لئلا يغتر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم عن أبى جعفر البغدادى حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصغانى ثنا أبو الوليد المخزومى ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفى رسول الله (ص)[1] يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله وبركاته . إن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك ، فبالله فثقوا ، و إياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته . ثم قال البيهقى هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر و يدل على أن له اصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر احمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله (ص) أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب رسول الله (ص) فقال : إن فى الله عزآء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ، ونظره اليكم فى البلايا فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ، فانصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى : نعم ! هذا اخو رسول الله (ص) الخضر ، ثم قال البيهقى عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بمرة . وقد روى الحارث بن أبى أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المرى عن أبى حازم المدنى : أن رسول الله

---

(١) كذا فى الأصلين ولعلها سمعوا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة فى البيت يعرفنا [1] فسكتن ، فاذا قائل يقول : إن فى الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب .

فصل

فيما روي من معرفة اهل الكتاب بيوم وفاته (ص)

قال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا عبدالله بن ادريس عن اسماعيل بن خالدعن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلى . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدثهما عن رسول الله (ص) قال فقالا لى : إن كان ما تقول حقا فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلا حتى اذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال فقالا لى : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لى ذو عمرو : ياجرير ان لك على كرامة و إنى مخبرك خبراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم فى آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكا تغضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخارى عن أبى بكر بن أبى شيبة وهكذا رواه البيهقى عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقى:أنبأنا الحاكم أنبأناعلى بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقينى حبر باليمن وقال لى ان كان صاحبكم نبيا فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقى . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لى حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبيا فقد مات اليوم . قال جرير : فمات يوم الاثنين ، وقال البيهقى : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبوجعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبى كبير بن عفير حدثنى عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت فى وفد من أهل الحيرة الى النبي (ص) . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الحيرة ، فلم

---

(١) كذا فى الاصل وفى التيمورية : نعرض .

نلبث أن جاءتنا وفاة النبي (ص) فارتاب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يمت. فقلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبت على اسلامي ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه، فقلت له أخبرني عن أمر أردته نفخ في صدري منه شيء، فقال إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقال القه في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصفح فيه فاذا بصفة النبي (ص) كما رأيته واذا هو يموت في الحين الذي مات فيه، قال فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر رضي الله عنه فأعلمته وأقمت عنده، فوجهني الى المقوقس فرجعت، ووجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه، فأتيته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لي: أعلمت أن الروم قتلت العرب وهزمتهم؟ فقلت كلا قال ولم؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد قال فان نبيكم قد صدقكم قتلت الروم والله قتل عاد. قال: ثم سألني عن وجوه أصحاب رسول الله (ص) فأخبرته وأهدى الى عمر وإليهم. وكان ممن أهدى اليه عليّ وعبد الرحمن والزبير ـ وأحسبه ذكر العباس ـ قال كعب وكنت شريكا لعمر في البز في الجاهلية، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بني عدي ابن كعب. وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح.

فصل

قال محمد بن اسحاق: ولما توفي رسول الله (ص) ارتدت العرب، واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضي الله عنه. قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله (ص) هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضي الله عنه فتوارى. فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله (ص)، وقال: إن ذلك لم يزد الاسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، فظهر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الذي اراد رسول الله (ص) في قوله لعمر بن الخطاب ـ يعني حين اشار بقلع ثنيته حين وقع في الاسارى يوم بدر ـ إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمنه.

قلت: وسيأتي عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله (ص) من الردة في أحياء كثيرة من العرب، وما كان من أمر مسيلمة بن حبيب المتنبئ باليمامة، والاسود العنسي باليمن، وما كان من أمر الناس حتى فاءوا ورجعوا الى الله تائبين نازعين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذي استفزهم الشيطان به، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم الى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، كما سيأتي مبسوطاً مبيناً مشروحاً إن شاء الله

فصل

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه فى وفاة رسول الله (ص.) ومن أجلّ ذلك وأفصحه وأعظمه، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصارى أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكى رسول الله (ص.):

بِطيبَةَ رَسْمٌ لِلرَسولِ وَمَعْهَدُ ... مُنيرٌ وَقَدْ تَعْفو الرُسومُ وَتَهْمَدُ (١)
وَلا تَمْتَحِى الآياتُ مِنْ دارِ حُرْمَةٍ ... بِها مِنْبَرُ الهادِي الذي كانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آياتٍ وَباقٍ مَعالِمٍ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ
بِها حُجُراتٌ كانَ يَنْزِلُ وَسْطَها ... مِنَ اللهِ نُورٌ يُسْتَضاءُ وَيُوقَدُ
مَعارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى العَهْدِ آيُها ... أَتاها البِلَى فالآىُ مِنْها تَجَدَّدُ
عَرَفْتُ بِها رَسْمَ الرَسولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْراً بِها وَاراهُ فى التُرْبِ مُلْحِدُ
ظَلَلْتُ بِها أَبْكِى الرَسولَ فَأَسْعَدَتْ ... عُيونٌ وَمِثْلاها مِنَ الجَفْنِ تُسْعَدُ
يُذَكِّرْنَ آلاءَ الرَسولِ وَلا أَرَى ... لَهَا مُحْصِياً نَفْسِى فَنَفْسِى تَبَلَّدُ
مُفَجَّعَةٌ قَدْ شَفَّها فَقْدُ أَحْمَدٍ ... فَظَلَّتْ لِآلاءِ الرَسولِ تُعَدِّدُ
وَما بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ ... وَلٰكِنْ لِنَفْسِى بَعْدَ ما قَدْ تَوَجَّدُ
أَطالَتْ وُقوفاً تَذْرِفُ العَيْنُ جُهْدَها ... عَلَى طَلَلِ القَبْرِ الذى فِيهِ أَحْمَدُ
فَبُورِكْتَ يا قَبْرَ الرَسولِ وَبُورِكَتْ ... بِلادٌ ثَوَى فِيها الرَشيدُ المُسَدَّدُ (٢)
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ ... عَلَيْهِ ـ وَقَدْ غارَتْ بِذٰلِكَ ـ أَسْعُدُ
لَقَدْ غَيَّبوا حِلْماً وَعِلْماً وَرَحْمَةً ... عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَرَى لا يُوَسَّدُ
وَراحوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ ... وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهورٌ وَأَعْضُدُ
يُبَكُّونَ مَنْ تَبْكِى السَمٰواتُ يَوْمَهُ ... وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأَرْضُ فالناسُ أَكْمَدُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْماً رَزِيَّةُ هالِكٍ ... رَزِيَّةَ يَوْمٍ ماتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الوَحْىِ عَنْهُمُ ... وَقَدْ كانَ ذا نُورٍ يَغورُ وَيُنْجِدُ
يَدُلُّ عَلَى الرَحْمٰنِ مَنْ يَقْتَدِى بِهِ ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الخَزايا وَيُرْشِدُ
إِمامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جاهِداً ... مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعوهُ يَسْعَدُوا

(١) وفى رواية ابن هشام: وتهمد. (٢) فى ابن هشام والتيمورية بعده:

وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّباً ... عَلَيْهِ بِناءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدُ

عَفُوٌّ عن الزّلاتِ يَقبلُ عذرَهم ... وإنْ يُحسنوا فاللهُ بالخيرِ أجودُ
وإنْ نابَ أمرٌ لم يقوموا بحمْلِهِ ... فمِنْ عندهِ تيسيرُ ما يتشدّدُ
فبيناهمُ في نعمةِ اللهِ وسْطَهمْ ... دليلٌ به نهجُ الطّريقةِ يقصدُ
عزيزٌ عليهِ أنْ يجوروا عن الهُدَى ... حريصٌ على أنْ يستقيموا ويهتدوا
عطوفٌ عليهمْ لا يُثَنّي جناحَهُ ... إلى كنفٍ يحنو عليهمْ ويُمهِدُ
فبيناهمُ في ذلكَ النورِ إذْ غدا ... إلى نورِهم سهمٌ من الموتِ مُقصدُ
فأصبحَ محموداً إلى اللهِ راجعاً ... يُبكّيهِ جفْنُ المُرسلاتِ ويُحمَدُ
وأمستْ بلادُ الحَرْمِ وحشاً بقاعُها ... لغيبةِ ما كانتْ من الوحْي تعهدُ
قِفاراً سوى معمورةِ اللّحْدِ ضافَها ... فقيدٌ يُبكّيهِ بلاطٌ وغرقدُ
ومسجدُهُ فالموحشاتُ لفقدِهِ ... خَلاءٌ له فيها[1] مقامٌ ومقعدُ
وبالجمرةِ الكبرى له ثمّ أوحشتْ ... ديارٌ وعرَصاتٌ وربعٌ ومولدُ
فبكّي رسولَ اللهِ يا عينُ عبرةً ... ولا أعرفنّكِ الدهرَ دمعُكِ يجمدُ
ومالكِ لا تبكينَ ذا النعمةِ التي ... على النّاسِ منها سابغٌ يتغمّدُ
فجودي عليهِ بالدموعِ وأعولي ... لفقدِ الذي لا مثلُهُ الدّهرَ يوجدُ
وما فقدَ الماضونَ مثلَ محمّدٍ ... ولا مثلُهُ حتّى القيامةِ يُفقدُ
أعفَّ وأوفى ذمّةً بعدَ ذمّةٍ ... وأقربَ منهُ نائلاً لا يُنكّدُ
وأبذلَ منهُ الطّريفَ وتالدٍ ... إذا ضنَّ معطاءٌ بما كانَ يتلدُ
وأكرمَ حيّاً في البيوتِ إذا انتمى ... وأكرمَ جدّاً أبطحيّاً يسوّدُ
وأمنعَ ذِرْواتٍ وأثبتَ في العُلا ... دعائمَ عزٍّ شاهقاتٍ تُشيّدُ
وأثبتَ فرعاً في الفروعِ ومَنْبِتاً[2] ... وعوداً غذاهُ المُزْنُ فالعودُ أغيدُ
رَبّاهُ وليداً فاستتمّ تمامَهُ ... على أكرمِ الخيراتِ ربٌّ ممجّدُ
تناهتْ وصاةُ المسلمينَ بكفّهِ ... فلا العلمُ محبوسٌ ولا الرأيُ يُفنَدُ
أقولُ ولا يُلقى لما قلتُ عائبٌ ... من النّاسِ إلّا عازبُ القولِ مُبعدُ
وليسَ هوائي نازعاً عن ثنائهِ ... لعلّي بهِ في جنّةِ الخُلْدِ أخلدُ
معَ المصطفى أرجو بذاكَ جوارَهُ ... وفي نيلِ ذاكَ اليومِ أسعى وأجهدُ

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي فى آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

---

(١) فى ابن هشام: فيه. (٢) فى ابن هشام: ومثبتاً.

يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقتُ فبَاتَ لَيْلى لا يزولُ ... وليلُ أخي المصيبةِ فيه طُولُ
وأسعدنى البكاءُ وذاكَ فيما ... أصيبَ المسلمونَ بهِ قليلُ
لقد عظمتْ مصيبتُنا وجلَّتْ ... عشيةَ قيلَ قد قُبضَ الرسولُ
وأضحتْ أرضُنا مما عراها ... تكادُ بنا جوانبُها تميلُ
فقدنا الوحىَ والتنزيلَ فينا ... يروحُ به ويغدو جبرئيلُ
وذاكَ أحقُّ ماسالتْ عليه ... نفوسُ الناسِ أو كَرُبَتْ (١) تسيلُ
نبيٌّ كانَ يجلو الشكَّ عنَّا ... بما يُوحَى إليهِ وما يقولُ
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً ... علينا والرسولُ لنا دليلُ
أفاطمُ إنْ جزعتِ فذاكَ عذرٌ ... وإنْ لم تجزعى ذاكَ السبيلُ
فقبرُ أبيكِ سيدُ كلِّ قبرٍ ... وفيهِ سيدُ الناسِ الرسولُ

باب

بيان أن النبى (ص) لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئا يورث عنه ، بل أرضا جعلها كلها صدقة لله عزوجل ، فان الدنيا بحذافيرها كانت أحقر عنده — كما هى عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثا صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليما كثيراً دائما الى يوم الدين .

قال البخارى : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبى اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخارى دون مسلم فرواه فى أماكن من صحيحه من طرق متعددة عن أبى الاحوص وسفيان الثورى وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذى من حديث اسرائيل والنسائى أيضا من حديث يونس بن أبى اسحاق كلهم عن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبى ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به . وقد رواه الامام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه من طرق متعددة

(١) هذه رواية السهيلى وفى الاصل : كادت تسيل .

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها

وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفيان عن عاصم عن ذر بن حبيش عن عائشة قالت : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عائشة : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفيان : وأكثر علمي وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة . قالت: ماترك رسول الله(ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكي عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : تسألوني عن ميراث رسول الله (ص) ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدى بن ثابت عن على بن الحسين . قال : ما ترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله (ص) اشترى طعاما من يهودى الى أجل ، ورهنه درعا من حديد . وفي لفظ للبخاري رواه عن قبيصة عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفى النبي (ص) ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفى النبي (ص) ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير . ثم قال رواه البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقي أنبأنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكرى ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله (ص) على خبز شعير وإهالة سنخة [١] . قال أنس ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعا له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاما فما وجد مايفتكها به حتى مات (ص) . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ؛ أن النبي (ص) نظر الي أحد . فقال : « والذى نفسي بيده مايسرني أحداً لآل محمد ذهبا

(١) السنخة : المتغيرة الرائحة . القاموس .

أنفقه فى سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدهما لدين » . قال فمات فما ترك ديناراً ولا درهماولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحى عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبدى الكوفى به . ولأوله شاهد فى الصحيح من حديث أبى ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت ـ هو ابن يزيد ـ ثنا هلال ـ هو ابن خباب ـ عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر فى جنبه . فقال : يانبى الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « مالى وللدنيا ، مامثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر فى المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (ص) ، وقصة الايلاء . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكله فى بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، واطراحه لها ، وهو مما يدل على ماقلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده ببال وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ماترك رسول الله (ص) إلا مابين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن على فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبى أوفى أأوصى النبى (ص)؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به. وقال الترمذى حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تنبيه : قد ورد أحاديث كثيرة سنوردها قريبا بعد هذا الفصل فى ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه فى حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فلعله عليه السلام تصدق بكثير منها فى حياته منجزاً ، وأعتق من أعتق من إمائه وعبيده ، وأرصد ما أرصده من أمتعته ، مع ماخصه الله به من الأرضين من بنى النضير وخيبر وفدك فى مصالح المسلمين على ماسنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئا يورث عنه قطعا لما سنذكره قريبا وبالله المستعان .

باب

بيان انه عليه السلام قال لا نورث

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال قال رسول الله (ص) : « لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبوداود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبدالله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا يقتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي (ص) حين توفي رسول الله (ص) أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله (ص) « لا نورث ، ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به فهذه إحدى النساء الوارثات ـ إن لو قدر ميراث ـ قد اعترفت أن رسول الله (ص) جعل ما تركه صدقة لا ميراثا ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت ، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك فان عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا اسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة . أن النبي (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله (ص) وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله (ص) يقول « لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (ص) يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله (ص) . قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (ص) ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد « فلما توفيت دفنها علىّ ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها ، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علىّ وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبى بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لاتدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وماعسى أن يصنعوا بى ؟ والله لآتينهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (ص) أن لنا فى هذا الأمر نصيبا ، فلم يزل على يذكر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله (ص) أحب الىّ أن أصل من قرابتى ، وأما الذى شجر بينكم فى هذه الأموال فانى لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعه رسول الله (ص) إلا صنعته . فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علىّ وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ، ثم قام الى أبى بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على علىّ فقالوا أحسنت وكان الناس الى على قريبا حين راجع الأمر بالمعروف [1] . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن الزهرى عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبى بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصلح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولا يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على مجانبا لأبى بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القصة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله (ص) بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا بأبى شبه النبى ، ليس شبيها بعلى . وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليا لم يبايع قبلها فنفى ذلك ، والمثبت مقدم على النافى كما تقدم وكما تقرر والله أعلم . وأما تغضب فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه فما أدرى ماوجهه ، فان كان لمنعه إياها ماسألته من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو مارواه عن أبيها رسول الله (ص) أنه قال « لانورث ماتركنا صدقة » وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث كما خفى على أزواج النبى (ص)

---

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، ووافقنها عليه ، وليس يظن بفاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد وافقه على رواية هـذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلىّ بن أبى طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريبا . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنـه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له فى ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ماسألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لاميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليـه وسلم فهو يرى أن فرضا عليـه أن يعمل بما كان يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويلى ما كان يليـه رسول الله ، ولهذا قال : وإنى والله لا أدع امراً كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرته فاطمة فلم تـكلمه حتى ماتت . وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شراً عريضا ،وجهلا طويلا ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيمالا يعنيهم ولو تفهموا الأمور على ماهى عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحـد قبوله ، ولـكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مرذولة ، يتمسكون بالمتشابه ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين فى سائر الاعصار والأمصار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخـبرنى مالك ابن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكراً من حديثـه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليـه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفا فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسـعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك فى علىّ وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بينى وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « لانورث ماتركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله (ص) نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على علىّ وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله (ص) قدقال ذلك ؟ قالا قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فانى أحدثـكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص لرسول الله فى هذا الفىء بشىء لم يعطه أحداً غيره . قال (ماأفاء الله على رسوله) الى قوله (قدير) فـكانت خالصة لرسول الله (ص) ، والله ما احتازها دونـكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقـد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقى منها هذا المال ، فـكان رسول الله (ص) ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا نعم ! ثم قال لعلي وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك؟ قالا نعم ! فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر رضى الله عنه : أنا ولى رسول الله (ص) فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله (ص) ، ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولى ولي رسول الله (ص) فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله (ص) وأبو بكر ، ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وأمركما جميع ، حتى جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئتما دفعتها اليكما بذلك ، فتلتمسان منى قضاء غير ذلك ! فوالله الذى باذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعاها الىّ فأنا أكفيكماها . وقد رواه البخارى فى أماكن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من طرق عن الزهرى به . وفى رواية فى الصحيحين فقال عمر : فوليها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله (ص) والله يعلم أنه صادق بارّ راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله (ص) وأبو بكر ، والله يعلم أنى صادق بارّ راشد تابع للحق . ثم جئتمانى فدفعتها إليكما لتعملا فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعتها اليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما . أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالا نعم ، قال أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك ! لا والذى باذنه تقوم السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس قال سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم أن رسول الله (ص) . قال : « لانورث ماتركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت وكان الذى سألاه ـ بعد تفويض النظر اليهما والله أعلم ـ هو أن يقسم بينهما النظر فيجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنهما قدما بين أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموهم بين أيديهما : يا أمير المؤمنين اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكأن عمر رضى الله عنه تحرج من قسمة النظر بينهما بما يشبه قسمة الميراث ولو فى الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله (ص) « لا نورث ماتركنا صدقة » فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضى الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليها على وتركها له العباس باشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدى عثمان ، كما رواه احمد فى مسنده . فاستمرت فى أيدى العلويين . وقد تقصيت طرق هذا الحديث وألفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فانى ولله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلداً ضخما مما رواه عن رسول الله (ص) ، ورآه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولا بالقياس وبالعموم فى الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع فى حق النبى ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة أن فاطمة قالت لأبى بكر : من يرثك اذا مت ؟ قال ولدى وأهلى ، قالت فمالنا لا نرث رسول الله (ص) ؟ فقال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن النبى لا يورث » ولكنى أعول من كان رسول الله (ص) يعول وأنفق على من كان رسول الله (ص) ينفق . وقد رواه الترمذى فى جامعه عن محمد بن المثنى عن أبى الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبى الطفيل . قال : لما قبض رسول الله (ص) أرسلت فاطمة الى أبى بكر أأنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله (ص) ؟ فقال أبو بكر إنى سمعت رسول الله (ص) يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فرأيت أن أرده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله (ص) . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبى شيبة عن محمد بن فضيل به . ففى لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله (ص) ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه ، فتعتبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله (ص) ، ومخالفة أبى بكر الصديق رضى الله عنها وقد روينا عن أبى بكر رضى الله عنه : أنه ترضا فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العتكى بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى . قال : لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على يافاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أتحب أن آذن له ؟ قال نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبى سمعه من علىّ ، أو ممن سمعه من على ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر فى ذلك . قال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصفار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا نصر بن على ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب : أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر فى فدك .

فصل

وقد تكلمت الرافضة فى هذا المقام بجهل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضى الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : [فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا] . واستدلالهم بهذا باطل من وجوه ؛ أحدها أن قوله : [وورث سليمان داود] إنما يعنى بذلك فى الملك والنبوة ، أى جعلناه قائما بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا ، والحكم بين بنى اسرائيل ، وجعلناه نبيا كريما كأبيه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده فى النبوة والملك ، ولهذا قال : [وورث سليمان داود] وقال : [يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين] وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فانه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولداً ليرثه فى ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخارى ، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله ـ أن لو كان له مال ـ و إنما سأل ولداً صالحا يرثه فى النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : [كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا] القصة بتمامها . فقال وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب يعنى النبوة كما قررنا ذلك فى التفسير ولله الحمد والمنة . وقد تقدم فى رواية أبي سلمة عن أبي هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله ﷺ قال : « النبى لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء وقد حسنه الترمذى . وفى الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثانى : أن رسول الله (ص) قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعقد له بابا مفرداً فى آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان مِنْ خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركنا صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر . ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذى سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثانى بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا تقتسم ورثتى ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج فى الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة فى رواية هذا الحديث ما تركنا صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ ! وبهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليما) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله (ص) « لا نورث ما تركنا صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لعموم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

زوجاته صلوات الله وسلامه عليه واولاده (ص)

قال الله تعالى : [يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا] لا خلاف أنه عليه السلام توفى عن تسع وهن ؛ عائشة بنت أبى بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

العدوية ، وأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هند بنت أبى أميـة المخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حُيَىّ بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونيـة ، رضى الله عنهن وأرضاهن . وكانت له سريتان وهما : مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة انصنا وهى أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت [1] شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال : تزوج رسول الله (ص) بخمس عشرة امرأة ، دخـل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنـده احدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتى ذكرناهن رضى الله عنهن . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح [2] . ورواه سيف بن عمر التميمى عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة مثله . قالت فالمرأتان اللتان لم يدخـل بهما فهما : عمرة بنت يزيد الغفارية والشنباء ، [3] فأما عمرة فانه خـلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غـيره ، وأما الشنباء فلما أدخلت عليه لم تـكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر ، فلما مات ابنـه ابراهيم على بغتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يمت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غـيره ، قالت فاللاتى اجتمعن عنده : عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفى صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله (ص) كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخـل بها كما سيأتى بيانه ولـكن المراد بالاحـدى عشرة اللاتى كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

---

(١) فى هامش الأصل : قوله ريحانة بنت شمعون غلط ـ أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحرر تأمل .

(٢) فى هامش الأصل وبالتيمورية ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) الذى فى ابن هشام : أنهما أسماء بنت النعمان الـكندية . وجد بها بياضا فمتعها وأرجعها الى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الـكلابية وهى التى استعاذت منه .

الفسوى عن الحجاج بن أبى منيع عن جده عبيد الله بن أبى زياد الرصافى عن الزهرى ـ وقد علقه البخارى فى صحيحه عن الحجاج هذا ـ وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفا عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، زوجه إياها أبوها قبل البعثة . وفى رواية قال الزهرى : وكان عمر رسول الله (ص) يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمسا وعشرين سنة ، زمان بنيت الكعبة وقال الواقدى وزاد ولها خمس وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام . قال : كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة . رواهما ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

قلت : وهى أم أولاده كلهم سوى ابراهيم فمن مارية كما سيأتى بيانه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله (ص) ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابنا اسمه على ، وبنتا اسمها امامة بنت زينب ، وقد تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهى عنده ، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولا ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله (ص) ببدر ، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره . ثم زوجه بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضا فى حياة رسول الله (ص) ، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسنا وبه كان يكنى ، وحسينا وهو المقتول شهيداً بأرض العراق .

قلت : ويقال ومحسنا . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا وعونا وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيداً ومات عنها ، فتزوجت بعده ببنى عمها جعفر واحداً بعد واحد ، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها ، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . قال الزهرى : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله (ص) برجلين ، الأول منهما عتيق بن عابد [1] بن مخزوم فولدت منه جارية وهى أم محمد بن صيفى ، والثانى أبو هالة التميمى

(١) فى رواية ابن هشام : عابد كما هنا ، وفى الروض الأنف للسهيلى : عائذ ، وسمى أبا هالة .

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بنى عمرو بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها : فخلف عليها رسول الله (ص) فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب الغلمة جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله (ص) مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها فى موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهرى : ثم تزوج رسول الله (ص) بعد خديجة بعائشة بنت أبى بكر عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بكراً غيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولداً سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تكنى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تكنى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف فى ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة الى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ، مات عنها مؤمنا . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، مات عنها مسلما بعد رجوعه و إياها من أرض الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وكانت قبله تحت عبد الله [1] بن جحش بن رئاب من بنى أسد بن خزيمة مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمرى الى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبى العاص وأصدقها عنه النجاشى أربعمائة دينار ، و بعث بها مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا ولله الحمد .

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة ـ نقلا عن محمود الامام

(١) رواية ابن هشام : عبيد الله وهى الأصح .

قال وتزوج [زينب] بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ص) وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهى أول نسائه لحوقا به ، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة ، قال وتزوج زينب بنت خزيمة وهى من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث(١) . قال الزهرى : وتزوج رسول الله (ص) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهى التى وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك فى عمرة القضاء . قال الزهرى . وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل ، وقال سيف بن عمر فى روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بنى عقدة بن ثقيف بن عمرو الثقفى مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى (٢) قال وسبى رسول الله (ص) جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها ، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبى السفر . قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبى ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبى سفيان على رسول الله (ص) . ولهذا يقول حسان :

وحِلْفُ الحَارِثِ بنِ أَبِى ضِرَارٍ ... وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ فِيكُمْ سَوَاءُ

وقال سيف بن عمر فى روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذى الشفر بن أبى السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسبى صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير يوم خيبر وهى عروس بكنانة بن أبى الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر فى روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فالله أعلم . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب فى خلافته لكل امرأة من

---

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبى رهم فقط .

أزواج النبي (ص) اثنا عشر ألفا ، وأعطى جويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف ، بسبب أنهما سبيتا . قال الزهري : وقد حجبهما رسول الله (ص) وقسم لهما .

قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضي الله عنهن في موضعه .

قال الزهري : وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو من بني بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها . قال البيهقي : كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها . وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله (ص) تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهراً ثم طلقها ، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن الضحاك بن سفيان الكلابي هو الذي دل رسول الله (ص) عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب ، قال يارسول الله هل لك في أخت ام شبيب ، وأم شبيب مرأة الضحاك و به قال الزهري تزوج رسول الله (ص) امرأة من بني عمرو بن كلاب فأنبئ أن بها بياضا فطلقها ولم يدخل بها .

قلت . الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم . قال وتزوج أخت بني الجون الكندي [1] وهم حلفاء بني فزارة فاستعاذت منه فقال : « لقد عذت بعظيم ، الحقي بأهلك » فطلقها ولم يدخل بها . قال وكانت لرسول الله (ص) سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه ابراهيم ، فتوفي وقد ملأ المهد ، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة أعتقها رسول الله (ص) ، ويزعمون أنها قد احتجبت . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأمها حرنق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق ، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق أيضا . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان رسول الله (ص) تزوج أسماء بنت كعب الجونية [1] فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها . قال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما ، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالية . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : وهبن لرسول الله (ص) نساء أنفسهن

(١ــ١) وقد سماها السهيلي في الروض الانف : أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال اتفقوا على تزويج النبي (ص) إياها واختلفوا في سبب فراقه لها ــ الامام .

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفى ، ولم ينكحن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى [ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك].

قال البيهقى : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعنى بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله (ص) . وقال البيهقى : وروينا فى حديث أبى رشيد الساعدى فى قصة الجونية التى استعاذت فألحقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالا : مر بنا النبى (ص) وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما ، فقال رسول الله (ص) « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت فى بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله (ص) قال هبى لى نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إنى أعوذ بالله منك قال لقد عذت بمعاذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها » . وقال غير أبى احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد عن أبى أسيد قال : خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت فى محل فى بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله (ص) . قال : « هبى لى نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ ! قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عذت بمعاذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد أكسها رازقتين وألحقها بأهلها » . قال البخارى وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبى أسيد . قالا : تزوج النبى (ص) أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجهزها و يكسوها ثوبين رازقتين . ثم قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخارى بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخارى ثنا الحميدى ثنا الوليد ثنا الأوزاعى سألت الزهرى أى أزواج النبى (ص) استعاذت منه ؟ فقال : أخبرنى عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عذت بعظيم ، الحقى بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبى منيع عن جده عن الزهرى أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقى ورأيت فى كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التى استعاذت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلابية اسمها عمرة وهى التى وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله (ص). وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهرى . قال : هى فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعاذت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها فى ذى القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجونية [١] وعمرة بنت يزيد الكلابية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبى الجون فالله أعلم . قال ابن عباس لما استعاذت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لايسؤك ذلك يارسول الله فعندى أجمل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك فى ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله (ص) خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية قال وقد قال رسول الله (ص) : « إنى لأحب أن أتزوج من الانصار ولكنى أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بنى حرام ثم من بنى سلم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة [٢] بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها فى مرضه قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فان شاءت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شاءت فلتنكح من شاءت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبى جهل بحضرموت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ماهى من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله (ص) لم يوص فيها بشئ ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبى بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التى ارتدت هى البرحاء من بنى عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخيرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى أن عكرمة بن أبى جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجعه عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله (ص) لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

---

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا فى الأصلين .

وزاد أبو عبيدة فى العدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ [(١)] بنت أسماء بن الصلت السلمية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة فذكره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبى مثل ذلك . قال ابن سعد : وهى سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمى . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى حدثنى العرزمى عن نافع عن ابن عمر قال : كان فى نساء رسول الله (ص) سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بنى عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن بها بياضا فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدى حدثنى أبو معشر . قال : تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحيين أن تنكحى قاتل أبيك ؟ فاستعاذت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يارسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدعت فارتجعها ، فأبى . فاستأذنوه أن يزوجوها بقريب لها من بنى عذرة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدى : وحدثنى عبد العزيز الجندعى عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله فى رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدى وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهانى أنبأنا شجاع بن على بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزى ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزارى أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهرى قال : تزوج رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومى ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبى بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمى ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى بنى عامر بن لؤى ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدى أحد بنى خزيمة ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبى أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبى سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بنى بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بنى الجون من كندة ، وسبا جويرية — فى الغزوة التى هدم فيها مناة غزوة المريسيع — ابنة الحارث بن أبى ضرار من بنى المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير وكانتا مما أفاء الله عليه فقسمهما له ، واستسر مارية القبطية فولدت له ابراهيم ، واستسر ريحانة من بنى قريظة ثم

---

(١) رواية السهيلى : وسنى بنت الصلت أو سنا بنت أسماء بنت الصلت .

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهى عنـد أهلها ، وطلق رسول الله (ص) العاليـة بنت ظبيان ، وفارق أخت بنى عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بنى الجون الـكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلاليـة و رسول الله (ص) حىّ ، و بلغنا أن العاليـة بنت ظبيان التى طلقت تزوجت قبـل أن يحرم الله النساء ، فنـكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة مافيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبـل أن يهاجر رسول الله (ص) بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هى وأبوطالب فى سنة ، فتزوج رسول الله (ص) بعد خـديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعـد سودة عائشة بنت أبى بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعـد حفصة زينب بنت خزيمة الهلاليـة أم المساكين ، ثم تزوج بعـدها أم حبيبة بنت أبى سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبى أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعـدها جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيى بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبه الزهرى والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبى يحيى عن حميل بن زيد الطائى عن سهل بن زيد الانصارى قال : تزوج رسول الله (ص) امرأة من بنى غفار ، فدخل بها فأمرها فنزعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برص عند ثدييها ، فانماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذى ثوبك » وأصبح فقال لها « الحقى بأهلك » فأكمل لها صداقها . [1] [وقـد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصارى وكان ممن رأى النبى (ص) قال تزوج رسول الله (ص) امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : وممن تزوجها (ص) ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدى والمثبت أنها دوسية وقيـل الانصارية ، و يقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمى . وقال الواقـدى اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ماتزوج رسول الله (ص) خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الانصارية وهبت نفسها للنبى (ص) . وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الانصارية من بنى النجار . وقال « إنى أحب أن أتزوج من الأنصار لـكنى أكره غـيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

---

(١) من هنا الى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكذا كل ما بين المربعين . فزيادة منها

عن حكيم عن محمد بن على عن أبيه قال : تزوج (ص) ليلى بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا فخافت نفسها عليه فاستقالته فاقالها] .

فصل

فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب أن رسول الله (ص) خطبها فذكرت أن لها صبية صغاراً فتركها ، وقال : « خير نساء ركبن الابل ، صالح نساء قريش ، أحناه على ولد طفل فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) خطب أم هانئ بنت أبى طالب فقالت : يارسول الله إنى قد كبرت ولى عيال . وقال الترمذى حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت خطبنى رسول الله (ص) فاعتذرت اليه فعذرنى . ثم أنزل الله [إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك] الآية . قالت فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدى فهذا يقتضى أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له (ص) . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضى الماوردى فى تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد بقوله (اللاتى هاجرن معك) أى من القرابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتى هاجرن معك) أى أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافى تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردى عن الشعبى أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجيد . فانها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم]
وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت ليلى بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا أكله الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومبارى الريح ، أنا ليلى بنت الحطيم جئتك لأعرض عليك نفسى تزوجنى ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبى (ص) ، فقالوا بئس ماصنعت أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك فاستقيليه ، فرجعت فقالت : أقلنى يارسول الله . فأقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينما هى يوما تغتسل فى بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ، فماتت . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يجلل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يابنى أفى رسول الله (ص) تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طعنت فى السن ، وسكت النبى (ص) عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله (ص) صفية بنت بشامة بن نضلة العنبرى ، وكان أصابها سبى فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » فقالت : بل زوجى فأرسلها فلعنتها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدى ثنا موسى بن محمد ابن ابراهيم التيمى عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤى قد وهبت نفسها من رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن على بن الحسين أن رسول الله (ص) تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدى : الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبى (ص) ، وكانت امرأة صالحة [وممن خطبها ولم يعقد عليها جمرة بنت الحارث بن عون بن أبى حارثة المرى فقال أبوها : إن بها سوءا ـ ولم يكن بها ـ فرجع اليها وقد تبرصت وهى أم شبيب بن البرصاء الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبى عروبة عن قتادة . قال: وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أباها أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب] فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف ؛ صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما) وصنف دخل بهن وطلقهن فى حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعموم الآية التى ذكرناها . والثانى نعم بدليل آية التخيير وهى قوله [يأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحصنات منكن أجراً عظيما] قالوا فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن فى تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهى من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها ، ولا أعلم فى هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجئ فصل فى كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

فصل

في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام سريتان ؛ احداهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين [وذكر أبو نعيم أنه أهداها فى أربع جوارى والله أعلم] وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبغلة يقال لها الدلدل فقبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبى سفيان فى أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله (ص.) بولد ذكر وهو ابراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله (ص.) وأحبها وحضيت عنده ، ولا سيا بعد ماوضعت ابراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله (ص.) لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيهما بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصىّ حتى انكشف الحال على ماسنبينه قريبا إن شاء الله . وأما البغلة فكان عليه السلام يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التى كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها حتى كانت عند على بن أبى طالب فى أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها الشعير لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه قال : أهدىٰ أمير القبط الى رسول الله جاريتين أختين . وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ إحدى الجاريتين فولدت له ابراهيم ابنه ، ووهب الأخرى. وقال الواقدى حدثنا يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال : كان رسول الله (ص.) يعجب بمارية القبطية ، وكانت بيضاء جعدة جميلة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول الله (ص.) [فعرض عليهما الاسلام] فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحولها الى مال له بالعالية كان من أموال بنى النضير ، فكانت فيه فى الصيف ، وفى خرافة النخل . فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت مارية لرسول الله (ص.) غلاما سماه ابراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن فى الأرض ، وسماه ابراهيم ، وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله (ص.) ، فخرجت الى زوجها أبى رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً ، وغار نساء رسول الله (ص) واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطنى عن أبى عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائنى عن ابن أبى سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله (ص) « اعتقها ولدها » . ثم قال الدارقطنى : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة وهى بيع أمهات الأولاد مصنفا مفرداً على حدته ، وحكينا فيه أقوال العلماء بما حاصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول ولله الحمد والمنة . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده على بن أبى طالب قال : أكثروا على مارية أم ابراهيم فى قبطى ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله (ص) « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يارسول الله أكون فى أمرك إذا أرسلتنى كالسكة المحماة لايثنينى شئ حتى أمضى لما أمرتنى به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله (ص) « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رآنى عرف أنى أريده ، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجليه فاذا به أجب أمسح ماله مما للرجال لاقليل ولا كثير ، فأتيت رسول الله (ص) فأخبرته فقال : « الحمد لله الذى صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثنى محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن على قال : قلت يارسول الله اذا بعثتنى أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذى أوردناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبرانى حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحرانى حدثنا أبى حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وعقيل عن الزهرى عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع فى النبى (ص) منه شئ حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبى عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلى حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سماه عن الليث بن سعد عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شابا ، فدخل رسول الله (ص) منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله (ص) ، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبونا تغذى منها الصبى ، فصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « ياعائشة كيف

ترين الشبه ؟ » فقلت أنا وغيرى : ما أرى شبها ، فقال « ولا اللحم ؟ » فقلت لعمرى من تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه] قال الواقدى : ماتت مارية فى المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر ودفنها فى البقيع ، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابى . وقال خليفة وأبو عبيدة و يعقوب بن سفيان : ماتت سنة ست عشرة رحمها الله .

ومنهن ريحانة بنت زيد من بنى النضير و يقال من بنى قريظة . قال الواقدى : كانت ريحانة بنت زيد من بنى النضير و يقال من بنى قريظة . قال الواقدى : كانت ريحانة بنت زيد من بنى النضير وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله (ص.) قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله (ص.) أن تسلم فأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله (ص.) و وجد فى نفسه ، فأرسل الى ابن شعبة [1] فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فداك أبى وأمى هى تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها : لا تتبعى قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حيي بن أخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله (ص.) لنفسه ، فبينا رسول الله (ص.) فى أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : « إن هاتين لنعلا ابن شعبة يبشرنى بإسلام ريحانة » فجاء يقول : يارسول الله قد أسلمت ريحانة ، فسر بذلك . [وقال محمد ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة فكانت عنده حتى توفى عنها وهى فى ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام و يتزوجها فأبت إلا اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم] قال الواقدى فحدثنى عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أيوب بن بشير المعاوى قال : فأرسل بها رسول الله الى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله ، فجاءها فى منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ، وإن أحببت أن تكونى فى ملكى أطأك بالملك فعلت » فقالت : يارسول الله إن أخف عليك وعلىّ أن أكون فى ملكك ، فكانت فى ملك رسول الله (ص.) يطأها حتى ماتت . قال الواقدى : وحدثنى ابن أبى ذئب . قال سألت الزهرى عن ريحانة فقال : كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب فى أهلها وتقول : لا يرانى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى : وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدى ثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحانة بنت زيد ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده أحداً أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سبيت بنو قريظة عرض السبى على رسول الله صلى الله عليه

---

(١) فى الاصل بدون نقط ، وفى الاصابة : ثعلبة بن شعبة و فى ابن هشام ابن سعية بالمهملة .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بى فعزلت ، وكان يكون له صفى فى كل غنيمة فلما عزلت خار الله لى فأرسل بى الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السبى فدخل على رسول الله (ص) فتجنبت منه حياء ، فدعانى فأجلسنى بين يديه فقال [إن اخترت الله و رسوله اختارك رسول الله لنفسه فقلت :] إنى أختار الله و رسوله فلما أسلمت أعتقنى رسول الله (ص) وتزوجنى وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشاً كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بى فى بيت أم المنذر ، وكان يقسم [لى كما يقسم] لنسائه ، وضرب على الحجاب . قال وكان رسول الله (ص) معجبا بها ، وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاها ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله (ص) بنى قريظة لأعتقهم ، فكانت تقول : لم يخل بى حتى فرق السبى ، ولقد كان يخلو بها و يستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع . فدفنها بالبقيع . وكان تزويجه إياها فى المحرم سنة ست من الهجرة . وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال : واستسر رسول الله ريحانة من بني قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ريحانة بنت زيد بن شمعون من بنى النضير . وقال بعضهم من بنى قريظة وكانت تكون فى نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله (ص) يقيل عندها أحيانا ، وكان سباها فى شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبى خيثمة ثنا احمد ابن المقدام ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله وليدتان ؛ مارية القبطية وريحه أو ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بنى عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له عبد الحكم فيما بلغنى ، وماتت قبل وفاة النبى (ص) . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول الله (ص) أربع ولائد ؛ مارية القبطية ، و ريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها فى شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذى قبض فيه رضى عن زينب ودخل عليها ، فقالت ما أدرى ما أجزيك ؟ فوهبتها له (ص) . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبى مليكة عن عائشة . أن رسول الله (ص) كان يقسم لمارية وريحانة مرة ، ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدى توفيت ريحانة سنة عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع ولله الحمد] .

فصل

في ذكر اولاده عليه الصلاة و السلام

لاخلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى ابراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية،

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن الكلبي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله (ص) القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم ـ وهو أول ميت من ولده بمكة ـ ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتر ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي (ص) عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينا رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتر . وكانت قريش اذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الابتر ، فأنزل الله (إن شانئك هو الابتر) أي مبغضك هو الابتر من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة اذا ولدت ولداً دفعته الى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدي حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي (ص) ابنان ، طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً واسمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكر في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله (ص) القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبدالله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة ـ وهو أول ميت من ولده ـ ثم مات عبدالله . ثم ولدت له مارية بنت شمعون ابراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقى : يقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبدالله ، و يقال إن الطيب والمطيب ولدا فى بطن ، والطاهر والمطهر ولدا فى بطن . وقال المفضل ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم ابن النبي (ص) سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً . وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهرى وهو ابن سنتين . وقال قتادة عاش حتى مشى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر وهو منكر ، والذى أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولابد منها والله أعلم . فأما زينب فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لى غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله (ص) ، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن الربيع فولدت منه عليا وأمامة ، وهى التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها فى الصلاة ، فاذا سجد وضعها . واذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدى وقتادة وعبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فالله أعلم . وقد تزوجها على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد موت فاطمة على ماسيأتى إن شاء الله ؛ وكانت وفاة زينب رضى الله عنها فى سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وخليفة بن خياط وأبو بكر بن أبى خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم فى أول سنة ثمان . وذكر حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ، ثم لم تزل وَجِعة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة بن أبى لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبى لهب ، ثم طلقاها قبل الدخول بهما بغضة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله [تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد] فتزوج عثمان ابن عفان رضى الله عنه رقية ، وهاجرت معه الى أرض الحبشة ، و يقال إنه أول من هاجر اليها . ثم رجعا الى مكة كما قدمنا وهاجرا الى المدينة و ولدت له ابنه عبد الله فبلغ ست سنين ، فنقره ديك فى عينيه فمات و به كان يكنى أولا ، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله (ص) ببدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر الى المدينة ــ وهو زيد بن حارثة ــ وجدهم قد ساووا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها بمرضها بأمر رسول الله (ص) وضرب له

بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا .وقد قال رسول الله (ص) « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » وفي رواية قال رسول الله (ص) « لو كن عشراً لزوجتهن عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي ابن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين الف درهم لاجل نسبها من رسول الله (ص) ، فولدت له زيد ابن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله (ص) بستة أشهر على أشهر الاقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر . وأما ابراهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما حبل بابراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ، وأمرك أن تسميه ابراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل ويزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي (ص) ابنه ابراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فأتاه جبريل فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ ابراهيم بن النبي (ص) من العمر ؟ قال قد كان ملأ مهده ، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم (ص) آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لو عاش ابراهيم بن النبي (ص) لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن ابراهيم ثنا محمد بن عثمان العبسي ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي ابراهيم بن النبي (ص) وهو ابن ستة عشر شهراً . فقال رسول الله : « ادفنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال : مارأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله . كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فيدخل إلى البيت و إنه ليدخن ، وكان ظئره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفى ابراهيم قال رسول الله : « إن ابراهيم ابنى ، و إنه مات فى الثدى ، و إن له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة » وقد روى جرير وأبو عوانة عن الاعمش عن مسلم بن صبيح أبى الضحى عن البراء قال : توفى ابراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه فى البقيع فان له مرضعا فى الجنة » . ورواه احمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثورى عن فراس عن الشعبى عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثورى أيضا عن أبى اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شوذب عن عبد الله بن أبى أوفى قال : توفى ابراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه فى الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلى ثنا زكريا بن يحيى الواسطى ثنا هشم عن اسماعيل قال سألت ابن أبى أوفى ـ أو سمعته يسأل ـ عن ابراهيم بن النبى (ص) . فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبى (ص) نبى لعاش وروى ابن عساكر من حديث احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن ابراهيم الجعفى ثنا الحسن بن أبى عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر محمد بن على عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله (ص) : « لو عاش ابراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد ابن اسماعيل بن سمرة عن محمد بن الحسن الاسدى عن أبى شيبة عن أنس قال : لما مات ابراهيم قال رسول الله (ص) « لا تدرجوه فى أكفانه حتى أنظر إليه » فجاء فانكب عليه و بكى حتى اضطرب لحياه وجنباه (ص) .

قلت : أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجى عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفى ابراهيم بكى رسول الله (ص) فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم لله حقه ، فقال « تدمع العين و يحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يتبع الاول ، لوجدنا عليك ياابراهيم وجداً أشد مما وجدنا ، و إنا بك ياابراهيم لمحزونون » وقال الأمام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا اسرائيل عن جابر عن الشعبى عن البراء . قال : صلى رسول الله (ص) على ابنه ابراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له فى الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبى عن البراء . وقال أبو يعلى ثنا القواريرى ثنا اسماعيل بن أبى خالد عن ابن أبى أوفى قال : صلى رسول الله (ص) على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعا . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات ابراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث اسحاق

ابن محمد الفروى عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن أبى جده عن على قال : لما توفى ابراهيم بن رسول الله (ص) بعث علـى بن أبى طالب إلى أمه مارية القبطية وهى فى مشربة ، فحمله على فى سفط وجعله بين يديه عـلى الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله (ص) فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه فى الزقاق الذى يلى دار محمد بن زيد ، فدخل على فى قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخـل رسول الله يده فى قبره فقال « أما والله إنه لنبى ابن نبى » وبكى رسول الله (ص) وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال رسول الله (ص) : « تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول مايغضب الرب ، وإنا عليك ياابراهيم لمحزونون » . وقال الواقدى : مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليـه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً فى بنى مازن بن النجار فى دار أم بردة بنت المنذر ، ودفن بالبقيع .

قلت : وقـد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت ابراهيم فخطب رسول الله فقال فى خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الـكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام وإمائه وخدمه وكتابه وأمنائه

ولنذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الـكلبى ، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله (ص) وابن مولاه ، وحبه وابن حبه ، وأمـه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله (ص) فى صغره ، وممن آمن به قديما بعد بعثته ، وقـد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر أيام حياته ، وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفى وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للامامة ، فلما توفى عليـه السلام وجيش أسامة مخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب فى الاقامة عنده ليستضئ برأيه فاطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له فى ذلك ، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول : والله لاأحل راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبى طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبى وكر راجعا سالما مؤيداً كما سيأتى . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله (ص) راية الامرة طعن بعض الناس فى إمارته ، فخطب رسول الله فقال فيها : « إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبل ، وايم الله إن كان لخليقا للامارة ، و إن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو فى الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت فى صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول « اللهم إنى أحبهما فاحبهما » وروى عن الشعبى عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديوان فرض لأسامة فى خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف . فقيل له فى ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب الى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عبادة ، قبل وقعة بدر :

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة كما قدمنا فى حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهده ، واعتذر اليه بما قال له رسول الله (ص) حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد ماقال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلواً حسناً كبيرا فصيحا عالما ربانيا ، رضى الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طعن بعض من لا يعلم فى نسبه منه . ولما مر مجزز المدلجى عليهما وهما نائمان فى قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله (ص) . ودخل على عائشة مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال « ألم تر أن مجززاً نظر آنفا الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الاقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به ، العمل بقول القافة فى اختلاط الانساب واشتباهها كما هو مقرر فى موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فالله أعلم . وروى له الجماعة فى كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبورافع القبطى أسلم قبل بدر ولم يشهدها لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الخبيث أبى لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت ولله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتبا ، وقد كتب بين يدى على ابن أبى طالب بالكوفة ، قاله المفضل بن غسان الغلابى . وشهد فتح مصر فى أيام عمر ، وقد كان أولا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبى (ص.) وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون على ثقل النبى (ص.) . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهز قالا : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى رافع عن أبى رافع أن رسول الله بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة ، فقال لأبى رافع أصحبنى كيما تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله (ص.) فأسأله ، فأتى رسول الله فسأله فقال : « الصدقة لاتحل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثورى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم به . وروى أبو يعلى فى مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخيبر ، فقال رسول الله « من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجد من يلحفنى معه ، فأتيت رسول الله فألقى علىّ لحافه ، فنمنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله (ص.) عند رجليه حية فقال : « يا أبا رافع أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة فى كتبهم ، ومات فى أيام علىّ رضى الله عنه .

ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مسرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدراً فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن يأذن على النبى (ص.) اذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط فى كتابه قال قال على بن محمد عن عبد العزيز بن أبى ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله (ص.) . قال الواقدى : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً أيضاً وبقى زمانا وأنه توفى فى حياة أبى بكر رضى الله عنه أيام خلافته .

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبى (ص.) ، وكان ممن ثبت يوم حنين ، ويقال إن فيه وفى أصحابه نزل قوله تعالى [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا] . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبى (ص.) يوم حنين . قال فرواية مجاهد عنه منقطعة ـ يعنى بذلك مارواه الثورى عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال : لم يقطع النبى (ص.) السارق إلا فى المجن ، وكان ثمن المجن يومئذ دينار ـ وقد رواه أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته عن النبى (ص.) إن لم يكن الحديث مدلسا عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فالله أعلم ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسيأتى ذكره فى ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن بجدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سبي فى الجاهلية . فاشتراه رسول الله فأعتقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه ، و إن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفراً حتى توفى رسول الله (ص) . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين ـ وهو خطأ ـ وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخارى فى كتاب الأدب ، ومسلم فى صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جد ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبى (ص) ويوضئه ، فاذا فرغ النبى (ص) خرج بفضلة الوضوء الى أصحابه ، فمنهم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبسه حنين نخبأه عنده فى جرة حتى شكوه الي النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ماتصنع به ؟ » فقال أدخره عندى أشرب به يارسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاما أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتى ذكره فى ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبى خيثمة كان لأبى أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية انصباء بنى سعيد مولاه الانصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله (ص) فقبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله (ص) وكذلك كان بنوه يقولون من بعده .

ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبى (ص) وهو الذى أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله (ص) فى تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن فى تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحا باسمه فى حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبى (ص) غلام يسمى رباح .

ومنهم رويفع مولاه عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده فى الموالى مصعب بن عبد الله الزبيرى وأبو بكر بن أبى خيثمة قالا : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز فى أيام خلافته ففرض له . قالا : ولا عقب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله (ص) ، يحب أن يعرفهم ويحسن اليهم . وقد كتب فى أيام خلافته الى أبى بكر بن حزم عالم أهل المدينة فى زمانه : أن يفحص له عن موالى رسول الله (ص) الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدى . وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير فى الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلبى وقد قدمنا طرفا من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضى الله عنه ، وذلك فى جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة فى سرية إلا أمّره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه . رواه احمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثا واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن على الجوزجانى ثنا أبو سلمة ــ هو التبوذكى ــ ثنا حفص بن عمر الطائى ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبى (ص) سمعت أبى حدثنى عن جدى أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبى سلمة : وأخرجه الترمذى عن محمد ابن اسماعيل البخارى عن أبى سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنهم سفينه أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخترى كان اسمه مهران ، وقيل عبس ، وقيل احمر ، وقيل رومان ، فلقبه رسول الله (ص) لسبب سنذكره ، فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله (ص) حتى يموت ، فقبل ذلك . وقال لو لم تشترطى على ما فارقته وهذا الحديث فى السنن . وهو من مولدى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباتة العبسى كوفى حدثنا سعيد بن جهان حدثنى سفينة قال قال رسول الله : « الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لى سفينة : أمسك خلافة أبى بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة على ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك فى الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطن نخلة فى زمن الحجاج ، فاقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له مااسمك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سماني رسول الله سفينة . قلت ولم سماك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فثقل عليهم متاعهم فقال لى « أبسط كساك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه على ، فقال لى رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أوستة أو سبعة ماثقل على ، إلا أن يجفوا [1] . وهذا الحديث عن أبى داود والترمذى والنسائى . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة . قال : كنا فى سفر ، فكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ، ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيراً ، فقال النبى (ص) « أنت سفينة » هذا هو المشهور فى تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوى ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهرانى ومحمد بن جعفر الوركانى قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعى عن عمران البجلى عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فمررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس . فقال لى رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر فى سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحا منها فطرحنى فى جزيرة فيها أسد ، فلم يرعنى الا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (ص) ، فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوى عن ابراهيم بن هانئ عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله المخرمى عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله ثنا على بن عاصم حدثنى أبو ريحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقينى الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله (ص) قال فضرب بذنبه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم فى الحديث الذى رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسى أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودى ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ماعليه فنسب اليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لاولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضى الله عنه فى اوائل الهجرة

(١) يجفوا ، أحفى السؤال ردده وألح عليه وبرح به وأحفيته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين فى آخر ايام عثمان ـ أو فى أول سنة ست وثلاثين ـ وقيل إنه توفى فى ايام عمر بن الخطاب ، والاول اكثر . قال العباس بن يزيد البحرانى : وكان اهل العلم لايشكون أنه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فالله اعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشى واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من ابيه . وقال مصعب الزبيرى ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر أنه ذكره فيمن شهد بدراً ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدراً وهو مملوك ، فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فحذاه [1] كل رجل له أسير شيئا ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان ببدر ثلاثة غلمان غيره ، غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبى بلتعة ، وغلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ [2] لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوى : وليس له ذكر فيمن شهد بدراً فى كتاب الزهرى ، ولا فى كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدى عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد فى رحال المريسيع من رثة [3] المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية ناحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن شقران مولى رسول الله (ص) قال : رأيته ـ يعنى النبى (ص) ـ متوجها إلى خيبر على حمار يصلى عليه ، يومئ إيماء . وفى هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد وروى الترمذى عن زيد بن أخزم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرنى ابن أبى رافع قال سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله (ص) فى القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذى اتخذ قبر النبى (ص) أبو طلحة ، والذى ألقى القطيفة شقران . ثم قال الترمذى حسن غريب وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله (ص) ونزل فى قبره ، وأنه وضع تحته القطيفة التى كان يصلى عليها وقال : والله لايلبسها أحد بعدك . وذكر الحافظ أبو الحسن بن الاثير فى الغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتا بالمدينة فى أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبى ضميرة الحميرى ، أصابه سبى فى الجاهلية فاشتراه النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيرى قال : وكانت له دار بالبقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه والحذوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الدون بوزن الهرة ـ المعجم

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأم ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجائعة أنت ، أعارية أنت » قالت : يارسول الله فرق بيني و بين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة و ولدها » ثم أرسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، و إن أحبوا رجعوا الى قومهم ، فلا يعرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبيّ بن كعب .

ومنهم طهمان ، و يقال ذكوان . و يقال مهران ، و يقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لاتحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوى عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . فذكره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ [1] عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تغتابان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فقال لهما « قيئا » فقاءا قيحا ودما ولحما عبيطا [2] ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الأمام احمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره . ورواه احمد أيضا عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره .

ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الاشهلي قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن افحص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب اليه قال : وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام

---

(١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم يذكر اسمه - الامام (٢) العبيط الطري غير النضيج .

بعد ، وكان أبو موبهبة مولداً من مولدى مزينة فاعتقه . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً فى الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاى . قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السرى ثنا احمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيي عن محمد بن سليمان الحرانى عن زهير بن محمد عن أبى بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله (ص.) غلاما يقال له قفيز ، تفرد به محمد بن سليمان .

ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبى (ص.) فى بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبد العزيز . قال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبى (ص.) رجل يقال له كركرة ، فمات فقال « هو فى النار » فنظروا فاذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غله . رواه البخارى عن على بن المدينى عن سفيان .

قلت : وقصته شبيهة بقصة مدعم الذى أهداه رفاعة من بنى النصيب كما سيأتى .

ومنهم كيسان . قال البغوى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت على فقالت حدثنى مولى للنبى (ص.) يقال له كيسان قال له النبى صلى الله عليه وسلم فى شئ من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهينا أن نأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطى الخصى ، أهداه له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره فى ترجمة مارية رضى الله عنهما مافيه كفاية .

ومنهم مدعم ، وكان أسود من مولدى حسمى [1] أهداه رفاعة بن زيد الجذامى ، قتل فى حياة النبى (ص.) ، وذلك مرجعهم من خيبر . فلما وصلوا الى وادى القرى فبينما مدعم يحط عن ناقة رسول الله (ص.) رحلها ، إذ جاءه سهم عائر [2] فقتله . فقال الناس : هنيئا له الشهادة ، فقال رسول الله (ص.) : « كلا والذى نفسى بيده ، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر ـ لم تصبها المقاسم ـ لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك ـ أو شراكين ـ فقال النبى (ص.) « شراك من نار ، أو شراكان من نار » أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبى الغيث عن أبى هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت على فى تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم كما تقدم .

ومنهم ميمون وهو الذى قبله .

---

(١) حسمى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان تنزلها جذام اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لايعرف من رماه .

ومنهم نافع مولاه . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهانى أنبأنا شجاع الصوفى أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا احمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الاشجعى عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله (ص.) . قال سمعت رسول الله (ص.) يقول : « لايدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفيع ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف [1] أبو بكرة الثقفى . وأمه سمية أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله (ص.) وكان نزوله فى بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله (ص.) بينه و بين أبى برزة الاسلمى .

قلت : وهو الذى صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته فى سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله (ص.). قال الحافظ أبو نعيم الاصبهانى حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيي بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبى (ص.) قال قال رسول الله (ص.) : « من أطاع الله فقد ذكر الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرمز أبو كيسان ، و يقال هرمز أو كيسان ، وهو الذى يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا على بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت على أو أم كلثوم بنت على قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله (ص.) يقول : « إنا أهل بيت لاتحل لنا الصدقة ، و إن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله . قال : « إنا لانأكل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوى ثنا منصور بن أبى مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبى زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

---

(١) فى الخلاصة : نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفى أبو بكرة . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الأولياء .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي (ص.) يقال له هرمز فأعتقه رسول الله (ص.) وقال : « إن الله قد أعتقك ، و إن مولى القوم من أنفسهم ؛ و إنا أهل بيت لا نأ كل الصدقة فلا تأ كلها » .

ومنهم هشام مولى النبي (ص.) قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقى أنبأنا محمد بن أيوب الرقى عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله (ص.) . قال : جاء رجل فقال يارسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لامس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبنى ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفيان الثورى عن أبي الزبير عن مولى بنى هاشم عن النبي (ص.) ولم يسمه . و رواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر .

ومنهم يسار . و يقال إنه الذى قتله العرنيون وقد مثلوا به [1] . وقد ذكر الواقدى بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله (ص.) أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسليم ، فوهبه الناس لرسول الله (ص.) فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم فى الناس النعم فأصاب كل انسان منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتين .

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي (ص.) وخادمه ، وهو الذى يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمى ، أصابه سبى فى الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن على بن دحيم ثنا احمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي (ص.) يأتى باب على وفاطمة كل غداة فيقول : [الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً] قال احمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين ـ واللفظ له ـ عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي (ص.) برجل عنده طعام فى وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نفيع بن الحارث الاعمى أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدورى عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله (ص.) اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بحمص ، وقد رأيت بها غلاما من ولده وقال غيره كان منزله خارج باب حمص . وقال أبو الوازع عن سمرة : كان أبو الحمراء فى الموالى .

ومنهم أبو سلمى راعى النبي (ص.) ، و يقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوى ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثنى أبو سلمة راعى النبي (ص.) قال سمعت رسول الله (ص.) يقول : « من لقى الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ؛

---

(١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة » . قلنا أنت سمعت هـذا من رسول الله (ص) ؟ فادخل أصبعيه فى أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منـه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائى فى اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنهم أبو صفية مولى النبى (ص) . قال أبو القاسم البغوى ثنا احمـد بن المقدام ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبى صفية مولى النبى (ص) أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الاولى سبح حتى يمسى .

ومنهم أبو ضميرة مولى النبى (ص) والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم فى ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم فى كتابهم . وقال محمد بن سعد فى الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدنى حدثنى حسين بن عبـد الله بن أبى ضميرة أن الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبى ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن أفاء الله عـلى رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقـد أذن له ، و إن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله و رسوله ودخل فى الأسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير . ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبى بن كعب . قال اسماعيـل بن أبى أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم فى سفر ومعهم هـذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فأخذوا مامعهم فاخرجوا هذا الكتاب اليهم فاعلموهم بما فيـه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبى ضميرة إلى المهدى أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فاخذه المهدى فوضعه على بصره ، وأعطى حسينا ثلاثمائة دينار .

ومنهم أبو عبيد مولاه عليـه الصلاة والسلام . قال الأمام احمـد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبى عبيد أنه طبخ لرسول الله (ص) قدراً فيها لحم ، فقال رسول الله (ص) : « ناولنى ذراعها » فناولته فقال : « ناولنى ذراعها » فناولته فقال « ناولنى ذراعها » . فقلت يانبى الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذى نفسى بيده لو سكت لأعطيتنى ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذى فى الشمائل عن بندار عن مسلم بن ابراهيم عن ابان بن يزيد العطار به .

ومنهم أبو عشيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الاول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبى (ص) ، وحضر دفنه ، وروى قصة المغيرة بن شعبة . وقال الحارث بن أبى أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسـلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله (ص) قال إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أتانى جبريل بالحمى والطاعون ، فامسكت

الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لأمتى و رحمة لهم ورجس على الكافر »
وكذا رواه الأمام احمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا
محمد بن اسحاق الصاغانى ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثنى أبو نصيرة البصرى عن
أبى عسيب مولى رسول الله (ص.) قال : خرج رسول الله (ص.) ليلا فمر بى فدعانى ثم مر بأبى بكر
فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطا لبعض الأنصار ،
فقال رسول الله لصاحب الحائط : « أطعمنا بسراً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعا ثم
دعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فأخذ عمر العذق
فضرب به الارض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يانبى الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم
إلا من ثلاثة : خرقة يستر بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه ـ يعنى
من الحر والقر ـ » . ورواه الامام احمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد فى الطبقات
عن موسى بن اسماعيل حدثتنا سلمة بنت أبان الفريعية قالت سمعت ميمونة بنت أبى عسيب قالت :
كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام ، وكان يصلى الضحى قائما فعجز ، وكان يصوم أيام
البيض . قالت وكان فى سريره جلجل فيعجز صوته حين يناديها به ، فاذا حركه جاءت .

ومنهم أبو كبشة الانمارى من أنمار مذحج على المشهور ، مولى النبى صلى الله عليه وسلم . فى اسمه
أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولدى أرض دوس ،
وكان ممن شهد بدراً ، قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدى
ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبى خيثمة . زاد الواقدى : وشهد أحداً ومابعدها من المشاهد، وتوفى
يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث
عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله
(ص.) ، وقد تقدم عن أبى كبشة أن رسول الله (ص.) لما مر فى ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس
يدخلون بيوتهم ، فنودى أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله (ص.) : « مايدخلكم على
هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يارسول الله ، فقال رسول الله (ص.)
« ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم »
الحديث . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد
الحرازى سمعت أبا كبشة الانمارى قال : كان رسول الله (ص.) جالسا فى أصحابه ، فدخل ثم خرج
وقد اغتسل ، فقلنا يارسول الله قد كان شئ ؟ قال : « أجل ، مرت بى فلانة فوقع فى نفسى شهوة
النساء فأتيت بعض أزواجى فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبى الجعد عن أبى كبشة الانمارى . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به فى ماله وينفقه فى حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لى مثل مال هذا عملت فيه مثل الذى يعمل » . قال رسول الله (ص) : « فهما فى الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط [1] فيه ينفقه فى غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لى مثل مال هذا عملت فيه مثل الذى يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهما فى الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبى الجعد عن ابن أبى كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبى كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدى عن راشد بن سعد عن أبى عامر الهوزنى عن أبى كبشة الانمارى أنه أتاه فقال أطرقنى من فرسك ، فانى سمعت رسول الله (ص) يقول : « من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه فى سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذى عن محمد بن اسماعيل عن أبى نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبى البخترى الطائى حدثنى أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ؛ مانقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد بمظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبى كبشة الانمارى أن رسول الله (ص) كان يحتجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذى حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبى سعيد ـ وهو عبد الله بن بُسْر ـ قال سمعت أبا كبشة الانمارى يقول : كانت كمام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا [2] .

ومنهم أبو مويهبة مولاه عليه السلام ، كان من مولدى مزينة اشتراه رسول الله (ص) فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضى الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيرى شهد أبو مويهبة المريسيع ، وهو الذى كان يقود لعائشة رضى الله عنها بعيرها . وقد تقدم مارواه الامام احمد وبسنده عنه فى ذهابه مع رسول الله (ص) فى الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما

(١) حبط بالحاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، والخبط ما تناثر من ورق الشجر .

(٢) الكمام : القلنسوة . وبطحا أى لازقة بالرأس غير ذاهبة فى الهواء .

فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضا ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا مويهبة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدي والجنة أو لقاء ربي ، فاخترت لقاء ربي » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض . فهؤلاء عبيده عليه السلام .

واما إماؤه عليه السلام

فمنهن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأمها رزينة كما سيأتي ، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثتنا عليلة بنت الكميت العتكية قالت حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي (ص) . أن رسول الله سبا صفية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ومنهن أميمة . قال ابن الاثير وهي مولاة رسول الله (ص)] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضئ رسول الله فأتاه رجل يوما فقال له أوصني ، فقال « لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشربن مسكراً فانه رأس كل خطيئة . ولا تعصين والديك وإن أمراك أن تختلي من أهلك ودنياك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين[1] ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيتها أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأم الظباء ، وقد هاجرت الهجرتين رضي الله عنها ، وهي حاضنة رسول الله (ص) مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله (ص) من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله (ص) . وآمنت قديما وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي (ص) . وتقدم ماذكرناه من زيارة أبي بكر [وعمر] رضي الله عنهما إياها بعد وفاة النبي (ص) ، وأنها بكت فقالا لها : أما تعلمين أن ماعند الله خير لرسول الله (ص) ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكي لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجعلا يبكيان معها . وقال البخاري في التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي (ص) حتى كبر ، فاعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي (ص) بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرملة كلاهما عن ابن وهب عن

---

(١) في الاصابة حصن بدل حصين .

يونس عن الزهرى قال : كانت أم أيمن الحبشية فذكره . وقال محمد بن سعد عن الواقدى : توفيت أم أيمن فى أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدى وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بنى سعد بن بكر قال : كان رسول الله (ص) يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان اذا نظر اليها قال « هذه بقية أهل بيتى » . وقال أبو بكر بن أبى خيثمة أخبر فى سليمان بن أبى شيخ قال : كان النبى (ص) يقول : « أم أيمن أمى بعد أمى » . وقال الواقدى عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن الى النبى (ص) وهو يشرب فقالت اسقنى ، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله (ص) ؟ ! فقالت : ماخدمته أطول ، فقال رسول الله (ص) « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبى قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهى صائمة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فدلى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابنى عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله (ص) فخارة يبول فيها فكان اذا أصبح يقول « يا أم أيمن صُبى مافى الفخارة » فقمت ليلة وأنا عطشى فشربت مافيها ، فقال رسول الله « يا أم أيمن صُبى مافى الفخارة » فقالت يارسول الله قمت وأنا عطشى فشربت مافيها فقال « إنك لن تشتكى بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير فى الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت : كان للنبى (ص) قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بحظار [1] » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التى شربت بوله عليه السلام إنما هى بركة الحبشية التى قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما فالله أعلم .

قلت : فأما بريرة فانها كانت لآل أبى احمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك فى الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال] : كان للنبى (ص) خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدى ثنا فائد مولى عبد الله عن عبيد الله [2] بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى قالت : كان خدم رسول الله أنا

---

(١) أى لقد احتميت بحمى عظيم من النار يقيك حرها و يؤمنك دخولها .

(٢) فى الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن على بن أبى رافع عنه .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله (ص) كلهن .

ومنهن خليسة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير فى الغابة : روت حديثها عليلة بنت الكميت عن جدتها عن خليسة مولاة حفصة فى قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاختبأت فى بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرتاه بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يارسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكأن قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليسة مولاة سلمان الفارسى وقال : لها ذكر فى اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتعويضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادم النبى (ص) ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشى عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبى (ص) ، فذكر حديثا فى تأخر الوحى بسبب جرو كلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحى ، فنزل قوله تعالى (والضحى والليل اذا سجى) وهذا غريب ، والمشهور فى سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيى ، وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم فى ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمهر صفية بنت حيى أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمى حدثتنا عليلة بنت الكميت قالت سمعت أمى أمينة قالت حدثتنى أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله (ص) أن رسول الله (ص) سبا صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها فى يده ، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزينة . هكذا وقع فى هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبى عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع فى هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخبيط فانهما يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا على بن الحسن السكرى ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى . حدثتنا عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أسمعت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل فى أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعيهم إلى الليل » له شاهد فى الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله (ص) عن الحائض تخضب ، فقال : « مابذلك بأس » رواه أبو موسى المديني .

ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح رزينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله (ص) ، روت عنه حديثا فى اللقطة ، وعنها طارق بن عبدالرحمن روى حديثها أبو موسى المديني هكذا ذكر ابن الاثير فى الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي (ص) قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » قال ابن الاثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسرائيل عن الاوزاعى عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل . فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي (ص) ، فذكره رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله (ص) ، روت عنه حديثا فى فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر ، فيه غرابة ونكارة من جهة اسناده ومتنه ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولانى عن أنس عنها . ذكرها ابن الاثير .

ومنهن سلمى وهى أم رافع امرأة أبى رافع كما رواه الواقدى عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله (ص) أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله (ص) كلنا . قال الأمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبى الموالى عن فائد مولى ابن أبى رافع عن جدته سلمى خادم النبي (ص) . قالت : ما سمعت قط أحداً يشكو إلى رسول الله (ص) وجعا فى رأسه إلا قال « احتجم » وفى رجليه إلا قال « اخضبهما بالحناء » . وهكذا رواه أبوداود من حديث ابن أبى الموالى والترمذى وابن ماجه من حديث زيد بن الخباب كلاهما عن فائد عن مولاه عبيد الله بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذى غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيرى وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي (ص) الحريرة [1] فتعجبه ، وقد تأخرت الى بعد

---

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

موته عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضى الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله (ص.) . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهى التى قبلت ابراهيم بن رسول الله (ص.) وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها على بن أبى طالب واسماء بنت عميس امرأة الصديق . وقد قال الأمام احمد حدثنا أبو النضر ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن على بن أبى رافع عن أبيه عن سلمى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذى قبضت فيه ، فكنت أمرضها ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتيها فى شكواها ذلك ، قالت وخرج علىّ لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبى لى غسلا ، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن مارأيتها تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطنى ثيابى الجدد فلبستها ، ثم قالت ياأمه قدمى لى فراشى وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : ياأمه إنى مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفنى أحد ، فقبضت مكانها . قالت فجاء على فاخبرته . وهوغريب جداً .

ومنهن شيرين ، ويقال سيرين [(١)] أخت مارية القبطية خالة ابراهيم عليه السلام ، وقدمنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداهما مع غلام اسمه مابور و بغلة يقال لها الدلدل فوهبها رسول الله (ص.) لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان .

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فسماها رسول الله (ص.) عنقودة رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبى (ص.) — يعنى مرضعه — قالت قال لى رسول الله : « اذا أويت الى فراشك فاقرئى قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك » ذكرها أبو احمد العسكرى ، قاله ابن الأثير فى الغابة فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الأثير فى الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله (ص.) ، ثم أورد باسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصرى عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى [و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما وأسيرا] ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (ص.) ، وعادهما عامة العرب ، فقالوا لعلىّ لو نذرت ؟ فقال على : إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فألبسهما الله العافية فصاموا . وذهب علىّ فاستقرض من شمعون الخيبرى ثلاثة آصع من شعير فهيئوا منه تلك الليلة صاعا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم علىّ فاعطوه ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفى الاصابة : سيرين بالسين المهملة — محمود الامام .

الاسير فاعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال . فأنزل الله فى حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) وهـذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

ليلى مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل فى أثرك فلم أر شيئا إلا أنى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نتن ابتلعته الارض » . رواه أبو نعيم من حديث أبى عبد الله المدنى ـ وهو أحد المجاهيل ـ عنها .

مارية القبطية أم ابراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقـد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهى جارية للنبى (ص) أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمى عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأطأت للنبى (ص) حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبى (ص) . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المثنى بن صالح عن جدته مارية ـ وكانت خادم النبى (ص) ـ أنها قالت : مامسست بيدى شيئا قط ألين من كف رسول الله (ص) . قال أبو عمر بن عبدالبر فى الاستيعاب : لا أدرى أهى التى قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علىّ بن محمد بن محرز ثنا عيسى ـ هو ابن يونس ـ ثنا ثور ـ هو ابن يزيد ـ عن زياد بن أبى سودة عن أخيـه أن ميمونة مولاة النبى (ص) قالت يارسول أفتنا فى بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والمحشر ، إئتوه فصلوا فيـه ، فان صلاة فيـه كألف صلاة » قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيـه ؟ قال : « فليهد اليـه زيتا يسرج فيه ، فانه من أهدى له كان كمن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرق عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيـه عثمان بن أبى سودة عن ميمونة مولاة النبى (ص) . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سـعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فالله أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبى يزيد الضبى عن ميمونة بنت سعد مولاة النبى (ص) قالت : سئل النبى (ص) عن ولد الزنا قال : « لا خير فيـه ، نعلان أجاهـد بهما فى سبيل الله أحب الىّ من أن أعتق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائى عن عباس الدورى وابن ماجه من حديث أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن أبى نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا المحاربى ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة ـ وكانت تخدم النبى (ص) ـ قالت قال رسول الله : « الرافلة فى الزينة فى غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لانور لها » . ورواه الترمذى من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه فى الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنبسة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل فى بنى قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنبسة مولاة النبي (ص.) أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت ياعائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمنيني بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داوني بدوائك ، واشفني بشفائك ، واغنني بفضلك عمن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .

ومنهن أم عياش بعثها رسول الله (ص.) مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثمان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش ـ وكانت خادم النبي (ص.) ـ بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمغث[1] لعثمان التمر غدوة فيشر به عشية ، وأنبذه عشية فيشرب به غدوة ، فسألني ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئا ؟ فقلت أجل ، قال فلا تعودى . فهؤلاء إماؤه رضى الله عنهن . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية . فقالت : كنت أنبذ لرسول الله (ص.) فى سقاء عشاء فأوكيه ، فاذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الاطراف فى مسند عائشة ، والأليق ذكره فى مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

فصل

واما خدامه (ص) الذين خدموه من الصحابة من غير مواليه فمنهم انس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزيل البصرة . خدم رسول الله (ص.) مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شئ أبدا ، ولا قال لشئ فعله لم فعلته ، ولا لشئ لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله (ص.) فقبله ، وسألته أن

---

(١) المغث : المرث والدلك .

يدعو له فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة » . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، و إن ولدى و ولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة ، وفى رواية و إن كرمى ليحمل فى السنة مرتين ، و إن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف فى شهوده بدراً وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدراً ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدراً لصغره ، ولم يشهد أحداً أيضا لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمرة القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : مارأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (ص) من ابن أم سليم ـ يعنى أنس بن مالك ـ . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة فى سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فيما قاله على بن المدينى ، وذلك فى سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد فى مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فالله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سنباذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبى (ص) وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فارحل » قال أصابتنى جنابة يارسول الله ، قال فسكت ساعة وأتاه جبريل بآية الصعيد ، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت وصليت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأرانى التيمم فضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه ، باليمنى على اليسرى ، و باليسرى على اليمنى ، ظاهرهما و باطنهما . قال الجميع : وأرانى أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبغوى فى كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر وقد روى ـ يعنى هذا الحديث ـ الهيثم بن رزيق المالكى المدلجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنهم رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أفصى الأسلمى ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخو هند بن حارثة وكانا يخدمان النبى (ص) . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثنى يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله (ص) بعثه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرأيت إن وجدتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه احمد بن خالد الوهبى عن محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمى عن أبيه هند قال . بعثنى رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجدت منهم أ كل فى أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدى: أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبيه قال سمعت أباهريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابنى حارثة إلا مملوكين لرسول الله [(ص) . قال الواقدى كانا يخدمانه لا يبرحان بابه هما وأنس بن مالك] قال محمد بن سعد : وقد توفى أسماء بن حارثة فى سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ الليثى . ذكر ابن منده من طريق أبى بكر الهذلى عن عبد الملك بن يعلى الليثى أن بكير بن شداخ الليثى كان يخدم النبى (ص) ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال : إنى كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يارسول الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، ولقه الظفر » فلما كان فى زمان عمر قتل رجل من اليهود ، فقام عمر خطيبا فقال : أنشد الله رجلا عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر بؤت بدمه فأين المخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلا من الغزاة استخلفنى على أهله ، فجئت فاذا هذا اليهودى عند امرأته وهو يقول :

وَأَشْعَثَ غَرَّهُ الإِسْلَامُ مِنِّى ... خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ لَيْلَ التَّمَامِ
أَبِيتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيُمْسِى ... عَلَى جُرْدِ الأَعِنَّةِ وَالحِزَامِ
كَأَنَّ مَجَامِعَ الرَّبَلَاتِ مِنْهَا ... فِئَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى فِئَامِ

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودى بدعاء رسول الله (ص) لبكير بما تقدم .

ومنهم رضى الله عنهم بلال بن رباح الحبشى . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذابا شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضى الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدراً وأحداً وما بعدهما من المشاهد رضى الله عنه . وكان يعرف ببلال بن حمامة وهى أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقده بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثا فى ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتى ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلى أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفى رسول الله (ص) كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أقام يؤذن لأبى بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدى : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، و يقال بداريا ، وقيل إنه مات بحلب ، والصحيح أن الذى مات بحلب أخوه خالد . قال مكحول حدثنى من رأى بلالا قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنأ[1] له شعر كثير ، وكان لا يغير شيبه رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالا : دخلنا على النبى (ص.) وهو يصلح شيئا فأعناه ، فقال « لا ييأسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما ، فان الانسان تلده أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عز وجل » .

ومنهم رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخى النجاشى ملك الحبشة ، و يقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعثه ليخدم رسول الله (ص.) نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر ــ وكان رجلا من الحبشة يخدم النبى (ص.) ــ قال : كنا معه فى سفر فأسرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل يارسول الله قد انقطع الناس ، قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه ، فقال لهم « هل لكم أن نهجع هجعة ؟ » [أو قال له قائل] فنزل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت انا جعلنى الله فداك ، فأعطانى خطام ناقته فقال « هاك لاتكونن لكعا » قال فأخذت بخطام ناقة رسول الله وخطام ناقتى ، فتنحيت غير بعيد فخليت سبيلهما ترعيان ، فانى كذلك أنظر اليهما اذ أخذنى النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حرّ الشمس على وجهى ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فاذا أنا بالراحلتين منى غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقة رسول الله (ص.) و بخطام ناقتى ، فأتيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله (ص.) ، فقال « يابلال هل فى الميضاة ماء » يعنى الاداوة ، فقال نعم جعلنى الله فداك ، فأتاه بوضوء لم يلت منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبى (ص.) فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا ؛ قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها الينا ، وقد صلينا » .

ومنهم رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمى أبو فراس . قال الأوزاعى حدثنى يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله (ص.) ، فآتيه بوضوئه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربى و بحمده الهوىّ ، سبحان رب العالمين الهوىّ »

---

(١) جنأ على الشئ اذا أكب عليه ومال .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يارسول الله مرافقتك فى الجنة ، قال « فأعنى على نفسك بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبى ثنا محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهارى أجمع ، حتى يصلى عشاء الآخرة فأجلس ببابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله (ص) يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فارجع ، أو تغلبنى عيناى فارقد ، فقال لى يوما ـ لما يرى من حقى له وخدمتى إياه ـ « ياربيعة بن كعب سلنى أعطك » قال فقلت أنظر فى أمرى يارسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال ففكرت فى نفسى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيكفينى ويأتينى ، قال فقلت أسأل رسول الله لآخرتى فانه من الله بالمنزل الذى هو به ، قال فجئته فقال « مافعلت ياربيعة ؟ » قال فقلت نعم يارسول الله أسألك أن تشفع لى الى ربك فيعتقنى من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا ياربيعة ؟ » قال فقلت لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ، ولكنك لما قلت سلنى أعطك وكنت من الله بالمنزل الذى أنت به نظرت فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، فقلت أسأل رسول الله لآخرتى . قال فصمت رسول الله (ص) طويلا ثم قال لى « إنى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجونى عن ربيعة الاسلمى ـ وكان يخدم النبى (ص) ـ قال فقال لى ذات يوم « ياربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يارسول ما أحب أن يشغلنى عن خدمتك شئ ، وما عندى ما أعطى المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندى منى يدعونى الى التزويج ، لئن دعانى هذه المرة لأجيبنه . قال فقال لى « ياربيعة ألاتزوج ؟ » فقلت يارسول الله ومن يزوجنى ؟ ماعندى ماأعطى المرأة . فقال لى انطلق الى بنى فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجونى فتاتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلنى اليكم لتزوجونى فتاتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحباً برسول الله ومرحبا برسوله ، فزوجونى فأتيت رسول الله فقلت يارسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقونى وزوجونى ، فمن أين لى ما أعطى صداقى ؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمى « اجمعوا لربيعة فى صداقه فى وزن نواة من ذهب » فجمعوها فأعطونى فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يارسول الله قد قبلوا فمن أين لى ما أولم ؟ قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا لربيعة فى ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لى « انطلق الى عائشة فقل لها فلتدفع إليك ماعندها من الشعير » قال فأتيتها فدفعت الى ، فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعملوا الشعير فأصبح والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا فى عنق ، فقلت هو فى أرضى .

وقال أبو بكر هو فى أرضى ، فتنازعنا فقال لى أبو بكر كلمة كرهتها ، فندم فأحضرنى فقال لى قل لى كما قلت ، قال فقلت لا والله لا أقول لك كما قلت لى ، قال إذا آتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءنى قومى يتبعوننى فقالوا هو الذى قال لك وهو يأتى رسول الله فيشكو ؟ قال فالتفت اليهم فقلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شيبة المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيرا كم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينونى عليه فيغضب ، فيأتى رسول الله فيخبره فيهلك ربيعة . قال فأتى رسول الله فقال إنى قلت لربيعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لى مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله (ص.) « ياربيعة ومالك وللصديق ؟ » قال فقلت يارسول الله والله لا أقول له كما قال لى ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبى بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبى (ص.) . قال أبو داود الطيالسى ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبى بكر الصديق أن رسول الله قال لأبى بكر — وكان سعد مملوكا لأبى بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته — « أعتق سعدا » فقال يارسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعدا أتتك الرجال أتتك الرجال » . وهكذا رواه احمد عن أبى داود الطيالسى . وقال أبو داود الطيالسى حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدى رسول الله (ص.) تمرا ، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله (ص.) عن القران . ورواه ابن ماجه عن بندار عن أبى داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله (ص.) وهو يقول :

خَلُّوا بَنِى الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ   اليَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ   ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
* وَيُشْغِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ *

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر فى يوم مؤتة كما تقدم أيضا .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ أبو عبد الرحمن الهذلى . أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدراً وما بعدها ، كان يلى حمل نعلى النبى (ص.) ، ويلى طهوره ، ويرحل دابته اذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى فى تفسير كلام الله ، وله العلم الجم والفضل والحلم وفى الحديث أن رسول الله قال لأصحابه — وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه — فقال « والذى نفسى بيده لهما فى الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب فى ابن مسعود : هو كنيف مُلئ علما . وذكروا أنه نحيف الخَلْق حسن الخُلُق ، يقال إنه كان اذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبي (ص.) فى هديه ودله وسمته ، يعنى أنه يشبه بالنبي (ص.) فى حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفى رضى الله عنه فى أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفى بالكوفة والأول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبة بن عامر الجهنى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : بينما أقود برسول الله (ص.) فى نقب من تلك النقاب ، إذ قال لى « ياعقبة ألا تركب ؟ » قال فأشفقت أن تكون معصية ، قال فنزل رسول الله وركبت هنيهة ، ثم ركب ثم قال « ياعقب ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يارسول الله ، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله (ص.) فقرأ بهما . ثم مر بى فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة به .

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي (ص.) بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يجئ هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لايزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما : توفى بالمدينة فى آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستانى ثنا على بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه ، فاذا أراد أمراً بعثهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله (ص.) ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيمة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسيلة الى لحية رسول الله (ص.) - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول : أخر

يدك عن لحية رسول الله (ص) قبل أن لاتصلُ اليك . الحديث كما قدمناه . قال محمد بن سعد وغيره : شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبا نخربا طاغوت أهل الطائف ، وهى المدعوة بالربة ، وهى اللات ، وكان داهية من دهاة العرب قال الشعبى : سمعته يقول ماغلبنى أحد قط . وقال الشعبى سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانيـة أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها . وقال الشعبى : القضاة أربعـة ؛ أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعـة ؛ معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة و زياد . وقال الزهرى : الدهاة خمسة ؛ معاوية وعمرو والمغيرة واثنان مع علىّ وهما قيس بن سـعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلا نـكاحا للنساء ، وكان يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين نارين يشتعلان قال فـكان ينـكح أربعا ويطلقهن جميعا . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث مائة امرأة ، وقيل أحصن بألف امرأة . وقـد اختلف فى وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذى حكى عليه الخطيب البغدادى الاجماع أنه توفى سنة خمسين .

ومنهم رضى الله عنهم المقداد بن الأسود أبو معبد الـكندى حليف بنى زهرة . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبـد الرحمن بن أبى ليلى عن المقداد بن الاسود قال : قدمت المدينـة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يضفنا أحـد ، فأتينا الى النبى (ص) فذكرنا له ، فذهب بنا الى منزله وعنده أربعـة أعنز ، فقال « احلبهن يامقداد ، وجزئهن أربعة أجزاء ، واعط كل إنسان جزءاً » فـكنت أفعل ذلك فرفعت للنبى (ص) ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على فراشى فقالت لى نفسى إن النبى (ص) قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قمت فشربت هذه الشربة فلم تزل بى حتى قمت فشربت جزأه ، فلما دخـل فى بطنى ومعاًنى أخذنى ماقدم وما حدث ، فقلت يجىء الآن النبى (ص) جائعا ظمآنا فلا يرى فى القدح شيئا . فسجيت ثوبا على وجهى . وجاء النبى (ص) فسلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فـكشف عنه فلم ير شيئا ، فرفع رأسه الي السماء فقال « اللهم اسق من سقانى ، وأطعم من أطعمنى » فاغتنمت دعوته وقمت فأخـذت الشفرة فدنوت الى الأعنز فجعلت أجسهن أيتهن أسمن لأذبحها ، فوقعت يدى على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ، ونظرت الى الأخرى فاذا هى حافل ، فنظرت فاذاهن كلهن حفل ، فحلبت فى الاناء فأتيته به فقلت اشرب ، فقال « ما الخـبر يامقداد ؟ » فقلت اشرب ثم الخـبر ، فقال « بعض سوآتك يامقداد » فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يانبى الله ، فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته الخـبر فقال النبى (ص) « هيـه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبى (ص) « هـذه بركة منزلة من

السماء أفلا أخبرتني حتى أسقي صاحبيك ؟ » فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت . وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن المقداد فذكر ماتقدم ، وفيه أنه حلب في الاناء الذي كانوا لايطيقون أن يحلبوا فيه ، فحلب حتى علته الرغوة . ولما جاء به قال له رسول الله « أما شربتم شرابكم الليلة يامقداد ؟ » فقلت اشرب يارسول الله ، فشرب ثم ناولني فقلت اشرب يارسول الله ، فشرب ثم ناولني فأخذت مابقي ثم شربت . فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتني دعوته ضحكت حتى ألقيت الى الأرض ، فقال رسول الله « إحدى سوآتك يامقداد » فقلت يارسول الله كان من أمري كذا ، صنعت كذا . فقال « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذنتني توقظ صاحبيك هذين فيصيبان منها ؟ » قال قلت والذي بعثك بالحق ما أبالي اذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنهم رضي الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال الطبراني حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابراهيم بن عبد الله سمعت بكيراً يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله (ص) سنين فلم يقل لي لشئ صنعته لم صنعته ، ولا لشئ تركته لم تركته . وفي رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنهم رضي الله عنهم أبو السمح . قال أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفي ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثني محل بن خليفة حدثني أبو السمح قال : كنت أخدم رسول الله ، قال كان اذا أراد أن يغتسل قال ناولني أداوتي ، قال فأناوله وأستره ، فأتي بحسن أو حسين فبال على صدره ، فجئت لأغسله فقال « يغسل من بول الجارية ، و يرش من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنهم رضي الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، تولى خدمته بنفسه في سفرة الهجرة لاسيا في الغار و بعد خروجهم منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا ولله الحمد والمنة .

فصل

اما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم اجمعين

فمنهم الخلفاء الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وسيأتي ترجمة

كل واحد منهم فى أيام خلافته إن شاء الله و به الثقة .

ومنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى الأموى . أسلم بعد أخو يه خالد وعمر و ، وكان اسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذى أجار عثمان حين بعثه رسول الله (ص.) الى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خيبر لأن له ذكر فى الصحيح من حديث أبى هريرة فى قسمة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو فى تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله (ص.) فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنعته الك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام . فاسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الاشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبى شيبة : كان أول من كتب الوحى بين يدى رسول الله (ص.) أبىّ بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال ــ يعنى بالمدينة ــ وإلا فالسور المكية لم يكن أبىّ بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف فى وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجنادين ، يعنى فى جمادى الأولى سنة ثلث عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفّر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم [اليرموك لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يملى المصحف] الامام على زيد بن ثابت ثم توفى سنة تسع وعشرين فالله أعلم

ومنهم أبى بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجى الانصارى . أبو المنذر ، و يقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية و بدراً وما بعدها . وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة ــ يعنى من الأنصار ــ أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجاه . وفى الصحيحين عن أنس أن رسول الله (ص.) قال لابى « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال وسمانى لك يارسول الله ؟ قال « نعم » قال فذرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ واسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، و إنما نبهنا على هذا لئلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا فى موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة] وذلك أن أبى بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أبى ، فرفعه أبى إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبى » فقرأ فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبى : فاخذنى من الشك ولا إذ كنت فى الجاهلية ، قال فضرب رسول الله فى صدره ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هـذه السورة كالتثبيت له والبيان له إن هـذا القرآن حق وصدق . و إنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدى رسول الله (ص) . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فالله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومى . أسلم قديما وهو الذى كان رسول الله (ص) مستخفيا فى داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدراً وما بعدها ، وقد آخى رسول الله (ص) بينه و بين عبد الله بن أنيس وهو الذى كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربى بأمر رسول الله (ص) بفخ وغيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيرى حدثنى عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفى فى سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون سنة ، وقد روى الأمام احمد له حديثين ، الأول قال أحمد والحسن بن عرفة ـ واللفظ لأحمد ـ حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الارقم عن أبيه ـ وكان من أصحاب النبى (ص) ـ أن رسول الله قال : « إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الأمام كالجار قصبه فى النار » والثانى قال احمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاف بن خالد ثنا يحيي بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله (ص) فقال : « أين تريد؟ » قال أردت يارسول الله هاهنا وأومأ بيده الى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك اليه أتجارة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأومأ بيده إلى مكة « خير من الف صلاة » وأومأ بيده إلى الشام . تفرد بهما احمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدنى خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبى (ص) قال محمد بن سعد : أنبأنا على بن محمد المداينى بأسانيده عن شيوخه فى وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عبس اليمانى ومسلمة بن هاران الحدانى على رسول الله فى رهط من قومهما بعد فتح مكة فاسلموا وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة فى أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله (ص) بشره بالجنة . وروى الترمذى فى جامعه باسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح » .
وقد قتل رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة فى أيام أبى بكر الصديق ، وله قصة سنوردها إن شاء الله اذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعونته .

ومنهم رضى الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفى بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمى الاسيدى الكاتب ، وأخوه رباح صحابى أيضا ، وعمه أكثم بن صيفى كان حكيم العرب . قال الواقدى : كتب للنبى (ص) كتابا . وقال غيره بعثه رسول الله (ص) إلى أهل الطوائف فى الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد أدرك أيام على وتخلف عن القتال معه فى الجمل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات بعد أيام على وقد ذكر ابن الاثير فى الغابة ، أن امرأته لما مات جزعت عليه فلامها جاراتها فى ذلك فقالت :

تَعَجَّبَتْ دَعْدَ لِمَحْزُونَةٍ تَبْكِي عَلَى ذِي شَيْبَةٍ شَاحِبِ
إِنْ تَسْأَلِينِي الْيَوْمَ مَاشَفَّنِي أُخْبِرُكِ قَوْلاً لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
إِنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ أَوْدَى بِهِ حُزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

قال احمد بن عبد الله بن الرقى . كان معتزلا للفتنة حتى مات بعد على ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ، قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا هام ثنا قتادة عن حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات الخمس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال « وجبت له » تفرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثانى رواه احمد ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث سعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن حنظلة « لو تدومون كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة فى مجالسكم وفى طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن ساعة وساعة » وقد رواه احمد والترمذى أيضا من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه احمد والنسائى وابن ماجه من حديث سفيان الثورى عن أبى الزناد عن المرقع بن صيفى بن حنظلة عن جده فى النهى عن قتل النساء فى الحرب . لكن رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن أبى الزناد عن مرقع بن صيفى بن رياح بن ربيع [عن جده رباح بن ربيع] أخى حنظلة الكاتب فذكره . وكذلك رواه احمد أيضا عن حسين بن محمد وابراهيم بن أبى العباس كلاهما (١)

---

(١) فى التيمورية : عن أبى الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبى عامر العقدى كلاهما عن المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائى وابن ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائى من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبى شيبة : كان سفيان الثورى يخطئ فى هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقى أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سعيد الأموى . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ماقيل خمسة . وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى فى النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم . قال وكأن أباه يدفعه فيها ، وكأن رسول الله (ص) آخذ بيده ليمنعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على أبى بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . فجاء رسول الله فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بعصاة فى يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله (ص) ليلا ونهاراً ، ثم أسلم أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس الى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذى ولى العقد فى تزويج أم حبيبة من رسول الله كما قدمنا . ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فقدما على رسول الله بخيبر وقد افتتحها ، فأسهم لهما عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوهما أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا ، ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت خلافة الصديق خرجوا الى الشام للغزو فقتل خالد بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثنى عبد الملك بن أبى بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعنى أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله (ص) كتابا : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمى أعطاه علوتين وعلوة [1] بحجر برهاط ، فمن خافه فلا حق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد وقال محمد بن سعد عن الواقدى : حدثنى جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذى كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وسعى فى الصلح بينهم وبين رسول الله (ص) .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [أبو سليمان] المخزومى وهو أمير الجيوش المنصورة الاسلامية ، والعساكر المحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة .

---

(١) كذا ولعلها بالغين المعجمة .

ذو الرأى السديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد . أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن فى جيش فكسر لا فى جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه فى قريش القبة وأعنة الخيل ، أسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر ، ولم يزل رسول الله (ص) يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المقدم على العساكر كلها فى أيام الصديق ، فلما ولى عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لايخرج عن رأى أبى سليمان . ثم مات خالد فى أيام عمر وذلك فى سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ـ والأول أصح ـ بقرية على ميل من حمص . قال الواقدى : سألت عنها فقيل لى دثرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها قال عتيق بن يعقوب حدثنى عبد الملك بن أبى بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطايع أقطعها رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المؤمنين أن صيدوح وصيده لايعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبى (ص) ، وأن هذا من محمد النبى وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنهم رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، أبو عبدالله الأسدى أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض [وحوارى رسول الله (ص) وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه] روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذى كتب لبنى معاوية بن جرول الكتاب الذى أمره به رسول الله (ص) أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر باسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديما رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفا فى سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، يخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم الى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالما ، لكن جرح فى قفاه بضربتين رضى الله عنه . وقد جمع له رسول الله (ص) يوم الخندق أبويه[1] وقال « إن لكل نبى حواريا وحواري الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه كر راجعا عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيع التميميون بمكان يقال له وادى السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله ، وذلك فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضى

(١) أى قال له (ص) : « فداك أبى وأمى » .

الله عنه بعده تركة عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفى ألف ومائتى ألف دينا ، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقى على ورثته فنال كلّ امرأة من نسائه ـ وكن أربعا ـ ألف ألف ومائتا ألف ، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف [1] وهذا كله من وجوه حل نالها فى حياته مما كان يصيبه من الفئ والمغانم ، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة فى أوقاتها ، والصّلاة البارعة الكثيرة لأربابها فى أوقات حاجاتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه ـ وقد فعل ـ فانه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة ، ولله الحمد والمنة . وذكر ابن الأثير فى الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج ، وأنه كان يتصدق بذلك كله . وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدْيِهِ ... حَوَارِيُّهُ وَالْقَوْلُ بِالْفَضْلِ يَعْدِلُ

أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ ... يُوَالِى وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ

هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطَلُ الَّذِى ... يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ

وَإِنَّ امْرَأً كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمَّهُ ... وَمِنْ أَسَدٍ فِى بَيْتِهِ لَمُرَسَّلُ

لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ قُرْبَى قَرِيبَةٌ ... وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ

فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ ... عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِى وَيُجْزِلُ

إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا ... بِأَبْيَضَ [سَيَّافٍ] إِلَى الْمَوْتِ يَرْفُلُ

فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ ... وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرَ مَادَامَ يَذْبُلُ

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمى بوادى السباع وهو نائم ، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز ، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحباه فضالة والنعر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه . فلما دخل بهما على علىّ قال علىّ رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص) . وقال علىّ فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه . والصحيح أنه عمّر بعد علىّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق ، فاختفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه . فقال مصعب : أبلغوه أنه آمن ، أيحسب أنى أقتله بأبى عبد الله ؟ كلا والله ليسا سواء ، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته . وقد روى الزبير عن رسول الله (ص) أحاديث

(١) فى التيمورية تسعة وخمسين الف الف ومائتا الف . وقد ذكر ابن سعد فى الطبقات أنه ترك ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٣٥ درهم وان دينه بلغ ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٢ درهم وأن نساءه الاربع ورثت كل واحدة منهن ٠٠٠ ر ١٠٠ ر ١ درهم وذلك بخلاف الاراضى والعقارات !! — الامام .

كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادى السباع كما تقدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

غَـدَرَ ابنُ جُرْمُوزٍ بفَارِسِ بُهْمَةٍ ... يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَـيْرَ مُعَرِّدِ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَـدْتَهُ ... لَا طَائِشًا رَعِشَ الجَنَانِ وَلَا اليَدِ
كَمْ غَمْرَةٍ قَـدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِهِ ... عَنْهَا طِرَادُكَ يَا ابْنَ فَقْعِ القَرْدَدِ
ثَـكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِمِثْلِهِ ... فِيمَنْ مَضَى فِيمَنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
وَاللهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا ... حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ

ومنهم رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى قدم رسول الله (ص) المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدراً لصغره ، قيل ولا أحدا وأول مشاهده الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله (ص) أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقرأه على النبى (ص) اذا كتبوا اليه ، فتعلمه فى خمسة عشر يوما . وقد قال الامام احمد حدثنا سليما بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيداً أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بى الى رسول الله (ص) فأعجب بى ، فقالوا يارسول الله هـذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله وقال « يازيد تعلم لى كتاب يهود فانى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم مامرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاء مفرط جداً . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائى من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة ففى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحى

بين يدى رسول الله (ص) فى غير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت فى الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى [لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله] الآية دعانى رسول الله (ص) فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحى على رسول الله (ص) فثقلت فخذه على فخذى حتى كادت ترضها ، فنزل [غير أولى الضرر] فأمرنى فألحقتها ، فقال زيد : فانى لأعرف موضع ملحقها عند صدع فى ذلك اللوح - يعنى من عظام - الحديث . وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذى أمره الصديق بعد هذا بأن يتتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله (ص) ، فتتبع القرآن فاجمعه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان فى ذلك خير كثير ولله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين فى حجتين على المدينة ، واستنابه لما خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنيبه على المدينة أيضا ، وكان على يحبه ، وكان يعظم عليا و يعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعده حتى توفى سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التى نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الآفاق اللاتى وقع على التلاوة طبق رسمهن الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك فى كتاب فضائل القرآن الذى كتبناه مقدمة فى أول كتابنا التفسير ولله الحمد والمنة .

ومنهم السِّجل ، كما ورد به الحديث المروى فى ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبى (ص) وهكذا رواه النسائى عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول : فى هذه الآية [يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب] السجل الرجل هذا لفظه و رواه أبو جعفر بن جرير فى تفسيره عند قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب) عن نصر بن على عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم وقد ضعفه ابن معين فى رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفى البصرى فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان فى الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبى الحجاج المزى فأنكره جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، و إن كان فى سنن أبى داود . فقال شيخنا المزى : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدى فى كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب ببومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكرى عن أبيه عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله (ص) كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [تعالى] [يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب] قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواه البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي على الرفا عن على بن عبد العزيز عن مسلم بن ابراهيم عن يحيي بن عمرو بن مالك به . ويحيي هذا ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضا ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث احمد بن سعيد البغدادى المعروف بحمدان عن بهز عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كان للنبي (ص) كاتب يقال له سجل ، فأنزل الله [يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب] قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقانى قال أبو الفتح الأزدى تفرد به ابن نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضا منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالبي والعوفى عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : قال كطى الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف فى اللغة أن السجل هو الصحيفة . قال ولا يعرف فى الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الاشجعى عن أبيه عن ابن عمر فى قوله (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال : السجل ملك فاذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نوراً . وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدى يقول ، فذكر مثله . وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خرّبود عمن سمع أبا جعفر يقول : السجل الملك ، وهذا الذى أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث فى ذلك منكر جداً . ومن ذكره فى أسماء الصحابة كابن منده وأبى نعيم الأصبهانى وابن الأثير فى الغابة إنما ذكره إحسانا للظن بهذا الحديث ، أو تعليقا على صحته والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبي سرح . فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتى قريبا إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهرى أخبرنى عبد الملك بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقة يقول ، فذكر خبر هجرة النبي (ص) وقال فيه : فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤنى منه شيئا ولم يسألونى إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لى كتاب موادعة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه فى الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذى كتب لسراقة هذا

الكتاب فالله اعلم . وقد كان عامر بن فهيرة ـ ويكنى أبا عمرو ـ من مولدى الأزد أسود اللون ، وكان أولا مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأمها أم رومان ، فأسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفيا ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنما بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله (ص.) ومعه أبو بكر كان معهما رديفا لأبى بكر ومعهم الدليل الدئلى فقط كما تقدم مبسوطا ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيثمة ، وآخى رسول الله بينه و بين أوس بن معاذ وشهد بدراً وأحداً ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فالله أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدى وغير واحد ، أن عامراً قتله يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طعنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورُفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا (ص.) قال جبار فسألت الضحاك بن سفيان عما قال مايعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعانى الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره باسلامى وما كان من أمر عامر ، فقال « وارته الملائكة وأنزل عليين » وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآنا أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا وقد تقدم ذلك و بيانه فى موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدى حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارته

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم المخزومى . أسلم عام الفتح وكتب للنبى (ص.) . قال الامام مالك : وكان ينفذ مايفعله و يشكره و يستجيده . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه [كان يأمره أن] يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على مايقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما .

قلت : وذلك بعد ما استعفاه عبدالله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجرة عمالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمر وعلى وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن سمى من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبى (ص) ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفى أسفله : وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانئ حدثنا الفضل بن محمد البيهقى ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبى عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبى (ص) كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عنى » فكتب جوابه ثم قرأه عليه ، فقال « أصبت وأحسنت ، اللهم وفقه » قال فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : مارأيت أخشى لله منه ـ يعنى فى العمال ـ أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى الخزرجى ، صاحب الأذان ، أسلم قديما فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدراً ومابعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة فى النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فانه أندى صوتا منك » وقد قدمنا الحديث بذلك فى موضعه . وقد روى الواقدى بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتابا لمن أسلم من جرش فيه الأمر لهم باقامة الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، و إعطاء خمس المغنم . وقد توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، القرشى العامرى ، أخو عثمان لأمه من الرضاعة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحى ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله (ص) ـ وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء ـ فجاء الى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله (ص) كما قدمنا فى غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جداً . قال أبو داود حدثنا احمد بن محمد المروزى ثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبى سرح يكتب للنبى (ص) ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله (ص) . ورواه النسائى من حديث علىّ بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين فى الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب عمراً عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقيـة فغزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه فى جيشه هذا ثلاثة من العبادلة ، عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبـد الله بن سعد بعد أفريقية الأساود من أرض النوبة فهادنهم فهى الى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصوارى فى البحر الى الروم وهى غزوة عظيمة كما سيأتى بيانها فى موضعها إن شاءالله فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستناب عليها ليذهب الى عثمان لينصره . فلما قتل عثمان أقام بعسقلان ـ وقيل بالرملة ـ ودعا الله أن يقبضه فى الصلاة ، فصلى يوما الفجر وقرأ فى الأولى منها بفاتحة الكتاب والعاديات ، وفى الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك فى سـنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر الى سـنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية فى الكتب الستة ولا فى المسند للامام احمد .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتى فى أيام خلافته إن شاء الله عز وجل و به الثقة . وقد جمعت مجلداً فى سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهرى عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيـه عن سراقة بن مالك فى حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فروا على أرضهم ، فلما غشيهم ـ وكان من أمر فرسه ما كان ـ سأل رسول الله (ص.) أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر فـكتب له كتابا ثم ألقاه اليه . وقد روى الامام احمـد من طريق الزهرى بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فـكتب باقية والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتى ترجمته فى أيام خلافته وكتابته بين يديه عليـه السلام مشهورة . وقـد روى الواقدى بأسانيده أن نهشل بن مالك الوائلى لما قدم على رسول الله (ص.) أمر رسول الله (ص.) عثمان بن عفان فـكتب له كتابا فيه شرائع الاسلام .

ومنهم رضى الله عنهم على بن أبى طالب أمير المؤمنين ، وستأتى ترجمته فى خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله (ص.) و بين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقـد كتب غير ذلك من الـكتب بين يديه (ص.) .

وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهـم كتاب من النبى (ص.) بوضع الجزية عنهم وفى آخره

وكتب على بن أبى طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبى سفيان فهو كذب وبهتان مختلق موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت فى ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، و بينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه ولله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه (ص) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتى ترجمته فى موضعها . وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخما فى الأحاديث التى رواها عن رسول الله (ص) والآثار والأحكام المروية عنه رضى الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته فى ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضى الله عنهم العلاء بن الحضرمى واسم الحضرمى عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضرموت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك فى نسبه وهو من حلفاء بنى أمية . وقد تقدم بيان كتابته فى ترجمة أبان ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الاخوة عشرة غيره فنهم : عمرو بن الحضرمى أول قتيل من المشركين قتله المسلمون فى سرية عبد الله بن جحش ، وهى أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمى الذى أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وناداه واعمراه حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطا فى موضعه . ومنهم شريح بن الحضرمى ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعنى لا ينام و يتركه ، بل يقوم به آناء الليل والنهار ، ولهم كلهم أخت واحدة وهى الصعبة بنت الحضرمى أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاه عليها أميرا حين افتتحها . وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان فى اثناء الطريق توفى وذلك فى سنة احدى وعشرين ، وقد روى البيهقى عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل الى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون ياحليم ياعظيم ، وأنه كان فى جيشه فاحتاجوا الى ماء فدعا الله فامطرهم قدر كفايتهم ، وأنه لما دفن لم يرله أثر بالكلية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتى هذا فى كتاب دلائل النبوة قريبا إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الاول : قال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثنى عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا » وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثانى قال احمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمى أن أباه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الاعرج عنه أنه كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين فى الحائط - يعنى البستان - يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلم ، والخراج - يعنى ممن لم يسلم - .

ومنهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتبا للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحدا ذكره الا فيما أخبرنا . ثم ذكر إسناده الى عتيق بن يعقوب حدثنى عبد الملك بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (ص) هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبى محمد عباس بن مرداس السلمى أعطاه مدموراً [1] فمن خافه فيها فلا حق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهنى ، من ذى المروة وما بين بلكثه الى الظبية الى الجملات الى جبل القبلية [2] فمن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدى بأسانيده أن رسول الله (ص) أقطع لبنى سيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير فى الغابة هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبى (ص) ، ذكره فى حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعنى المدينى - فى كتابه

ومنهم رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس [3] بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المدنى حليف بنى عبد الاشهل . أسلم على يدى مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وآخى رسول الله حين قدم المدينة بينه و بين أبى عبيدة بن الجراح ، وشهد بدراً والمشاهد

(١) كذا فى الأصل (مهملة من النقط) وفى إعلام السائلين مذموراً .

(٢) فى الأصل : الى بلنكثة الى الطيبة الى الجعلاب الى جبل القبلة والتصحيح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبى الى عوسجة بن حرملة الجهنى من ذى المروة الى ظبية الى الجَمَلَات الى جبل القبلية لايحاقه فيه أحد فمن حاقه فلا حق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا فى التيمورية وفى الأصل ابن حريش (بالحاء المهملة) وفى الاصابة : ابن سلمة ولم يذكر جريس ولا حريش فى نسبه - نقلا عن محمود الامام

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر فى الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جثة [١] وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثا كثيراً عن النبى (ص). وذكر محمد بن سعد عن على بن محمد المدايني بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الذى كتب لوفد مرة كتابا عن أمر رسول الله (ص).

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموى وستأتى ترجمته فى أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج فى كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبى زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يارسول الله ثلاث أعطنيهن ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم؟ » قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءا على حدة بسبب ماوقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله (ص)، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبى سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهرى أنبأنا أبو على محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا احمد بن محمد البورانى ثنا السرى بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) استشار جبريل فى استكتاب معاوية فقال : استكتبه فانه أمين ، فانه حديث غريب بل منكر . والسرى بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمدانى وكان يؤدب المعتز بالله ، كذبه فى الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عدى : كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان و يرفع الموقوفات لايحل الاحتجاج به . وقال الدارقطنى كان ضعيف الحديث وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤى - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال . وأما القاسم بن بهرام فاثنان ، أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدى الواسطى الأعرج أصله من أصبهان ، روى له النسائى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثانى القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضى هيت . قال ابن معين كان كذابا . و بالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولايغتر به ، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره واطلاعه على صناعة

---

(١) ذاجثة : كذا فى التيمورية من جثه اذا ضربه وفى الأصل ذا جنة . وفى الاستيعاب المطبوع ذا جثة بالثاء .

الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره — بل ومن تقدمه بدهر — كيف يورد فى تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لايبين حالها ، ولايشير الى شئ من ذلك اشارة لا ظاهرة ولا خفية ، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفى ، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه ، وأنه كان سيافا على رأس رسول الله (ص) وقد روى ابن عساكر باسناده عن عتيق بن يعقوب باسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذى كتب اقطاع حصين بن نضلة الاسدى الذى أقطعه إياه رسول الله (ص) بأمره ، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه .

فصل

وقد ذكر ابن عساكر من أمنائه أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى الفهرى احد العشرة رضى الله عنه ، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى . أما أبو عبيدة فقد روى البخارى من حديث أبى قلابة عن أنس أن رسول الله (ص) قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح » وفى لفظ أن رسول الله قال لوفد عبد القيس نجران « لأبعثن معكم أمينا حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة . قال ومنهم معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى مولى بنى عبد شمس ، كان على خاتمه ، ويقال كان خادمه ، وقال غيره أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى الناس ، ثم الى المدينة وشهد بدرا وما بعدها ، وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال ، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدووى بالحنظل فتوقف المرض . وكانت وفاته فى خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فالله أعلم .

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا شيبان عن يحيى بن أبى بكير[1] عن أبى سلمة حدثنى معيقيب أن رسول الله (ص) قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لابد فاعلا فواحدة » وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شيبان النحوى ، زاد مسلم وهشام ، الدستوائى . زاده الترمذى والنسائى وابن ماجه والاوزاعى ثلاثتهم عن يحيى بن أبى كثير به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أيوب عن عتبة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله (ص) « ويل للأعقاب من النار » وتفرد به الامام احمد . وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبى عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبى مكين نوح بن ربيعة

---

(١) كذا مكرر فى الأصل ولعل الصواب ابن أبى كثير .

عن اياس بن الحارث بن المعيقيب عن جده ـ وكان على خاتم النبي (ص) ـ قال : كان خاتم النبي (ص) من حديد ملوى عليه فضة ، قال فربما كان فى يدى .

قلت : أما خاتم النبي (ص) فالصحيح أنه كان من فضة فصه منه كما سيأتى فى الصحيحين وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حينا ثم رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم اتخذ هذا الخاتم من فضه فصه منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان فى يده عليه السلام ثم كان فى يد أبى بكر من بعده ثم فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان فلبث فى يده ست سنين ، ثم سقط منه فى بئر اريس فاجتهد فى تحصيله فلم يقدر عليه : وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتابا مستقلا فى سننه فى الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريبا ما نحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس معيقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي (ص) ، أو كان به وكان مما لا يعدى منه ، أو كان ذلك من خصائص النبي (ص) لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم ـ ووضع يده فى القصعة ـ « كل ثقة بالله ، وتوكلا عليه » رواه أبو داود وقد ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجذوم فرارك من الاسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصا على اسمائهم ولله الحمد والمنة .

وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس فى عدتهم ، فنقل عن أبى زرعة أنه قال : يبلغون مائة الف وعشرين الف ، وعن الشافعى رحمه الله أنه قال : توفى رسول الله (ص) والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين الف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابى .

قلت : والذى روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا [ووضع فى الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابى أيضا] وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمرى فى كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المدينى ، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه[1] الغابة فى ذلك فأجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، ونال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

---

(١) اسمه (أسد الغابة) وهو مطبوع فى خمس مجلدات .

تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب مايذكر من آثار النبي (ص) التى كان يختص بها فى حياته من ثياب وسلاح الخ

فهرس المجلد الخامس

من البداية والنهاية

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة